

السنة الرابعة عشرة

المسدد (١٥٩)

ربيع الأول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

هدية المسدد

مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



أقرأ في هذا العدد

- كلمة الوعي
دروس من سورة المائدة
هذا جبريل أتاكم
الرسول القدوة
النظرة الإسلامية (٢)
أثر الحياة الأولى في تكوين الرسول
ذكرى ميلاد الرسول عليه السلام
النبي المعلم
أهل البيت
ليس من الحديث النبوي
هذا من الحديث النبوي
من السمو النبوي
من دلائل النبوة
مائدة القاريء
الأسس الإسلامية للتجارة
لغويات
الكويت في حاضرها
تركية مباركة
التراث الإسلامي
من بحوث الدعوة والدعاة (٢)
خير البرية « قصيدة »
سلمان الفارسي (٢)
القناوي
بأقلام القراء
بريد الوعي الإسلامي
قالت صحف العالم
أخبار العالم الإسلامي
- لرئيس التحرير
للدكتور عبد الله محمود شحاته
أعداد الشيخ أحمد البسيوني
للشيخ زكريا إبراهيم الزوكه
للواء محمد جمال الدين محفوظ
للدكتور محمد محمد خليفة
للشيخ أحمد العجوز
للاستاذ أحمد التاجي
للدكتور أحمد العوفي
للتحرير
للتحرير
للاستاذ منذر شمار
للاستاذ عبد المنعم الاندوي
أعدها أبو طارق
للاستاذ عبد السميع المصري
أعداد الشيخ محمود وهبة
أعداد الأستاذ فهمي الإمام
للتحرير
أعداد إدارة الشؤون الإسلامية
للبرحوم الدكتور محمد حسين الذهبي
للاستاذ محمد هارون العلو
للدكتور أحمد شوقي الفنجري
أعداد الشيخ عطية محمد صقر
أعداد الشيخ محمد الحسيني شعلان
أعداد الأستاذ عبد الحميد رياض
للتحرير
أعداد الأستاذ عماد الدين محمود غنيم

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طلبة

القاهرة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شجرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

المـدد (١٥٩)

ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

فبراير ١٩٧٨ م

صورة الغلاف
الكويت في نهضتها
الحديثة لا تنسى النهضة
الدينية ، وخطواتها
الواسعة على طريق
الاسلام والدعوة الى
الله . تعلن عنها
مساجدها الكثيرة الفاخرة
التي تغطي ارضها
الطيبة ، وتمتلىء
ساحاتها بالمصلين
والمستمعين لدروس
الوعظ . ومن بين
مساجدها هذا المسجد
الفخم مسجد عبد الله
عبد اللطيف العثمان
بالتفرة .

(انظر ص ٦٨)

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	٥٠ ريال
الإمارات	٥٠ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	٥٠ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٢٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	٥٠ دينار
المغرب	٥٠ درهم



كلمة الوحي

صاحب الخلق العظيم

في شخصية الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، مجالات رحبة ، لصدق مديحه ، ووصفه ببلوغ الكمال في كل ناحية ، فجمال صورته ، وروعة هيئته ، وكرم منيته ، وسمو حسبه ، كل ذلك يدعو الى الإعجاب والثناء الجميل ، ولكن الله حين أراد الثناء عليه ، وصفه بجباة الامر ، وعصمة الدين والدنيا ، ومنهج السلوك الانساني ، الذي تصلح به الحياة ، ويستقيم عليه امر الناس فقال تعالى (وانك لعلی خلق عظیم) .

وفي الحق انه كلما اطلت علينا ذكرى المولد النبوي ، اطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامخ ، وصفحات خلق عظيم ، وان هذا الخلق العالي ، يوحى بان صاحبه عليه الصلاة والسلام ، ليس من صنع نفسه ، ولا من صنع ابويه ، فقد نشأ يتيمًا ، ولا من صنع عشيرته وبيته ، فقد تسامى فوق العادات والتقاليد ، ونأى بجانيه عن مجتمع كان يميح بالاثم والتكرات ، ولكنه من صنع الله الكبير ، الذي اختاره بحكمته ، وصنعه على عينه ، فوجه اليه هذا النداء الكريم : (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) وحسب هذا النبي الكريم شرفاً ، ان الله تعالى رفع ذكره ، فجعل طاعته من طاعته : (ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) واقر سبحانه ، كل ما يصدر عنه من قول ، او فعل ، او سكوت ينم عن الرضى ، وجعل كل ذلك في مقام القدرة الهادية ، والاسوة الحسنة : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) .

لا نريد ان نتناول السيرة المحمدية ، تناول المتحدث عن وقائع ، لا يعينه منها الا ان يسردها على اسماع الناس ، او نعالجها بفكر العاطفي الذي لا يسبر القور ،

ولا يفوس في الاعماق ، ولا بخيال القصاص ، الذي يريد ان يزجي الوقت ويملا الفراغ ، انما نريد ان نعطي السيرة المطهرة حظها من الدراسة الواعية ، والتأمل البصير ، وان ندرس خطاها على صفحة الحياة ، وان نوجه واقعنا ليسر في ضوئها ، فلم تكن السيرة العطرة ، سيرة رجل من آحاد الناس ، قضى عمره على هذه الارض ، ثم رحل عنها ، ولكنها جاءت عملا حضاريا بهر الدنيا ، ومنح الانسانية هداها وتقواها ، وان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك صورة صادقة له ، خالدة بخلوده ، تسير موكبه ، وتصل بين الناس وهذا القرآن ، بالاسوة الحسنة ، والخلق العظيم ، وهذا يفسر لنا الجواب السديد الذي اجابت به السيدة عائشة رضي الله عنها ، عندما سألها رجل عن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له : اما تقرأ القرآن ؟ قال بلى ! قالت : « كَأَن خَلَقَهُ الْقُرْآن » .

اننا ونحن في بهجة الحفاوة بذكرى ميلاد رسولنا العظيم ، تطوف بخواطرنا اسئلة نفرض نفسها علينا : اين اخلاق الرسول في سلوكنا ؟ واين مبادئه في مجتمعنا ؟ واين دعوته في صفوفنا ؟ واين عزته في نفوسنا ؟

اننا في مثل هذه المناسبة الجليلة ، نقف على مفترق طريق زمني ، ننقلت الى الوراء فنجد ماضينا حافلا بالبطولات الخارقة ، والمواقف الخالدة ، والارتباط الوثيق بما انزل الله على رسوله ، والتطبيق الامين لمبادئ الاسلام وتشريعاته . وننظر الى واقعنا ، فاذا به واقع مفرّ ، ليس فيه من تعاليم الاسلام الا رسوم ومظاهر ، لا تفني عن الحق شيئا ! اصبحنا نعيش مع الخطب والكلمات ، لا مع المثل والقيم ، التي تركها لنا صاحب الذكرى ، صلوات الله وسلامه عليه . بل قد نسمع صيحات تلو هنا وهناك ، تسمى التعمد رجعية ، والتدين جهودا ، والتزام الحق تزمنا ، الى غير ذلك من مسخ الحقائق وقلب الاوضاع !

وبعد : فمن حق الذكرى علينا ، الا نقف امام يوم واحد للميلاد ، بل علينا ان نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، ونحول احتفالاتنا بالمناسبات الدينية ، الى واجبات يومية ، تؤدي بها فرضا ، او ننبى بها مجدا ، او نقوي بها معوجا حين نصل انفسنا بمبادئ ديننا ، ونربي عليها ابناننا واجيالنا . بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تتفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

رئيس التحرير

محمد البيوض

كُرُوسِ مَرِيَا

للدكتور عبد الله محمود شحاته

١ - تاريخ النزول

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة ، فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك .

ولتلاحظ أن سورة المائدة من أواخر ما نزل من السور بالمدينة ، فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « إن المائدة من آخر ما أنزل الله فمما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه » .

والماتل يرى أن السورة قد امتد نزول آياتها خلال السنوات الأربع الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فقد ابتدأ نزولها في السنة السابعة للهجرة ، وفيها آية نزلت في حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشنيتين يوماً وهي قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) المائدة / ٣ .

وفي كتب التفسير أن سورة المائدة نهارية كلها أي نزلت جميع آياتها نهاراً ، مدنية كلها إلا قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم . الآية) فأنها نزلت بعرفة . وعدد آيات سورة المائدة « ١٢٠ » آية . وعدد كلماتها « ٢٨٠٤ » كلمة .

٢ - قصة التسمية

سميت سورة المائدة بهذا الاسم ، لأنها السورة الوحيدة التي تحدثت عن مائدة طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن يسألها ربه . وذلك في قوله تعالى : (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

قلوبنا ونعلم ان قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين) المائدة / ١١٢ ، ١١٣ .

والحواريون هم خلاصا عيسى عليه السلام الذين صفت قلوبهم من الكفر والنفاق ، وبادروا إلى الايمان بعيسى ، وتلقوا عنه التعاليم ، ثم انتشروا في القرى لبثها بين الناس .

المائدة :

تكلم العلماء عن المائدة التي سألها الحواريون عيسى ، هل نزلت أم لا ؟ وجمهور المفسرين على أنها نزلت بالفعل . وقد تعددت الروايات بعد ذلك عن أوصافها وما احتوت عليه من ألوان الطعام والشراب . وحسبك أن ترجع إلى أي تفسير من كتب التفاسير المتداولة لتقرا في أوصافها وأوصاف ما وضع عليها ، الشيء الكثير ، مما يجعلك ترجح أن كثيرا مما ورد في أوصاف هذه المائدة من افتراء المفتريين أو أساطير الاسرائيليين .

والفاظ القرآن الصريحة تفيد أن عيسى طلب من ربه أن ينزل مائدة من السماء تكون كافية لقومه جميعا وتكون عيدا وسعادة لأول قومه وآخرهم ، والمائدة طعام ورزق ، وكل طعام ورزق إنما هو من عند الله ، وقد وعد الله أن ينزلها عليهم . ولم يذكر القرآن إن كانت بمفهومها الضيق كما طلبها الحواريون ، أو بمفهومها المطلق كما قد يريده الله ويفهمه عيسى ويلهمه الحواريون فيكون حينئذ وعدا بنعمة من الله عليهم طعاما ورزقا يشمل أولهم وآخرهم وترجمة للمفهوم الضيق الذي أرادوه للمائدة بمفهوم أوسع قد يشمل الطعام وسواه من الرزق ليكون ذلك ابتلاء وفتنة لأتباع المسيح بوجه عام .

والله أعلم بما كان مما سكنت عنه القرآن ، وليس لنا من مصدر آخر نستفتيه واثقين في مثل هذه الشؤون . إنما هو رأي نبديه بجوار آراء السلف عليهم رضوان الله .

٣ - ظواهر تفرد بها سورة المائدة

تفرد سورة المائدة بجملة من الظواهر لا نكاد نجد شيئا منها في غيرها من السور ، حتى في أطول سور القرآن وهي « سورة البقرة » ، ذلك أنها لم تتحدث عن الشرك ولا عن المشركين على النحو الذي ألف في القرآن من محاجتهم وتبسيغ أحلامهم وتحقير شركائهم ، وأنها لم تعرض في قليل ولا في كثير إلى ما عهد في أكثر السور المدنية التي نزلت قبلها ، من الحث على القتال والتحريرض عليه ورسم خطط النصر والظفر بأعداء الله المشركين كما نراه في سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة لأن المسلمين في ذلك الوقت لم يكونوا بحاجة إلى شيء من هذا الحديث فقد اندحر الشرك وصار المشركون في قهر وذلة ويأس .

ولكن : إذا كان المشركون قد انقضى عهدهم والمسلمون قد علا شأنهم فإن المسلمين في حاجة إلى إكمال التشريع المنظم لشئونهم على وجه يضمن لهم دوام السعادة ويحفظ لهم السيادة ، ولهم بعد ذلك صلات خاصة بطوائف من أهل الكتاب يعيشون في ذمتهم وعهدهم ويخالطونهم في حياتهم ومعاملاتهم ومن هنا نتبين أن المسلمين في ذلك الوقت كانوا في حاجة إلى ما يعينهم في الجانبين : جانب أنفسهم وجانب علاقتهم بأهل الكتاب وبذلك دار كل ما تضمنته سورة المائدة على أمرين بارزين : تشريع للمسلمين في خاصة أنفسهم وفي معاملة من يخالطون ، وإرشادات لطرق المحاجة والمناقشة وبيان الحق في المزايم التي كان يثيرها أهل الكتاب مما يتصل بالمعائد والأحكام ، وفي سياق هذه المحاجة تعرض السورة لكثير من مواقف الماضين من أسلاف أهل الكتاب مع أنبيائهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من جهة وتنديدا بهم عن طريق أسلافهم من جهة أخرى .

٤ - تشريع القرآن

نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينشئ به أمة وليقيم به دولة ولينظم به مجتمعا ، وليربي به ضمائر وأخلاقا وعقولا وليربط ذلك كله برباط قوي يجمع متفرقه ويؤلف أجزاءه ويشدها كلها إلى منزل هذا القرآن ، وإلى خالق الناس الذي أنزل لهم هذا القرآن .

ومن ثم نجد في كثير من سور القرآن تشريعا إلى جانب موعظة ، وقصة إلى جانب فريضة ، ونجد التشريع الذي ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية ، إلى جانب التشريع الذي يحل ويحرم ألوانا من الطعام أو ألوانا من السلوك والأعمال .

وهذه السورة - سورة المائدة - مثل لتلك السور التي تلتقي فيها التربية الوجدانية بالتربية الاجتماعية بتشريع الحلال والحرام في الطعام والزواج ، بتشريع المعاملات الدولية فيما بين المسلمين وغير المسلمين ، بتعليم بعض الشرائع التعبدية ببيان الحدود والعقوبات في بعض الجرائم الاجتماعية بالمثل والموعظة والقصة ، بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الأسطورة والخرافة في تناسق واتساق .

٥ - الوفاء بالعقود

تبدأ سورة المائدة ببدء إلهي للمؤمنين أن يوفوا بالعقود فنقول : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) والعقود : جمع عقد وهو : ما يلتزمه المرء لنفسه أو لغيره ، وأساسه قد يكون شيئاً فطرياً تدعو إليه الطبيعة ، وقد يكون شيئاً تكليفياً تدعو إليه العقيدة ، وقد يكون شيئاً عرفياً يدعو إليه الالتزام والتعاهد والعقد العرفي ، أي المتعارف عليه من عامة الناس ، يكون بين الفرد والفرد كما في البيع والزواج والشركة والوكالة والوكالة وإلى آخر ما تعارفه الناس ويتعارفونه من وجود الاتفاقات . والكلمة عامة في الآية فإنها تأمر بالوفاء بالعقود ، فتشمل العقود كلها على اختلاف أنواعها وأشكالها ، وتتدخل في العقود المعاملات والمعاهدات بظاهر اللفظ ، كما تدخل إقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الإسلام بين الله ورسوله والذين آمنوا بالله ورسوله .

وعلى وجه العموم فإننا نجد سياق السورة كله يدور حول العقود والمواثيق في شتى صورها حتى حوار الله والمسيح يوم القيامة الوارد في نهاية السورة نجده سؤالاً عما عهد به إليه وعما إذا كان قد خالف عنه كما زعم الزاعمون بعده .

٦ - الظروف التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة المائدة بعد أن قلمت أظفار المشركين وانزوى الشرك في مخابئه المظلمة ، وصار المسلمون في قوة ومنعة كانوا بها أصحاب السلطان والصولة في مكة وفي بيت الله الحرام ، يحجون آمنين مطمئنين ، وقد نكست أعلام الشرك وانطوت صفحة الاحلاد والضلال ، وقد أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا .

وسورة المائدة وإن ابتدأ نزولها في السنة السابعة إلا أن نزولها قد استمر إلى السنة العاشرة بدليل أن فيها آية من آخر ما نزل من القرآن وهي قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) .

روى أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن في كتابكم آية تقرؤونها لو علينا أنزلت - معشر اليهود - لاتخذنا اليوم الذي أنزلت فيه عيدا ، قال عمر : وآية آية ؟ قال : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة / ٣ . فقال عمر إنني والله لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه والساعة التي نزلت فيها ، نزلت على رسول الله عشية عرفة في يوم الجمعة والحمد لله الذي جعله لنا عيداً .

وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة المائدة في حجة الوداع وقال : « يا أيها الناس إن سورة المائدة آخر ما نزل فاحلوا خلالها وحرسوا حرامها » .

٧ - أفكار السورة واحكامها

انفردت سورة المائدة بعدة مسائل في أصول الدين ومنوعه وبتفصيل عدة احكام اجملت في غيرها إجمالاً ومن هذه الأحكام ما يأتي :

١ — بيان إكمال الله تعالى للمؤمنين دينهم الذي ارتضى لهم بالقرآن وإتمام نعمته عليهم بالإسلام .

٢ — النهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من شأنها أن تسوء المؤمنين إذا أبديت لهم لما فيها من زيادة التكليف .

٣ — بيان أن هذا الدين الكامل مبني على العلم اليقيني في الاعتقاد ، والهداية في الأخلاق والأعمال ، وأن التقليد باطل لا يقبله الله تعالى .

٤ — بيان أن أصول الدين الإلهي على السنة الرسل كلهم هي الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، فمن أقامها كما أمرت الرسل من أية ملة — من ملل الرسل كاليهود والنصارى والصابئين — فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون .

٥ — وحدة الدين واختلاف شرائع الأنبياء ومناهجهم فيه .

٦ — هيمنة القرآن على الكتب الإلهية .

٧ — بيان عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالتبليغ العام وكونه لا يكلف من حيث كونه رسولا إلا التبليغ ، وأن من حجج رسالته أنه بين لأهل الكتاب كثيرا مما كانوا يخفون من كتبهم وهو قسمان : قسم ضاع منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم . وقسم كانوا يكتبونه اتباعا لأهوائهم مع وجوده في الكتاب حكيم الزاني ، ولولا أن محمدا الأمي مرسل من عند الله : لما علم شيئا من هذا ولا ذاك .

٨ — عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى الناس ، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أيضا ، فكم حاولوا قتله فأعياهم وأعجزهم .

٩ — بيان أن الله أوجب على المؤمنين إصلاح أنفسهم أفرادا وجماعات ، وأنه لا يضرهم من ضل من الناس إذا هم استقاموا على صراط الهداية .

١٠ — تأكيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما بينه الله تعالى من لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، وتعليله ذلك بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

١١ — نفي الحرج من دين الإسلام .

١٢ — تحريم الغلو في الدين والتشدد فيه ولو بتحريم الطيبات وترك التمتع بها .

١٣ — قاعدة إباحة المحرم للمضطر ، ومنه أخذ الفقهاء قولهم : « الضرورات تبيح المحظورات » .

١٤ — قاعدة التفاوت بين الخبيث والطيب ، وكونهما لا يستويان في الحكم كما أنهما لا يستويان في أنفسهما وفيما يترتب عليهما .

١٥ — تحريم الاعتداء على قوم بسبب بغضهم وعداوتهم ، لأنه يجب على المؤمنين أن يلتزموا الحق والعدل .

١٦ — وجوب الشهادة بالقسط ، والحكم بالعدل ، والمساواة فيهما بين غير المسلمين كالمسلمين ، ولو للأعداء على الأصدقاء ، وتأكيد وجوب العدل في سائر الأحكام والأعمال .

١٧ — الحياة شركة ذات أطراف لا يجوز أن يجور فيها طرف على طرف .

١٨ — التعاون على البر والتقوى له وسائله وسبله حسب الزمان والمكان ، ومنه تأليف الجمعيات الخيرية والعلمية ، وتحريم التعاون على الأثم والعدوان .

١٩ — بيان أن الله تعالى جعل الكعبة البيت الحرام قايما للناس ، أي يقوم عندها أمر دينهم ودنياهم ، فعندها يتم الحج والعمرة ، وعندها يتم الإحرام والأمان والسلام ، ولها يتوجه المسلمون في الصلاة . فهي رمز للوحدة والأخوة والإيمان .

٢٠ — النهي عن موالة المؤمنين للكافرين .

٢١ — تفصيل أحكام الوضوء والغسل والتيمم ، مع بيان أن الله تعالى يريد أن يطهر الناس ويزكيهم بما شرع لهم من أحكام الطهارة وغيرها .

٢٢ — تفصيل أحكام الطعام ، وبيان حرمة وحلاله . وما حرم منه لكونه خبيثا في ذاته كالمتة وما في معناها والخنزير ، وما حرم لسبب ديني كالذي ذبح للأصنام .

٢٣ — تحريم الخمر وهو كل مسكر ، وتحريم الميسر وهو القمار .

٢٤ — بيان محظورات الإحرام في الحج .

٢٥ — تفصيل أحكام الصيد للمحرمين وغيرهم في أوائل السورة وأواخرها .

٢٦ — حدود المحاربين الذين يفسدون في الأرض ويخرجون على أئمة العدل ، وحد السرقة وما يتعلق بالحد كسقوطه بالتوبة الصادقة .

٢٧ — أحكام الأيمان وكفارتها .

٢٨ — تأكيد أمر الوصية قبل الموت ، وأحكام الشهادة على الوصية .

٢٩ — الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة .

٣٠ — بيان تفويض أمر الجزاء في الآخرة إلى الله تعالى وحده .

٨ — النداءات الإلهية للمؤمنين

اشتملت سورة المائدة على ستة عشر نداء وجهت إلى المؤمنين خاصة ، يعتبر كل نداء منها قانونا ينظم ناحية من نواحي الحياة عند المسلمين فيما يختص بأنفسهم وفيما يختص بعلاقتهم بأهل الكتاب .

فالنداء الأول يطلب الوفاء بالعتود : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)

المائدة / ١ . والنداء الثاني يطلب المحافظة على شعائر الله وعدم أحلالها : (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) المائدة / ٢ . والنداء الثالث يطلب الطهارة حين ارادة الصلاة : (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنباً فامسحوا) المائدة / ٦ . والنداء الرابع يطلب القوامية لله والشهادة بالعدل ويحذر من الظلم . والنداء الخامس يطلب تذكر نعمة الله على المؤمنين بكف ايدي الاعداء عنهم . والنداء السادس يدعو الى تقوى الله وابتغاء الوسيلة اليه والجهاد في سبيله . والنداء السابع يحذر من اتخاذ الاعداء اولياء من دون المؤمنين . والنداء الثامن يلفت نظر المؤمنين الى أن المسارعة في موالة الاعداء ردة عن الدين . والنداء التاسع يدعو الى شدة الحذر من موالة الاعداء . والنداء العاشر ينكر تحريم الطيبات التي أحلها الله . والنداء الحادي عشر يحرم الخمر والميسر . والنداء الثاني عشر والثالث عشر يتعلقان بتحريم قتل الصيد في حالة الاحرام . والنداء الرابع عشر يتعلق بالنهي عن سؤال ما ترك الله بيان حكمه توسعة على عباده : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تمسؤكم) المائدة / ١٠١ . والنداء الخامس عشر يتعلق بتحديد المسؤولية التي يحلها المؤمنون في الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . والنداء السادس عشر يتعلق بكيفية الشهادة على الوصية في حالة السفر .

وجملة هذه النداءات تربية عملية للمؤمنين ، وبيان للطريق السوي التي يجب اتباعها في الشعائر والعبادات والمعاملات والمجاهدات . والنداء للمؤمنين بصفة الايمان تذكير لهم بأن عليهم أن يعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وقوامه التصديق الباطني بوجود الله والزام اوامره واجتناب نواهيه .

الامر بالتقوى :

حث القرآن على تقوى الله وطاعته وذيل كثيراً من احكامه ببيان شأن التقوى ، وأهميتها ، وفي النداء السادس من سورة المائدة حث على تقوى الله والتمسك بالاسباب المساعدة على هذه التقوى فيقول سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة واجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) المائدة / ٣٥ .

وتقوى الله : هي تقدير العظيمة الالهية وامتلاء النفس بها امتلاء يدفع المؤمن الى المسارعة وشدة الحرص على تحقيق اوامر الله وتشميراته . والتقوى تدفع المؤمن إلى إتعام النظر وقوة التفكير في ملكوت السموات والأرض لمعرفة أسرار الله في كونه ، وسننه في خلقه ، ثم الاتجاه إلى هذه الأسرار والعمل على إظهار رحمة الله فيها بعباده والوقوف على السنن التي ربط بها بين الأسباب والمسببات بين السعادة وأسبابها والشقاء وأسبابه ، بين العلم وأسبابه والغنى وأسبابه والعزة وأسبابها .. وهكذا .

وبذلك ترى أن التقوى هي ذلك المعنى الغلبي الذي تغنى به الإرادات الانسانية في ملكوت العظيمة الالهية ، وهي الباعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وهي الحققة للإحسان في طاعة الله ورسوله ، فهي المبدأ ، وهي المنتهى ، وهي الأولى ، وهي الآخرة .



هَذَا جَبْرِيلُ أَنَاكُمْ بِكَلَمِكُمْ وَبِهِكُمْ

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن عمر بن الخطاب رضي عنه ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ (جُلُوسٌ) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِفْطَحَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَحِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْزَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجَبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالتَّقْدِيرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ؟ قَالَ : أَنْ تُعْبُدَ

اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالُ : صَدَقْتَ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ :
فَأَخْبِرْنِي عَنْ آمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاءَةَ
الْمَرْأَةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَوَّلُونَ فِي الْبَنِيَانِ ، ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيًّا ،
ثُمَّ قَالَ (لِي) يَا عَمْرُؤُ اتَّقِ اللَّهَ مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،
قَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَطْلَعُكُمْ دِينَكُمْ)
• رواه مسلم •

هذا الحديث تفرد به مسلم عن البخاري باخراجه ، فخرجه من طريق كهس
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال :

كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهنى فانطلقت أنا وحميد
بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحدا
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما

يقول هؤلاء في القدر . فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما
داخل المسجد ، فاكثفته أنا وصاحبي ، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله ،
فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلى فقلت : يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا
ناس يقرأون القرآن ويفتقرون إلى العلم ، وذكر من شأنهم ، وأنهم يزعمون أن
لا قدر ، وأن الأمر انقضى — أي مستأنف لم يسبق به قدر — قال إذا لقيت أولئك
فأخبرهم أنى برىء منهم وأنهم براء منى ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر ،
لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ، ماقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : (بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث بطوله ، ثم خرجه من طرق أخرى بعضها
يرجع إلى عبد الله بن بريدة ، وبعضها يرجع إلى يحيى بن يعمر ، وذكر أن في
بعض الفاظها زيادة ونقصا . وخرجه ابن حبان في صحيحه ، من طريق سليمان
التيبي عن يحيى بن يعمر .

وقد خرجه مسلم من هذا الطريق إلا أنه لم يذكر
لفظه ، فيه زيادات منها في الإسلام ، قال : (وتجر وتعتبر ، وتغسل من
الجنة) ، وإن تتم الوضوء قال : فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم ؟ قال : نعم) وقال
في الإيمان : (وتؤمن بالجنة والنار والميزان) وقال فيه : (فإذا فعلت ذلك فأنا
مؤمن ؟ قال : نعم ، وقال في آخره : هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم فآمنوا عنه ،
والذي نفسي بيده ما اشتبه على منذ أتاني قبل مرتي هذه ، ما عرفته حتى ولى) .
وخرجا في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : (كان النبي صلى
الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ فقال : الإيمان أن
تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، وبلغائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال :

يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها فذلك من أشراطها ، وإذا رايت الحفاة العراة ، رؤوس الناس فذلك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء البهيم في البنيان ، — والبهيم بفتح الباء أولاد الضأن والمعز والبقرة — فذلك من أشراطها ، في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) لقمان / ٣٤ .

قال : ثم أدير الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل ، فمأخذا ليردوه فلم يروا شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل ، جاء ليعلم الناس دينهم .

وخرجه مسلم بسياق اتهم من هذا ، وفيه نسي خصال الإيمان : « تؤمن بالقدر كله » . وقال في الإحسان : « أن تخشى الله كأنك تراه » . وخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث شهر بن حوشب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن حديث شهر بن حوشب أيضاً عن ابن عامر أو أبي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حديثه قال : « ونسمع رجوع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نرى الذي يكلمه ولا نسمع كلامه » وهذا يرد حديث عمر الذي خرجه مسلم ، وهو أصح .

وقد روى حديث عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس بن مالك وجريس بن عبد الله البجلي وغيرهما ، وهو حديث عظيم الشأن جداً ، يشتمل على شرح الدين كله ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخره : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » بعد أن شرح درجة الإسلام ، ودرجة الإيمان ، ودرجة الإحسان ، فجعل ذلك كله ديناً . واختلفت الرواية في تقديم الإسلام على الإيمان وعكسه . ففي حديث عمر الذي خرجه مسلم أنه بدأ بالسؤال عن الإسلام .

ونسي حديث الترمذي وغيره ، أنه بدأ بالسؤال عن الإيمان كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وجاء في بعض روايات حديث عمر أنه سأل عن الإحسان بين الإسلام والإيمان . فلما الإسلام فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ، وأول ذلك : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وهو عمل اللسان ، ثم إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . وهي منقسمة إلى عمل بدني كالصلاة والصوم ، وإلى عمل مالي وهو إيتاء الزكاة ، وإلى ما هو مركب منهما كالحج بالنسبة إلى البعيد عن مكة . وفي رواية ابن حبان أضاف إلى ذلك الاعتبار والفصل من الجنابة وإتمام الوضوء ، وفي هذا تنبيه على أن جميع الواجبات الظاهرة داخلة في معنى الإسلام ، وإنما فكرنا ههنا أصول أعمال الإسلام ، التي ينبغي عليها ليدل على أن من أكمل الاتيان ببها

الاسلام الخمس ، صار مسلماً حقاً ، مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلماً حكماً ، فإذا دخل في الاسلام بذلك الزم بالقيام ببقية خصال الاسلام ، ومن ترك الشهادتين خرج من الاسلام ، وفي خروجه من الاسلام بترك الصلاة خلاف مشهور بين العلماء ، وكذلك في تركه بقية مباني الاسلام الخمس .

ومما يدل على أن جميع الاعمال الظاهرة تدخل في مبني الاسلام ، قوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم (أي الاسلام خير ؟) قال : (أن تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) .

وفي صحيح الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أن للاسلام ضوءاً ومئاراً كمنار الطريق ، وبين ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم ، وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم ، فمن انتقص منهم شيئاً فهو منهم من الاسلام بتركه ، ومن تركهن فقد نبذ الاسلام وراء ظهره) .

وصح من حديث أبي اسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه قال : (الاسلام ثمانية أسهم : الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والجهاد سهم ، وصوم رمضان سهم ، ولعل السهم الثامن الحج ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وخاب من لاسهم له .

وخرجه البزار مرفوعاً والموقوف أصح . ورواه بعضهم عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو يعلى الموصولي وغيره ، والموقوف على حذيفة أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

• وقوله : يعني (الاسلام سهم) أي الشهادتين ، لانها علم الاسلام ، وبهما يصير الانسان مسلماً ، وكذلك ترك المحرمات داخل في معنى الاسلام أيضاً ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) . ويسدل على هذا أيضاً ما خرجه الاسام أحمد والترمذي والنسائي من حديث العريضا بن سارية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلاً : صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتفرقوا ، وداع - يدعو من جوف الصراط ، فإذا أراد أحد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتح فانك أن فتحته تلج . والصراط : الاسلام ، والسوران : حدود الله عز وجل ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من جوف الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم » زاد الترمذي : (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يونس / ٢٥

ففي هذا المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي امر الله بالاستقامة عليه ، ونهى عن مجاوزة حدوده ، وان من ارتكب شيئا من المحرمات فقد تعدى حدوده ، وأما الايمان ، فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة فقال : (ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) . وقد ذكر الله في كتابه الايمان بهذه الأصول الخمسة في مواضع كتوبه تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) البقرة / ٢٨٥ ، وقوله تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) البقرة / ١٧٧ ، وقوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) البقرة / ٣ . والايمان بالرسول ، يلزم منه الايمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة ، والانبيا ، والكتاب ، والبعث ، والقدر ، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به ، وغير ذلك من صفات الله ، وصفات اليوم الآخر ، كالصراط ، والميزان ، والجنة والنار . وقد ادخل في هذه الايات الايمان بالقدر خيره وشره .

ولاجل هذه الكلمة ، روى ابن عمر رضي الله عنهما هذا الحديث محتجا به على من انكر القدر وزعم ان الامر انف بمعنى انه مستأنف لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل ، وقد غلط عبد الله ابن عمر عليهم وتبرا منهم ، وأخبر انه لا تقبل منهم اعمالهم بدون الايمان بالقدر . والايمان بالقدر على درجتين .

احدهما ، الايمان بان الله تعالى سبق في علمه ما يعمل به العباد من خير وشر ، وطاعة ومعصية ، قبل خلقهم وابداعهم ، ومن هو منهم من اهل الجنة ، ومن هو منهم من اهل النار ، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم ، وانه كتب ذلك عنده واحصاه ، وان اعمال العباد ، تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

والدرجة الثانية : ان الله خلق افعال العباد كلها ، من الكفر والايمان ، والطاعة والمعصية ، وشاءها منهم فهذه الدرجة يشبها اهل السنة والجماعة وتشكرها القدرية .

والدرجة الاولى اثبتتها كثير من القدرية ، ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني ، الذي سئل ابن عمر عن مقالته ، وكهمرو بن عبيد وغيره .

وقد قال كثير من أئمة السلف : ناظرو القدرية بالعلم ، فان اتروا به خصموا ، وان جحدوا فقد كفروا ، يريدون ان من انكر العلم القديم السابق بأفعال العباد ، وان الله تعالى قسمهم قبل خلقهم الى شقي وسعيد ، وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ ، فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك .

وان اتروا بذلك ، وانكروا ان الله خلق افعال وشاءها ، وارادها منهم ارادة كونية قدرية فقد خصموا ، لان ما اتروا به حجة عليهم فيما انكروه ، وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء .

وأما من انكر العلم القديم ، فنص الشافعي واحمد على تكفيره ، وكذلك غيرهما من أئمة الاسلام . فان قيل : فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا

الحديث بين الاسلام والايمان ، وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان ، والمشهور عن السلف وأهل الحديث ، ان الايمان قول وعمل ونية ، وان الاعمال كلها داخلية في معنى الايمان . وانكر السلف على من أخرج الاعمال عن الايمان انكار شديدا .

وممن أنكر ذلك على قائله ، وجعله قولا محدثا ، سعيد بن جبير ، وميمون بن مهران ، وقتادة ، وأيوب السختياني ، والنخعي ، والزهري ، وإبراهيم ، ويحيى بن أبي كثير ، وغيرهم . وقال الثوري : هو رأي متحدث ، أدركناس الناس على غيره . وقال الأوزاعي : وكان من مضي من السلف لا يفرقون بين العمل والايمان .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى أهل الأمصار : أما بعد : فان للايمان فرائض وشرائع ، فمن استكملها ، استكمل الايمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان . ذكره البخاري في صحيحة قبل الأمر على ما ذكره .

وقد دل على دخول الأعمال في الايمان قوله تعالى : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)** الانفال / ٢ وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لوعد عبد القيس (آمركم بأربع : الايمان بالله وحده وهل تدرون ما الايمان بالله ؟ شهادة ان لا اله الا الله وأقام الصلاة ، وأيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس) وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(الايمان بضع وسبعون ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا اله الا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان) ولفظه لمسلم .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) فلو لا أن ترك هذه الكبائر من معنى الايمان ، لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شيء منها ، لان الاسم لا ينتفى الا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته .

وأما وجه الجمع بين هذه النصوص ، وبين حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان ، وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وإدخاله الأعمال في معنى الاسلام دون الايمان ، فانه يتضح بتقرير أصل ، وهو أن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده وأطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات . .

والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين ، فاذا افرد أحدهما ، دخل فيه كل من هو محتاج ، فاذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها، فهكذا اسم الاسلام ، والايمان إذا افرد أحدهما دخل فيه الآخر ، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده فاذا قورن بينهما دل على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي .

وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة .

قال أبو بكر الاسماعيلي في رسالته الى اهل الجبل : قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل ، والاسلام فعل ما فرض الله على الانسان ان يفعله ، اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الآخر فمقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين اريد باحدهما معنى لم يرد به الآخر ، واذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعيهم . وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن ، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعد ، ويدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ، فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وقد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل ، وفسر في حديث آخر الاسلام بما فسر به الايمان ، كما في مسند الامام احمد عن عمرو بن عنبسة قال : (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما الاسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك . قال : فاي الاسلام افضل ؟ قال : الايمان ، وقال : وما الايمان ؟ قال : ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله والبعث بعد الموت ، قال : فاي الاعمال افضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال ان تهجر السوء ، قال : فاي الهجرة افضل ؟ قال : الجهاد .

فجمع النبي صلى الله عليه وسلم الايمان افضل الاسلام ، وادخل فيه الاعمال ، وبهذا التنصيص يظهر تحقيق القول في مسألة الايمان والاسلام هل هما واحد ، او مختلفان ، فان اهل السنة والحديث مختلفون في ذلك ، وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة ، فمنهم من يدعى أن جمهور اهل السنة على أنها شيء واحد ، ومنهم من يحكي عن اهل السنة التفريق بينهما .

وبهذا التفصيل السذي ذكرناه يزول الاختلاف . فيقال : اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق . والتحقيق في الفرق بينهما أن الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته ، والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمي الله في كتابه الاسلام ديناً ، وفي حديث جبريل ، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان ديناً ، وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين اذا افرد دخل فيه الآخر ، وانما يفرق بينهما ، حيث قرن أحد الاسمين بالآخر ، فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب ، وباسلام جنس العمل .

وفي المسند للامام احمد عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الاسلام علانية ، والايمان في القلب) وهذا لان الاعمال تظهر علانية ، والتصديق في القلب لا يظهر ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت : (اللهم من احييته منا فاحياه على الاسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الايمان) رواه احمد والترمذي وابوداود

لان الاعمال بالجوارح وانما يتمكن منه في الحياة ، فلما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب . ومن هنا قال : المحققون من العلماء كل مؤمن مسلم ، فان من حقق

الايان ورسخ في قلبه قام بأعمال الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم: (الوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب) رواه البخارى فلا يتحقق بالايمان الاوتنبعث الجوارح في اعمال الاسلام ، وليس كل مسلم مؤمنا فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عمل جوارحه اعمال الاسلام فيكون مسلما ، وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى :

(قالت الأعرابُ أماناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) الحجرات / ١٤ . فلم يكونوا منافقين بالكلية على اصح التفسيرين وهو قول ابن عباس وغيره ، بل كان ايمانهم ضعيفا ، ويدل عليه قوله تعالى: (وان تطيعوا الله ورسوله لا يلغى من اعمالكم شيئا) الحجرات / ١٤ . يعنى لا ينقصكم من اجورها ، فدل على ان معهم من الايمان ما يقبل به اعمالهم .

وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابى وقاص لما قال له : (لم تعطى فلانا وهو مؤمن ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أو سلم) يشير الى انه لم يتحقق مقام الايمان فأنما هو في مقام الاسلام الظاهر ولا ريب انه متى ضعف الايمان الباطن لزم منه ضعف اعمال الجوارح الظاهرة أيضا ، لكن اسم الايمان ينفى عن ترك شيئا من واجباته كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وقد اختلف اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان ، او يقال ليس بمؤمن ؟ لكنه مسلم على قولين وهما روايتان عن احمد .

واما اسم الاسلام فلا ينتفى بانتفاء بعض واجباته او انتكاح بعض محرماته ، وانما ينفى بالاتيان بما ينافي به بالكلية ، ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفي الاسلام عن ترك شيئا من واجباته ، كما ينفى الايمان عن ترك شيئا من واجباته ، وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق أيضا . وقد اختلف العلماء هل يسمى مرتكب الكبائر كافرا كفرا صغيرا او منافقا النفاق الاصغر ؟ ولا أعلم ان احدا منهم اجاز اطلاق نفي اسم الاسلام عنه ، الا انه روي عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : ما تارك الزكاة بمسلم . ويحتمل انه كان يراه كافرا بذلك خارجا عن الاسلام . وكذلك روي عن عمر فيمن تمكن من الحج ولم يحج ، انهم ليسوا بمسلمين ، والظاهر انه كان يعتقد كفرهم ، ولهذا أراد ان يضرب عليهم الجزية بقوله : لم يدخلوا في الاسلام بعد ، فهم مستمرون على كتابتهم . واذا تبين ان اسم الاسلام لا ينتفى الا بوجود ما ينافي به ويخرج عن الملة بالكلية ، فاسم الاسلام اذا اطلق ، او اقترن به المدح ، دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره كما سبق في حديث عمرو بن عبسة . وخرج النسائي من حديث عبيد بن مالك : (ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية ففارت على قوم ، فقال رجل منهم : انى مسلم ، فقتله رجل من السرية ، فبنى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه قولا شديدا ، فقال الرجل : انما قالها تعودا من القتل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله أبى على ان اقتل مؤمنا ثلاث مرات) فلول ان الاسلام المطلق

يدخل فيه الايمان والتصديق بالاصول الخمسة ، لم يضر من قال انا مسلم مؤمنا بمجرد هذا القول ، وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبا انها دخلت في الاسلام بهذه الكلمة في قوله تعالى : **قَالَتْ رَبِّىْ اِنِّىْ ظَلَمْتُ نَفْسِىْ وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (النمل / ٢٤) . واخبر عن يوسف عليه السلام انه دعا بان يموت عن الاسلام . وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق ، يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق . وفي سنن ابن ماجه عن عدى بن حاتم قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عدى اسلم تسلم ، قلت : وما الاسلام ؟ قال : ان تشهد ان لا اله الا الله ، وتشهد انى رسول الله ، وتؤمن بالاقدار كلها خيرا وشرها وحلوها ومرها) فهذا نص في ان الايمان بالقدر من الاسلام ، ثم ان الشهادتين من خصال الاسلام بغير نزاع ، وليس المراد الايتان بلفظهما دون التصديق بهما . فعمل ان التصديق بهما داخل في الاسلام ، وقد فسر الاسلام المذكور في قوله تعالى : **(اِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ)** آل عمران / ١٩ . بالتوحيد والتصديق طائفة من السلف منهم محمد بن جعفر بن الزبير . واما اذا نفى الايمان عن احد ، واثبت له الاسلام كالاعراب الذين اخبر الله عنهم ، فانه يفتنى رسوخ الايمان في القلب ، وثبت لهم المشاركة في اعمال الاسلام الظاهرة ، مع نوع ايمان يصحح لهم العمل ، اذ لولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين ، وانما نفى عنهم الايمان لانقضاء ذوق حقائقه ، ونقص بعض واجباته ، وهذا مبنى على ان التصديق القائم بالقلوب يتفاضل ، وهذا هو الصحيح ، وهو اصح الروايتين عن ابي عبد الله احمد بن حنبل ، فان ايمان الصديقين الذين يتجلى الخيب لقلوبهم حتى يصير كانه شهادة ، بحيث لا يقبل التشكيك والارتياح ليس كايان غيرهم ممن لا يبلغ هذه الدرجة ، بحيث لو شك لحخله الشك . ولهذا جعل النبى صلى الله عليه وسلم مرتبة الاحسان ان يعبد العبد ربه كانه يراه ، وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين . ومن هنا قال بعضهم : ما سبقكم ابو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وتر في صغره .

وسئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كانت الصحابة رضى الله عنهم يضحكون ؟ فقال : نعم وان الايمان في قلوبهم امثال الجبال ، فابن هذا ممن الايمان في قلبه ما يزن ذرة او شعيرة كالذين يخرجون من اهل التوحيد من النار فهؤلاء يصح ان يقال لم يدخل الايمان في قلوبهم لضعفه عندهم ، وهذه المسائل : اعنى مسائل الاسلام ، والايمان ، والكفر ، والنفاق ، مسائل عظيمة جدا ، فان الله عز وجل علق بهذه الاسماء السعادة ، والشقاوة ، واستحقاق الجنة والنار . والاختلاف في مسياتها اول اختلاف وقع في هذه الامة ، وهو خلاف الخوارج للصحابة ، حيث اخرجوا عصاة الموحدين من الاسلام بالكيفية ، وادخلوهم في دائرة الكفر ، وعاملوهم معاملة الكفار ، واستحلوا بذلك دماء المسلمين واموالهم ، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة ، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين . ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم ان الفاسق مؤمن كامل الايمان . وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصنيفات متعددة ، ومن صنف في الايمان من ائمة السلف ، الامام احمد وابو عبيد القاسم بن سلام ، وابو بكر بن ابي شيبة ، ومحمد بن اسلم الطوسي ، وكثرت فيه التصنيفات بعدهم من جميع الطوائف

شرح هذا الحديث مستقلى من كتاب بيان العلم والحكم للشيخ محمد بن حنبل

القلب

ما لم ينزل به سلطانا . ونسبوا اليه
ما يتعارض مع ما يستحقه من
التوحيد ، والتزبه ، والتقديس .

وكان العالم يشكو من قسوة
القلب . وهزال الضمير ، لانه كان
يحكم يومئذ بشريعة الغاب يأكل الكبير
الصغير ، ويفتك القوى بالضعيف ،
ويخضع — برغمه — لنظام الطبقات
الجائر الذي يجعل من بعض الناس
سادة يتصرفون في كل شيء ، ومن
بعضهم عبيدا لا يقدرّون على شيء .
وكان العالم بعد ذلك يفتقر الى
المثل العليا . والمبادئ الشريفة ،
فهو لا يعلم عن مقومات الإنسانية ،
ودعائم الحياة الطيبة الا امانه .
والحرية . والاخاء . والمساواة ،
والتعاون على البر والتقوى ،
والتكافل الذي يفرضه الحب ، وتوحي
به المروءة ، كل هذا كان الفاظا فقدت
معناها من طول ما حرم الناس من
مشاهدتها ولو في صورة جزئية ،

كما يشرق الامل فيبدد ظلمات
البأس . وكما ينزل المطر ليحيي موات
الأرض . كذلك كان مولد محمد
صلى الله عليه وسلم في عالم حائر
بانر ساء حاضرة ، وأظلم مستقبله ،
وفقد القيادة والهدف ، فلم يعد يعرف
كيف يستقيم على طريق ، أو ينزع
الى غاية .

كان العالم كالمرضى الذي
اصطلحت عليه الامراض فهو يشكو
من كل شيء ..

يشكو من جفاف الروح ، تعاطفته
الدينية لم تجد بللا في عبادة النار ،
والمعكوف على الاصنام عند الوثنيين
.. ولم تجد ريبها كذلك عند اهل
الكتاب ، فقد حرقوا السكك عن
مواضعه ، واشتروا بآيات الله ثمنا
قليلا ، واستباحوا حقوق الناس
وأموالهم . وقالوا ليس علينا في
الأميين سبيل .. واشركوا بالله

لشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

أو حالة فردية

هو الله الذي لا إله إلا هو الملك
القوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحانه الله عما
يشركون . هو الله الخالق البارئ
المصور له الأسماء الحسنى يسبح
له ما في السموات والأرض وهو
العزيز الحكيم (الحشر / ٢٢-٢٤)
هنا يتحرر الإنسان بالعبودية
ويغز بالخضوع . ويشرف بالطاعة
. . . وهنا يهبط الملك وسلطانه
والمل وغلواؤه . والدنيا وجاهلها .
غلا ترتفع بقية الإنسان الى حيث
يرتفع به هذا التعبد لله .

ولذلك وهب لمسلمان عليه السلام
ملك لا ينبغي لأحد من بعده
وسخرت له الريح تجري بأمره
وحشر له جنوده من الجن والإنس
والطير . . . ومع ذلك بقيت دعوته
التي يتمنى تحقيقها أن يرضاه الله
عبدا من عباده الصالحين .

(وحشر لمسلمان جنوده من الجن
والإنس والطير فهم يؤزعون . حتى
إذا أتوا على وادي القمل قالت نملة
يا أيها القمل ادخلوا مسكنكم
لا يحطونكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون . فتقسم فسلحكا من
قولها وقال رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
وإن أعمل صالحا فترضاه فأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين)
النمل / ١٧ - ١٩ .

هذا هو الإله الذي جاء يدعو
لعبادته محمد عليه الصلاة والسلام .
نبي الفطرة . ونبي القتل . ونبي

في هذا العالم المهلك المداعي .
وفي أكثر بقاعه نجيبا وأقلها عليا .
وأعرقها جهالة أراد الله الذي يخرج
الحي من الميت . أن يخرج من شبه
جزيرة العرب المثل الأعلى للأخلاق ،
والصورة الكاملة للفضائل . والمشرق
الذي لا يقيم للحضارة والهداية .
والنور . فكان مولد محمد بن عبدالله
رحمه الله المهدي . (هو الذي بعثني
الأمين رسولا منهم يلط عليهم أباه
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)
الجمعة / ٢ .

كان أول ما بدأ به الرسول عليه
السلام أن عمد إلى رفع قيمة الإنسان ،
وإبراله حيث يريد له الله الذي كرم
بني آدم . فهاجم عباده الأصنام .
وسفه عقول الماكئين عليها . .
ورماهم بشصف الفسك . وعجز
الادراك ، وأساف النظرة ، وجهالة
التقليد . . . وهل يليق بالإنسان أن
يعمد إلى إله من صنع يده ، وتصوير
وهو ، ووحى جهالته ثم يعبد
ويتقرب إليه . ويرجو رحمته ويخاف
عقابه . . .

هذا تحقير للمثل . والغناء
للتفكير . وأزرار الكرامة . وهبوط
بمستوى الإنسان إلى الدرك الأسفل
. . . أنها الذي يرضاه العقل . ويهتف
به الكرامة . وشرف به الإنسانية
أن يعبد الإنسان لها لا يلحقه نقص .
ولا يدركه عجز . وليس كنهه شيء .
(هو الله الذي لا إله إلا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)

التي ما أفسح لها وزعيق فيها
الا أهمل هذه الزكاة التي فرض
الله .

لقد كانت هذه العبادات بمثابة
السر الالهي الذي أجال معان
النفوس المختلفة الى ائمن معسدين
وأكرم جوهر . وفتحت في وجوه
المسلمين الطرق المفلقة الى مجد
الدنيا وسعادة الآخرة . والا فمن
كان يظن أن هؤلاء الأعراب الذين لم
يكونوا يعرفون في حياتهم غير
العادات الظالمة والأعمال الهينة ،
والمفاخر الكاذبة . . وكانت الآيات
من الشعر تشغلهم عن كل أمر ذي
بال :

الهي بني تغلب عين كل مكرومة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

من كان يظن أن هؤلاء سيفتحون
أخضبت أقطار العالم . وأكثرها
عمرانا وأعرقها مدينة في أقل من
قرن من الزمان ثم لا ترى الأمم المغلوبة
يقيم إلا الخلق العالي . والعدل
الشامل والزهد الصادق حتى ليقول
أجد كبار المؤرخين المسيحيين : « ان
التاريخ لم يشهد فاتحاً أعدل من
العرب » .

وجاء عليه الصلاة والسلام
بمعالجات لم تشهد قوانين الأرض
أعدل منها وسوف لا تشهد أبداً . .
طبقتها المسلمون في عصرهم الأول
فانتشرت بينهم المحبة . وتمكنت فيهم
الأخوة وماتت بينهم الخصومات . .
حتى ليروي أن أبا بكر رضي الله عنه
ولى عمر بن الخطاب القضاء فلبث
عمر رضي الله عنه عاباً كاملاً لم
يختصم إليه اثنان . . وكيف — لعمرى —
يختصمون وقد جعل الله لهم معالم
فاتحوا إليها . وجعل لكل مشكلة

النظرة الشاملة . والوعي الرشيد .
(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم
يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد)
سورة الاخلاص .

ثم كانت النعمة الثانية التي جاء
بها الاسلام ودعا اليها محمد رسول
الله . تلك العبادات السخية . من
صلاة . وصيام وحج وزكاة . . فما
كان يقدر المجتمع العربي أن يتغير
حتى تتغير نفوس أهله . . ولا شيء
يغير النفوس ويصفيها من اكدارها
ويوزع بها الى الخير والطهر . ومكارم
الأخلاق كتلك العبادات . صلاة
تركي النفس . وتطهر القلب .
وتذكر بالله . وتوقظ الشعور برقابة
الله على عبده في أوقات اليقظة كلها
— اي أوقات العمل وساعات
الاستراحة — فتزمره بالحق . وتأمره
بالمعروف وتنهيه عن المنكر . .

وصيام يرقق الروح . ويهذب
الغرائز . ويلهب الاحساس في
العواطف ويوقظ الحياة في الضمير
حتى لا تطغى الشهوات على صاحبها
فقتضرب بينه وبين الناس بحجاب
كثيف لا تشرب من خلاله صرخات
الجناح . وأتات المحرومين . وحج
يوحي بالوحدة . ويلفت للأخوة .
ويرد الى الفطرة . ويربط المسلم
بمصدر دعوته . وقادة مبادئه
وتاريخ دينه .

وزكاة تكفل الضائعين والمحرومين
وتقبل عزات الضعفاء الذين
سبقت عليهم مناكيب الأقوياء فسقطوا
في زحام الحياة . وتقتارب بين
طوائف الأمة بتقارب يوهن الحقد
ويذهب بالحسد ويقطع الطريق على
المبادئ المتطرفة . والمذاهب الهدامة

والفرق بيننا وبين أسلافنا أنهم
أعلنوا عن حبهم للرسول بالافتداء به
فنيا عظم من الأمور أو ضئف .
وقلوه فيما شق من التكليف أو
خف .
أما نحن فلم نصدق في حبنا له .
واقتراننا به إلا في مظاهر وأشكال
تأهية الطمع خفيفة الوزن .

وانك لتري كثيرا من مسلمة اليوم
يعتقد أنه أدى للرسول حقه وأعذر
إليه . . لأنه ينهم بالصلاة والسلام
عليه . . أو لأنه يحاكيه في لباس
كان يلبسه أو هيئة كان يبدو بها .
إلى أشياء كثيرة لا نملك أن نسلكت
إلا في عرض السنة النبوية .

أما جوهر الهدى النبوي . ولبانه
أما روح التشريع وصميه . أما
جهاد الرسول وتضحياته . أما
سموه على الدنيا وزهرتها . أما
تجرده عن كل ما يرضي الرغبة
ويبالي . الشهوة . أما أخذه نفسه
باشق تكاليف الإسلام وأثقلها على
الظهر . أما ذلك . وكثير غيره .
فهذا ما لم يدر لهم يخلد . أو يخطر
لهم على بال .

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجدد دعوى فما ابتلوا
فمن كان يريد أن يعمل للإسلام .

ويملأ به الفراغ الشاغر بين الدعوات
ويقدم البشرية بورا . وهدى .
ورحمة . وخضارة . فليأخذ نفسه
بغزائم الأمور . وليكن هدفه الذي
لا يتحول عينه عنه أن يكون رضى
الله ورسوله أحب إليه من رضى
الناس . . ويؤخذ يرضى الله
ويرضى الناس ويتحقق للمسلمين
سعادتهم من جديد .

حلها العادل . وعلاجها الناجع . ثم
حبب إليهم الحق . والزبهم كلمة
التقوى . فكانوا إذا ذكروا بالله
ذكروا . وإذا دعوا إليه اجابوا :
(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا
سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون .
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقنه فأولئك هم المفلحون)
النور / ٥١ و ٥٢ .

لقد تعرض المسلمون لكثير من
أسباب الضعف . وظهت عليهم
عبر تاريخهم اعراض التخلف والقبول
.. وتقدمتهم إلى القوة والمعرفة أهم
كثيرة . ومع ذلك ظلت المبادئ
والشرائع التي جاء بها محمد صلى
الله عليه وسلم غضة طرية كان عهدنا
بالحياة أمس ولم تستطع المدنية
بكشوفها وأبحاثها أن تنقض شيئا
واحدا جاء به الإسلام . وصدق الله :
(تنزيل من حكيم حميد) فصلت / ٤٢ .

والآن ماذا يجب على المسلمين ؟
إن نرد أمجاد السلف . والتقني
بتسارخ الأبناء نفيسة مكررة
والمطلوب أن نعرف الطريق لبدا
المسير .

لا شك أن الإسلام كميادي يعتبر
اسمى ما قدم للإنسانية لتأخذ بها
وتبني سعادتها عليها . ولكن المبادئ
وحدها لا تكفي . . وكثيرا ما تكون
أمثلة عليا يتهرب من تطبيقها أكثر
الناس .

وفضل الإسلام أن الله مفيض
لبائده من يطبقها بدقة . ويقين من
نفسه مثالا يحتذى وهو رسول الله :
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة) الأحزاب / ٢١ .

لنظر
الإسلامية
في
أعداء
القادة

الواء محمد جمال الدين محفوظ



المبدأ الخامس : المحافظة على ارواح الجنود :

إذا كانت الرعاية الانسانية للجنود لم تصبح مما يهتم به القادة حقا إلا في العصر الحديث وكذلك كانت « المحافظة على ارواحهم » .

وقد اثار المشر مونجيري وهو يؤرخ للحرب عبر التاريخ إلى ذلك ، واكد على اهمية هذا المبدأ حين قال : « عندما أصبحت قائدا كبيرا وضعت نصب عيني اهمية معرفة الجنود بوجود قادة من مختلف الرتب يبدلون كل ما في وسعهم للمعانية بهم ، والقائد الذي يحرص ويعني اشد العناية بالمحافظة على ارواح رجاله يستطيع ان يحصل على النصر بأقل خسائر في الأرواح لأنه يحوز ثقة جنوده ، وبذلك يتبعونه عن إيمان وثقة راسخة » .

وإذا كانت المحافظة على ارواح الجنود قد أصبحت مبدأ من مبادئ القيادة في العصر الحديث . وإذا كان السعي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر قد أصبح جوهر الاستراتيجية العسكرية الحديثة ، ومظهرا من مظاهر تطبيق علم الإدارة وهو علم العصر ، فإن سبق الإسلام في تقرير هذه المبادئ منذ أربعة عشر قرنا واضح جلي :

● مقيم الاسراييجية الحربية الإسلامية على : « نظرية الردع » التي تقو على إظهار القوة للعدو وإرهابه ومنعه من العدوان والتي تنصح من الآية الكريمة : (واعذوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (الانفال ٦٠) . يطوي على المحافظة على ارواح الجنود ويؤدي إلى كسب الحرب بدون خسائر ، لأن الردع سوف يحقق أهدافه . فلا يقوم العدو بالمعوان أو قتال المسلمين خوفا من الحصار وسوء العاقبة . . وقد ظهر أثر الردع الاسلامي بكل وضوح في عصر النبوة . فمن بين ثمان وعشرين غزوة قادها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين واليهود . فر الأعداء في تسع عشرة غزوة منها ، بينما نشب القتال في سبع عروات فقط . ولم يكن فرار الأعداء إلا حسابا لسوء العاقبة وخوفا من قتال المسلمين .

● وقيام العسكرية الإسلامية - في مجال إدارة الصراع المسلح - على اصول الإدارة العلمية واساليبها في الشورى والمحيط والتنظيم والمعاور والتنسيق والروح المصوبة والأداء الحضار والتدريب والرقابة . كل ذلك يطوي أيضا على المحافظة على ارواح الجنود . ويؤدي إلى كسب الحرب بأقل الخسائر ، وقد ظهر أثر الإدارة السليمة في تقليل الخسائر بكل وضوح أيضا في عصر النبوة ، ففي المعروات التسع التي نشب فيها القتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدا حتى لا تكاد تذكر في بعض المعروات (اقل من واحد بالمائة) وفي غزوة بدر كانت الخسائر اقل من خمسة بالمائة . واقصى ما وصلت اليه خسائر المسلمين في غزوة احد التي وقعت فيها محالفة تعليمات النبي وحطه للمعركة كانت نسبته عشرة بالمائة ، ومع ذلك مهدد النسبة بقوله عليهما من وجهه نظر من الحرب .

المبدأ السادس : توضيح الأهداف للجند :

من المبادئ المعروفة أنه : « كلما زادت المعرفة ، زادت الفرصة للقيادة وحسن التصرف » .. فالفرد العارف بنوع المهمة المكلف بها ، والمدرّك لأبعادها ونتائجها ، خير ألف مرة من فرد آخر يساق إلى مهمة لا يفهم غنها شيئا : (آمن يمشي مكبا على وجهه أهدى آمن يمشي سويا على صراط مستقيم) (الملك - ٢٢) .

فالقيادة الحقة هي التي تحرص دائما على إعلام الرجال بالمعلومات التي تهمهم أولا بأول ، فيتحرّكون من ذواتهم ، قبل أن تحرّكهم قيادتهم ، وينطلقون نحو الهدف قبل أن تقودهم .. إن المجهول دائما عبء صعبة ليس من السهل تجاوزه - وتخطيها .. ويوم أن يعرف الجميع ، لا يحتاج الأمر إلى قرارات ملزمة ولا إلى تعليمات متوالية .

وقد كان السابقون في الإسلام يتسابقون إلى الميدان ويقترع الأب وابنه أيهما يخرج للمعركة ، ذلك لأنهم عارفون ، ولأن وضوح الهدف كاف في تبصيرهم بالأخطار المحققة بهم .

ولقد كان القرآن الكريم في آيات القتال مركزا تركيزا بالغاً على وضوح الهدف في مثل قوله تعالى :

- (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) (النساء - ٧٦) .
- (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) (البقرة - ١٩٠) .
- (واجاهدوا في الله حق جهاده) (الحج - ٧٨) .
- (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) (النساء - ٧٤) ثم أوضح لهم الجزاء إن عاشوا أو استشهدوا : -

- فإن عاشوا فالسيادة في الأرض والتمكين منها :
- (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الأنبياء - ١٠٥) .
- (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) (النور - ٥٥) .
- هذا علاوة على الجزاء الأخروي أيضا : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين) (العنكبوت - ٦٩) .

- أما إن نالوا شرف الشهادة - وليس بعده شرف - فالحياة الأبدية في سعادة غامرة والنعيم الأخروي في صورة تتضال أمهاتها صور النعيم في الدنيا بأنسها من يوم خلق الله العالم حتى ينتهي .
- (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) (النساء - ٧٤) .

- (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يصل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم) (محمد / ٤ - ٦) .

كذلك كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام حريصا كل الحرص على إعلام

أصحابه وتزويدهم بكل المعلومات الضرورية ، بل كان حريصا فوق ذلك على أخذ مشورتهم سواء في التخطيط أو التنفيذ .

ولقد وصل إلى إدراك أهمية هذا المبدأ قادة الحرب الحديثة فنرى المشير مونتجمري يقول : (إن القائد الجيد هو الذي يعرف أولا ، ماذا يريد ؟ والذي يرى غرضه واضحا ، ثم يحشد لغرضه كل قواه . وهو الذي يجعل رجاله يعيشون في جو المعركة فاهمين ما يدور فيها ، متنبهين لكل ما هو مطلوب منهم ، وهو الذي يتيح لمعاونيه ورجاله معرفة المعلومات بقدر المستطاع أولا بأول) .

البدا السابع : اتخاذ القرار السليم والحاسم

ليس هناك من ينكر قدرة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة .

والقرار السليم يبنى على قدرة القائد العقلية على تقدير المواقف تقديرا سليما للخروج باستنتاجات صحيحة ، وينبني كذلك على مدى المعلومات التي تتوفر للقائد عن تلك المواقف .

ولقد كان الرسول الكريم معنيا بالحصول على المعلومات عن أعدائه غاية العناية ومستخدما لذلك شتى الوسائل المعروفة في العلم العسكري من عملاء وراصدين ودوريات (مفاوز) الاستطلاع والقتال واستنطاق الأسرى إلى غير ذلك .

فالرسول بذلك لا يؤكد أن الحصول على المعلومات مطلب حيوي للقرار السليم فحسب ، بل يعلمنا أيضا أنه من مطالب الأمن والسلامة للأمة لحمايتها من المباغطة وإخطارها لأنه إذا استطعنا معرفة نوايا العدو وحركته واستعداداته ، فسوف يكون لدينا « إنذار مبكر » لكي نستعد ونتخذ إجراءات المواجهة اللازمة ونفسوت على العدو أهدافه ، وذلك مصداقا لقول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِفْظَكُمْ) (النساء - ٧١) .

وقوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران - ٢٠٠) .

● من أجل ذلك كان للنبي صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد محلية في المدينة يطلعون على كل صغيرة وكبيرة تضر بالصلحة العامة للمسلمين في السلم والحرب على حد سواء ، فاختار مثلا حذيفة بن اليمان العنسي ليأتيه بأخبار المنافقين ونواياهم . كما كانت له صلى الله عليه وسلم عيون وأرصاد خارج المدينة ، فكان عه العباس وبشير بن سفيان العتكي في مكة (مركز قريش الرئيسي) ، وفي القبائل العربية الأخرى في أنحاء شبه الجزيرة كان هناك مثلا عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن ، وكذلك كانت له عيون وأرصاد في بلاد فارس والروم . وقد حقق هذا الأسلوب للرسول القائد صلى الله عليه وسلم ما أراد ، فكانت المعلومات التي ترد إليه وتتوفر لديه أساسا لإصدار قراراته :

١ - فقبل غزوة أحد أرسل العباس من مكة رسالة إلى النبي يخبره فيها عن

وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش ، فأسرع حامل رسالة العباس رضي الله عنه بإبصال تلك الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قطع المسافة بين مكة والمدينة (حوالي ٥٠٠ كيلو متر) في ثلاثة أيام .

٢ - وقبل غزوة الخندق التي عبا فيها المشركون عشرة آلاف مقاتل عدا اليهود لمهاجمة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا أعدائه من خلال رجال مخابراته في مكة والقبائل العربية ، وحفر المسلمون خندقا حول المدينة كان مفاجأة للمشركين لما راوه ، وهكذا تنفيذ المعلومات المبكرة في اتخاذ القرار المناسب ، وخاصة إذا علمنا أن حفر الخندق استغرق حوالي عشرين يوما في المتوسط .

٣ - ولعل أبلغ درس يعلمنا إياه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في مدى ارتباط المعلومات المبكرة بإصدار القرار الذي يؤمن سلامة الأمة ، هو ما حدث بعد فتح مكة حين قررت بعض القبائل العربية أن تغزو المسلمين قبل أن يغزوه ، إلا أن عيونه وأرصاده كانت أسبق إليهم ، فكان الرسول يعرف نوايا هذه القبائل ويمكن تجمعها فكان يصدر القرار بمهاجمتها في عقر دارها فيجهض استعداداتها ويقضى عليها .

● ثم تعلمنا النظرية الإسلامية في إعداد القادة أن الشورى من ألزم الأمور للقرارات الصحيحة ، وأن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة تقتزن بآية الابتكار والإنشاء ، لأن القيادة الحسنة هي القيادة التي تستفيد من خبرة الخبر كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهي التي تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

فقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور أصحابه فقال : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران/١٥٩م وقد جعل القرآن الشورى من علامات الإيمان ، وقد ورد ذكرها فيه بين الصلاة والافتقار لأهيتها وخطرها كما في قوله تعالى : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى ٣٨) . ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نستشير « أهل الرأي » الذي يصدر رأيهم عن سعة في المعرفة وعمق في التجربة والخبرة .

● وتتجلى الكفاءة الحقيقية للقائد الناجح في اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الظروف الحرجة أو المواقف الحاسمة ، فان القدرة على عمل تقدير سريع للموقف والوصول إلى قرار سليم وحاسم من الزايا التي يسمى إليها كل قائد ناجح ، لان القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل من مواجهة الموقف بإصدار القرار السليم في وقته المناسب وقبل ان يفوت الأوان ، بل يمتد إلى مروعوسيه فيشيع فيهم التردد وعدم الحسم وفقدان الثقة .

وقد ربط المشير مونتجمري القيادة في المواقف الفاصلة بالشجاعة والادتمام فقال : « إن القيادة مسألة ذات أهمية بالغة في فن الحرب ، وهناك صفات كثيرة تجعل من الشخص قائدا ، ولكن أهمها وأكثرها حيوية ، القدرة على اتخاذ قرارات

صحيحة مع الشجاعة في تنفيذ القرارات . ولا بد أن يتحلى القائد بصفة الإقدام في إنجاز الأمور مع الحزم والتصميم ، وهي الصفات التي ستتمكنه من الصمود عندما تتأرجح الأمور أو الأحداث بين كفتي ميزان ، أي في اللحظات الحرجة والمواقف الفاصلة التي تصبح فيها نتيجة الحرب في الميزان » . ويصور مونتهجري المواقف الحرجة في المعركة وكيف يلفها الغموض وعدم اليقين إلى درجة قد تؤدي إلى اهتزاز ثقة القائد نفسه في النتائج التي سوف تسفر عنها الأحداث ، ويقرر أن القائد الكفء حقا هو الذي يستطيع — رغم كل ذلك — إشاعة الثقة في مرعوسيه ، ثم يقول : « فالمعركة في الواقع صراع بين إرادتين : إرادة القائد وإرادة قائد العدو ، فإذا بدأت شجاعته تخونه في اللحظة التي تتأرجح فيها نتيجة الحرب في الميزان ، فالحتم أن ينتصر عليه خصمه » .

وسجل الحوادث في غزوات عصر النبوة حافل بالمواقف الفاصلة التي تجلت فيها قدرة الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه على اتخاذ القرارات السليمة والحاسمة في الوقت المناسب ومن أمثلة ذلك : —

● قراره بقبول الدخول في معركة بدر ، كان قرارا سليما وحاسما في موقف من المواقف الفاصلة من تاريخ الصراع بين الإسلام وأعدائه .

● قراره بالخروج إلى حراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد لمطاردة قريش كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج عسكريا ومعنويا ، استعداد به كثيرا من هيبة الإسلام والروح المعنوية للمسلمين .

● قراره في نفس الغزوة (أحد) الذي استهدف به تكذيب إشاعة قتله وذلك بأن صعد إلى التل وأخذ ينادي : « إلي يا فلان ، إلي يا فلان ، أنا رسول الله » كان قرارا سليما وحاسما في موقف شديد الحرج استعداد به معنويات رجاله وأزال به آثار الإشاعة الخبيثة .

● المبدأ الثامن : تحمل المسؤولية وتنميتها في المرعوسين .

انظر إلى ذلك المبدأ الذي قرره الرسول القائد في قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » رواه البخاري . فهو هنا يضع الأساس الأول في مهمة القائد ألا وهو المسؤولية . وقد قدم لنا بنفسه المثل الأعلى في ذلك ، بتحملة مسؤوليته الهائلة منذ بعثه حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ، تلك المسؤولية التي لم يكن هناك من يشاركه في تحملها ، لقد كان أصحابه يعاونونه في كل شيء ، لكنه كان يتحمل مسؤولية كل شيء .

انظر كيف تحمل مسؤولية ثمان وعشرين غزوة ، وعشرات من السرايا ، وصراعات اقتصادية واجتماعية وسياسية على الصعيد المحلي والعالمي ، ومجتمع جديد يتكون بكل جوانبه ومشكلاته ومتناقضاته ، وتساعد أحداثه . ومقابلته لقضايا الحياة اليومية من توفير للأقوات إلى قضاياها المضنية الكبرى . ولقد اقتدى بالرسول القائد في تحمل المسؤولية وتقديرها من أتى بعده من قادة المسلمين حتى قال عمر بن الخطاب : « لو عثرت دابة بشط الفرات لخشيت أن أسأل عنها يوم القيامة لماذا لم أهد لها الطريق » .

الْحَيَاةُ
الْأَوَّلَى
فِي تَكْوِينِ
عَوَاطِفِ

السُّوَالِ

وَشَخْصِيَّتِهِ

للذكور محمد محمد خليفة

على أرضهم كما يعيش الأحساد .
ولكنه روح . يطهها الله برحمته
وعنايته ، وتسامي بها عن دنيا الناس
وكانما كان (محمد) في مهد يثير
ببصره إلى أنه في كشف السماء
وكفالتها روحاً ، وإن كان في كهالة
عبد المطلب جسداً ، ومن ذا الذي
يشغل منهم سرحة معالي نظرائه
وكلهم نهب لعواصف الأسى التي
أثارها اليتم وهاجها الخوف
والإشفاق ، حيث لم يكن اليتم وحده
هو الذي يخافه عبد المطلب على
الوليد اليتيم ، وإنما هو يخشى عليه
كذلك عاديات الفقر والقطر الذي
كان يلم بالمكين أحيانا ، فيهمر أعواد
الموسرين منهم ، ويطلق الفقراء إلى
آفاق الجزيرة ينشدون بين مساليل
الوديان وممرحاتها ما بقيه أصلاهم
أو رد عليهم حنانهم . فلم يكن عبد
المطلب من أغنياء قريش ، وإن كان
أخلصها محمداً ، وأعرقها محمداً بين
اليسم والفقر استقبل الوليد الحياة
فارتفع برأيتها ، وأكرم سمعت
مرامهم ، موما وأوحد مآثره .
وكلاهما خلق فيه عاطفة ذابت رقة
وإشفاقا على اليتامى والفقراء . ومن
ذا الذي يشعر برارة اليتم إلا من

قد يصنع اليتم الشخصية التي
محور من سمعها كماله الحكيم .
وتد تزد مرارته وآلامه النفس التي
تمجز عن ضميرها أحداث الحياة .
وتد شاء الله أن يستل اليتم عواطف
محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى لا
يتأثر بقسوة البيئة التي يعيش فيها ،
وناء الله أن يولد اليتم معه نساء
كبيرة ، وأن يحصل منه الإنسان
الصبور قبل أن يعرف معنى الصبر
والإيمان .

كل الدمع أول ما شهدت عيناه من
مشاهد الحياة . دمع الأم التي خلعتها
زوجها الخبيب في مآهات الآلام ، لا
رى بيها وأمه من أمل نسك نفسها
إلى أقبائها ، ودمع الجد الذي تشده
الشيخوخة إلى القبر . فبيكي إشفاقا
على حفيده خشية ألا يجد الحفيد
بعده بذارحية تسبح عن خده دموع
يتمه ، أو صدرا حانيا ينسبه حنان
الأنو الذي مفده قبل أن نصعب الدنيا
على مآثر رجاها فمكاش (محمد)
طفولة الأولى بين حجر الأم التي
لا ترم له دمع . أو أحسن الحد
الحزين شاحسا بصره إلى السماء
كانها تشده إلى عالمها رعية لا يدرك
أمرها من حوله ، فهو جسد يعيش

ثم تلفت عينه الغارقة في الدمع
تبحث في الدنيا عن ومضة من الرجاء ،
وتلفت معها قلبه نحو مكة .

وعادت به جاريته أم أيمن إلى مكة
قلبا داميا ، وعودا ذاويا ، وطفولة
حائرة ، وعقلا تائها في ظلمات
المستقبل الرهيب . وفي مكة لقي بين
أحضان شيخوخة جده عبد المطلب
شيئا من السلوى والعزاء ، فهو
متعلق بيده بين دروب مكة حيث يغدو
ويروح ، وهو بين يديه حين يتصدر
حلقة بني هاشم وبني المطلب حول
الكعبة ، وهو جليسه حين يطعم ،
وضجيحه حين ينام ، ولكن شيئا من
الوجل يقتبض نفسه كلها رأى
شيخوخة جده تنهار فوق مدارج
العمر ، وكلها رأى صفرة الموت تخيم
على محياه ، وتناهيته أظفار القلق
عاما وبعض عام ، ثم وقع المقدور ،
ومات عبد المطلب ومحمد في الثامنة
من عمره ، وخرجت قریش تشيع
شيخها ، ومشى بين المشيعين محمد
متعلقا بنعش جده يبكيه وطالما بكى .
ونام على قبره يبكي فيه آخر دفين
لآماله ، فكلها تعلق في طفولته بأمل
التهنئة منه أفواه المتأبر .

وكان لكل ذلك أثره في تربية قوة
الاحتمال ومواجهة الشدائد بالبسالة
والصبر .

تلك الأحداث المتعاقبة على حياته
الأولى لا يطيقها شباب صلب ، تحملتها
الطفولة اللينة وأوجدت فيها جلدا
تعجز عنه الطاقسات ، فقد حمل
مسئولية رعاية نفسه (غلاما) فرعى
غنم الناس ليأكل من كسب عبه
(وحتى لا يعيش عالة على عمه أبي

ذاقها ؟ ومن ذا الذي يدرك قسوة
الحرمان غير المحروم ؟

وشاء الله أن ينتقل ذلك الوليد من
دار فقيرة في مكة إلى خيمة تخفق فيها
الآرياح بين خيام بني سعد ، إذ حملته
حليمة السعدية لترضعه هناك ،
فعانى من قواريس الصحراء
وهو أجرها ما يرعى الأجساد ، وما
يشتوي الأكباد ، وإن كانت رحابة
الصحراء وسكونها قد هبأ له (حين
درج) الانطلاق ببصره وخواطره في
عوالم الليل : في زرقة سمائه ،
ودوران نجومه ، وجلال سكنه .
ولقد انس إلى كل ذلك ، فكان أنسه
بالمشاهد التي انطبعت في خاطره
بين مضارب بني سعد حافزا له إلى
أن يستعيد حياته مع تلك المشاهد
في خلوته الحبيبة في (غار حراء)
تقبل مبعثه .

وعاد من ديار بني سعد بعد
أعوام فألمت به نازلتان : وفاة أمه
وهو في رفقتها يشقان طريقهما بين
الصحراء إلى المدينة لزيارة قبر
زوجها الراحل (عبد الله) ووفاء جده
عبد المطلب ، ماتت أمه وهو أحوج
ما يكون إليها ، فلم يكد يلقي رأسه
بين أحضان أمومتها لينعم بعدها عاد
من خيسام بني سعد بخضن الأومة
الحقيقية ، حتى انتزعها الموت منه ،
وطوحته عواذي الشقاء بين فؤاتك
الأسى والألم يتجرع من مرارة الحياة
ما تضيق به النفوس .

وجنا فوق قبر أمه تائها في دمه
واله يبكيها ، ويبكي الآب الذي لم
يلا ناظره منه ، ويبكي فيهما الحنان
الذي دفنته يد الموت بين أطباق
الرمال .

على مناوآته اليهودية مع الوثنية ، ولكنه لم يستسلم لهاتين القوتين ، وواجه بالثبات من المؤمنين من المهاجرين والأنصار ألوف الحشود التي ألت بها الوثنية ، والسوف المتأمرين الغادرين من اليهود ، كما واجه ألوف البواسل من بنى تميم الذين وقفت بهم العصبية الخرقاء وراء مسيلة الكذاب وسجاح حين أعلنوا نبوغتها ، وإمام كل هذه القوى وقف رابط الجأش يتحدى بإيمانه تلك الجموع ، وكلما انتشع عنه غبار معركة واجهته معركة أخرى ، وكانت أسلحته في تلك المعارك : إيمان بالحق الذي بعث له ، وصبر على الجهاد الذي يعتز به ، وتضحية في سبيل الله الذي يستبد العون منه (وذلك صفات القيادة الحكيمة الواعية الحازمة) وبهذه الأسلحة نصره الله وأعزه .

ولقد ثبتت شخصية محمد الصبور في تلك الميادين تمللي على التاريخ أروع ما عرفت صفحاته من بطولات وثبات .

فليت المسلمين يأتسون به في موطن الذكريات ، ويعيشون مع تاريخه بأرواحهم وأعمالهم لا بخواطرهم والسنتهم ، ولا حياة لذكراه بغير انتفاضة تحيي مشاعر المسلمين ، وانطلاقة تنقلهم من حيرة الحاضر ، إلى يقين الغابر ، ومن سجون الخوف والاستسلام إلى كنف العزة والأمن والسلام . إن صسوت الحق الذي اجتاحت طغيان الوثنية واليهودية ، وأطاح بسلطان الفرس والروم ما زال يهيب بالمسلمين ويهتف فيهم : الله أكبر الله أكبر .

طالب) ولم يكن حين رعاية الغنم يرودها إلى الخصب محسب ، ولكنه بنى بها عس الضار من الثبات ، ويؤذ عنها العاديات ، ويروح بها إلى الدور قبل ضرام الهواجر ، ومن تلك الرعاية تعلم كيف يسوس الأمة ويرودها ويجنبها مراتع الهلكة ويدفع عنها الشر .

ولقد صقلته الأحداث التي ألت به في حياته الأولى وكونت عواطفه وشخصيته واستعداده ، وخلقت فيه القدرة على مجابهة الأحداث ، والمضاء في الأمور ، فلم تلت عزماته حين بعث أمام وعيد ، ولا استسلمت لبطش ، ولا فزعت من قوة ، ولا طاطات لهوج الشدائد ، فلم تننه عن دعوة الحق مناواة أبي لهب ، ولا عبث حمالة الخطب ، ولا اتهامه بالكذب والسحر والكهانة ، ولا مقاطعة قريش الاجتماعية ، وحصارها الاقتصادي له ولآله ، ولم يتردد وهو في قلة قليلة من أصحابه من الجهر بالدعوة حين أمره ربه أن يصدع بها يؤمر ، وأن يعرض عن المشركين ، وعلى الرغم من تحول المشركين إلى قسوة حمتى تنكل به وبأصحابه ، فإن ذلك لم يهض له عزما ، بل جابه الحق بالثبات والصبر والفتة في نصر الله .

ولم يقنط من رحمة الله حين ابت عليه نقيبان يعيش في حماها لأجنا ، وحين طارده غلماتها وصبياتها ، فلم يكن منه غير هتافه الضارع : إلهي أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلمي ؟ ورجس إلى مكة فواجهته قريش بعنادها وتحديها واضطهادها . ووقف مدرعا بحزمه وعزمه يتصدى لأفاعيل قريش وأضاليلها ، حتى أذن الله له بالهجرة إلى المدينة فاجتمعت

ذكرى ميلاد

لمصلح الأعظم

صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (هو الذى بعث
فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي
ضلال مبين) الجمعة / ٢ .

إننا تجاه خير الذكريات ، وأحبها
إلى النفس المؤمنة . ذكرى يختال
بها الشعور النفسي تبجيلا وتعظيما ،
وتترنح لها الأحاسيس توقيرا
وتكريما .

ذكرى تفيض بها القلوب إيمانا
ويقيناً ، وتتهادى بها النفوس تولها
وحنيئاً .



راينهم وقد استولت عليهم
العصبة الجائرة ، والطبقية المكرة
فلحرنك احوالهم .

عشرت بين افرادهم كرائم
الخصل ، وشراف الحلال ، فمكنت
الرجل الفرد الذي اجتمعت في نفسه
الفضائل ، والنفت فيها الكمالات ،
واذ مولك الحكيم ، وبارك العليم
يشي عليك بقوله : **(وايك لعملى خلقى
عظيم)** القلم / ١ .

جعلك الله بحكمته فى اعلى
مستوى الانسانية فاشرفت من افاق
نفسك انوار العزة والياء ، وانصواء
العزم والمضاء ، فما ليشت أن تكشف
عن قوة خارقة تدفك لانتقاد الانسان
من انياب الجهالة والصلالة ، ومخالب
الشقاء والنماسة ، فليدك ربك يوحيه
وانزل عليك كتبه الكريم الذى يحمل
إلى الناس ، دختار الهداية والرشاد ،
وخزائن المعلوم والمعارف واوامر
التكليف والتوجيه ، وتدابير التنشئة
القوية والتهذيب الرفيع .

فكان ذلك القرآن الذى جئت به
قوة علوية ، دكت حصون النعامة ،
وفوصت معالم الفساد ومحت مصادر
الشور ، وازالت معائل الزيف
والوثنية .

قصى على الجهالة التى شوعت
الفطر ، وعلى الخرافات التى لوت
الفكر ، وعلى الاوهام التى فشيت
الحقائق ، وعلى الانتية التى طوحت
بالعدالة ذلك القرآن العظيم ، الذى

ذكرى نطلق لها الاسم والشاه
من سمعته مليون مسلم فى افاق
الارض ، واطراف المعمورة بالصلاه
والسلام عليك يا رسول الله ، يا من
جئت من مولك نعمة وارسلت
للعالمين رحمة .

ذكرى ميلادك المبارك يا من
صنعك الله اميا فى امه امة فاشرفت
من انحاء نفسك العلوية شمسوس
المعارف ، فمكنت آية الايات ، وكشفت
بليغ بيلتك دقائق الحقائق ، فمكنت
معجزة المعجزات .

يا من ارسلك الله بدينه الخفيف
لفنير بهاديته حياة الانسانية الحليكة
الطلام ، وتعلم الناس به ارضى نظم
الاجتماع ، واعظم قوانين العدالة ،
واسمى مبادئ القضاء ، واومى
مناهج المساواة .

لقد كان ميلادك المقدس فى عصر
الجاهلية الطاغية والعصبة الجائرة ،
والفس النقرة ، والغوضى الشائلة ،
وتنازع الحياة الدامية ، فمكنت الامل
المنشود ، والمنفذ الموعود .

نشأت بين قوم جاهلين ، وانت
نكر جهالتهم ، وترعرت بين قوم
مشركين ، وانت تستنبح إشراكهم ،
راينهم فى طفيل وانحلال ، فنفرت
من ظنيتهم وانحلالهم ، ورايت
حياتهم فى تهجر وتخلد ، وهى
رهية الاحداث ، ضاعت فيها مفاهم
الانسانية الحققة ، وقسم الاجتماع
الكامل ، فمالك اوضاعهم .

اتحادا ، والعداوة ودادا ، والقساوة
حنوا والاحتطاط سبوا ، والتحقير
إكراما ، والتقهقر إقداما والإجحاف
إنصافا ، والشره عفافا .

ذلك القرآن العظيم الذي شمت
منه أنوار الهداية وانبعثت من جوانب
مكة حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت
حتى بلغت آفاق الأرض ، وأقاصي
المعمورة فكانت أكبر من الأرض ،
فامتدت عبر الزمان ، وستغدو
مشعة ، وأعلامها خفاقة إلى أن يرث
الله الأرض ومن عليها وهو خير
الوارثين .

مر أربعون وأربعمئة ألف عام
من يوم ميلادك المجيد ، ودينك قائم
لم يتغير ، وشرعك ثابت لم يتبدل
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
الحجر/٩ .

صلوات الله وسلامه عليك أيها
البشير النذير ، لقد مزجت معاني
تراكك العظيم بأرواح المؤمنين ،
فاستأصلت منها حب الدنيا ، والتكالب
عليها ، وأزالت عنها الانانية النكراء ،
والعجب والكبرياء والطمع والحسد ،
والفحش والظلم ، والتمييز والتفاضل
وجعلت من أصحابها أقواما برة ،
وجماعات خيرة هم خلاصة البشرية ،
على غاية ما يبلغه السمو الإنساني
الرفيع ، في مجال الحياة .

أمانت في نفوسهم الأهواء ،
وأضعفت فيها الزنوات وبطور
الشهوات ، وبواعث الفُرور ،
ودواعي الفجور ولم يبق فيها إلا
إيمان يهدي ، وضمير يستهدي
وشعور يتكامل ، وخلق يتفاضل ،
ومزايا شريفة وخصائص منيفة .

عاشوا ولم يكن مهمهم إلا ديننا

بنيت على تعاليمه جامعتك العالمية ،
فخرجت العلماء والفلاسفة والمصلحين
المُرشدين ، والقادة المتفوقين ،
والحكام العادلين ، والقضاة
الزاهدين .

ذلك القرآن العظيم الذي محوت
به الفروق الجنسية ومحقت به
الميزات القبلية ، واستهدفت به
إصلاح الفرد والجماعة بهيئاً
الشورى ، ومستوى المساواة
وسياسة دنيا الخليفة بحسن التدبير .

ولم تستهدف مصلحة خاصة ،
ولا منفعة معينة ولم ترجع فئة
حاكمة ، على فئة محكومة ، ولم تميز
صففاً من البشر على صف آخر منه
(ولو كان ذا قرى) المائدة/١٠٦ ،
وإنما عملت لخير الناس كلهم ،
ومصلحة الناس أجمعين .

ذلك القرآن العظيم الذي صححت
به العقائد الفاسدة وقومت به الطبائع
المنحرفة ، وأحييت به القلوب الميتة ،
وأثرت به البصائر المظلمة ، وأنشأت
به أمة فاضلة ، وكونت به دولة
عادلة ، ونظمت به مجتمعا مثاليا ،
فكان منبع الهداية والرشاد ، ومصدر
الإشعاع والنور ، والعامل الوحيد
في تطوير الحياة ، وتوفير الأنعام ،
وإقامة دعائم الأخوة .

كان طود العزة الشامخ ، وعلم
الرشد الأثيم ، ومنار العلوم
والعرفان ، ودستور حياة الخليفة .

كسرت به شوكة الظلم والكبرياء ،
وقلبت به أوضاع المجتمع العاصم ،
فصيرت به الظلام ضياءً والشقاء
هناءً ، والزيف إيمانا ، والجهل
عرفانا ، والقسوط عزما وأملا ،
والخمول جدا وعملا ، وجعلت التفرقة

انقذت الجامعة البشرية بجهودك وجهادك، وشريعتك وقرآنك ووجهتها شطر الصلاح والإصلاح، والخير والفلاح، فَحَطَّيْتَ بالسعادة والجد فحفظ العقلاء صنيعك وأصبح اسمك المقدس يتهاذى بينهم بالجلال والوقار وغدا ذكرك الطاهر يحفز النفوس، ويشد العزائم .

أجل : ها هي محبتك الفالية لا تزاحمك فيها نفس ولا يتنافسك فيها جاه ولا سلطان .

تلك المحبة الصادقة التي امتزجت بالدم والعصب فخفت بها مئات الملايين من أمتك، فرددت تلك المحبة بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله في كل أذان وصلاة، وفي كل ضحوة وعشية، وفي كل أوان ومكان . فزادك الله رفعة وكمالا وتوقيرا واجلالا، وجزأك عن الانسانية خير جزاء وأحسنه يا رسول الفضائل والمكارم .

في يوم ذكرى ميلادك تغير الجموع من أمتك في كل مكان بهجة ومسرة، وانشرح وانتعاش، يذكرون مضائق في الدعوة، وصبرك على الأذى، وصلابتك في الشدائد، وتجردك عن كل أمنية أو غاية نفسية، وخلقك العظيم مع مختلف الطبقات، وجميع الفئات، وثباتك على الحق وشدّة حزمك في سحق الباطل حتى كونت أمة هي خير أم الأرض، صلحت أعمالها، وطابت أحوالها، تلك وجوههم تشرق بشرا وضياء وتلك نفوسهم تفيض عزا وهناء .

فصلوات الله عليك ما أشرقت شمس، وما أضاء قمر، وسلم تسليمها كثيرا .

أقاموه، ومجدا رفعوه، هدوا الخليقة، إلى اتوم طريقة، وبلغوا بها معالم الحقيقة .

كان شعارهم شعار المسكين، وعيشتهم عيش الزاهدين وكانت فتوحاتهم فتوح الملوك العادلين، وهم على نقشف وتخوشن، وتواضع وتعفف، رهبان في الليل، وفرسان في النهار، وهم هداة البشر ومعلموهم، وسادة العالم ومرشدهم .

لم يفتنهم ما نالوا من مجد وملك وجاءه عن دينهم وتواهم، ومن زهدهم في دنياهم .

هكذا تلاميذك يا رسول الله، لقد خرجت من مدرستك الإسلامية قوما اطهارا، نبلاء ابرارا فصلح بهم المجتمع، وطابت الحياة .

لقد نصب خليفتك الاول ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا، فلبث عاما ولم يختصم إليه اثنان . وكيف يختصمان وبين أيديهما القرآن يأمر بالحق والمعدل والأمانة والاستقامة، وملازمة الخير والرشاد، وحماية الحقوق الفطرية والكسبية فلا تمتد إليها يد آثمة، ولا تعترضها نفس غاشمة، عرف كل منهم حقه، فلم يطمع بما وراءه، ولم يطلب أكثر منه، وعرف حق غيره، فلزم حده، ولم يتعد عليه .

هذا المبدأ العادل الذي اشدت به ازر الضعيف فتوي به رجأؤه، وهان به شأن القوي فانقطع طمعه، فساد الحياة طمأنينة وهناء، وأمن وسلام .

يا رسول الإنسانية والكمال، لقد

الطب النبوي المعتمد والطبيب

للإستاذ أحمد القاضي

أو ذر (أي اقطع خصيتك) وهذا الأمر
 للتعجيز (رواه البخاري فعمل رسول
 الله (صلى الله عليه وسلم) أن الخير
 ألا يتزوج أبو هريرة وهو في هذه
 الحال ، وأن من الخير أن يجاهد
 نفسه حتى يتغلب عليها ، فلم
 يساعده على الزواج .

وعن سهل بن سعد ، أن امرأة
 عرضت نفسها على النبي (صلى الله
 عليه وسلم) فقال له رجل يا رسول
 الله ، زوجنيها - فقال : « ما عندك ؟ »
 قال : « ما عندي شيء » . فجلس
 الرجل حتى إذا طال مجلسه ، قام
 فراه النبي (صلى الله عليه وسلم)
 فدعاء ، فقال له : « ماذا بك من
 القرآن ؟ » قال : « مي سورة كذا
 وكذا وكذا . لسور يعددها ، فقال
 النبي (صلى الله عليه وسلم) :
 « زوجناكها بما منك من القرآن »
 رواه البخاري .

فقد علم رسول الله (صلى الله

لقد كان (صلى الله عليه وسلم)
 معلما للناس وطيبا لنفوسهم ، يعالج
 كل واحد منهم بالدواء الذي يشفيه
 حسب ظروفهم واحتياجاتهم ، فمن
 سأل النصيحة منهم نصحه بما أزال
 الأذى عنه ، ورفع الضر ، وقد
 يسأل الشخصان شيئا واحداً ، فيجيب
 أحدهما بما لا يجيب به الآخر ،
 وكأنه يصنع لكل واحد منهما دواء لا
 يصلح لغيره ، ولو تعاطى أحدهما
 دواء صاحبه ما أجدى له شيئا .

حدث أبو هريرة ، فقال : قلت :
 يا رسول الله ، إني رجل شاب ،
 وأنا أخاف على نفسي العنت (المشقة)
 ولا أجد ما أتزوج به النساء ، فسكت
 عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ،
 ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم
 قلت مثل ذلك ، فقال النبي (صلى
 الله عليه وسلم) : « يا أبا هريرة ، جف
 القلم بما أنت لاق ، فاختص على ذلك

البخاري .

فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرى ان صلاح صاحبه هذا في ان يترك الغضب ، ولو تركه لأصاب خيرا كثيرا ، ويظن الرجل ان ترك الغضب امر ميسور ويسأله زيادة في الوصية ، فيرده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى دوائه بعد ان عرف موضع دائه .

ويذهب « عبد الله بن عمر بن الخطاب » وهو شاب الى أخته « حفصة » يسأله ان تعرض امره على رسول الله لينصحه ماذا يعمل لدينه ، فيقول لها الرسول : « إن أخاك رجل صالح » ثم يعقب على ذلك بقوله : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » . متفق عليه

فيرسم له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الطريق إلى صلاحه وفلاحه فيسلك « ابن عمر » ذلك السبيل ويكون من المهتمين .

ويحضر غير هؤلاء إلى رسول الله ، ويجلسون إليه يسألونه النصيحة ، ويقبل الرسول على أصحابه يحدثهم ، فيقول لهم حيناً : « لا يدخل الجنة قاطع » متفق عليه ، أي قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، كان يكون قاطع رحم أو قاطع إحسان ، أو قاطع طريق ، أو غير ذلك .

ويقول لهم أحياناً : « لا يدخل الجنة قتات » رواه الطبراني أي نمام ، والرسول في هذا يحاول علاج المرضى من أصحابه ، حتى ينظر كل واحد منهم إلى نفسه ويحاسبها ، فإذا رأى بها المرض أخذ بعلاجها .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدرك ضعف البشر ، وأنهم لا يطيقون من الأمور إلا أيسرها ،

عليه وسلم) ان الزواج خير لهذا الرجل ، فزوجه من المرأة بما يحمل من القرآن في صدره ، ولم يصنع هذا بابي هريرة ، وهو يحمل مثل ما يحمل الرجل من القرآن لحكمة يراها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ويسأل « سعد بن أبي وقاص » رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو في مرضه ان يدعه يتصدق بماله كله في سبيل الله ، غيأبى الرسول ذلك ، فيعرض عليه نصفه فيأباه فيعرض الثلث ، فيقول له الرسول : « والثلث كثير ، لأن تدع ابنائك أغنياء من بعدك خير من أن تدعهم فقراء يتكفنون الناس » رواه الشيخان وغيرهما .

فقرأه يحد من صدقات سعد ويبين له ما فيه صلاح امره وأمر اولاده من بعده . هذا بينما يوصي « أسماء بنت أبي بكر » زوجة الزبير بن العوام « بالسخاء لأنه يراها جد حريصة على الدنيا ، فيقول لها : لا توكى فيوكى عليك » ، وفي رواية « لا تحصى فيحصى عليك » ، أي لا تغلي يدك وتغلقي أبواب الإحسان فيمنع عنك الله الخير . ثم يقول لها : « أرضخي ما استطعت » رواه البخاري ، أي تصدقي ما دامت لديك القوة على الصدقة .

فقرأه يأمرها بالصدقة امرأ ، لانه يعلم ان في ذلك صلاحها وصلاح أسرته ولا تناقض بين قوله هذا وذاك فلكل داء دواء .

ويأتي رجل الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيقول له : أوصني فيقول له الرسول : « لا تغضب » فيكرر عليه السؤال ثلاثاً ، فلا يزيد الرسول عن قوله هذا . رواه

(صلى الله عليه وسلم) فقد ندم لأنه اغتر بشبابه حين لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يأخذ برخصة طبيبه الذي يعرف عنه أكثر مما يعرف عن نفسه ، يعترف عنه حاضره ومستقبله وشبابه وهرمه .

وعاش حياته وهو يقول : حقا إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) اعرف الناس بظروف أصحابه، وما يحتاجون إليه في حالي العسر واليسر ، فإذا عسر الناس طالب السب الرسول أصحابه بالصدقات ، ومد يد المساعدة للفقراء ، ولم يجعل للإحسان حدودا ، فما على المحسنين من سبيل .

فأمرهم أن يتصدقوا في الضحايا في أيام الشدة بما لم يتصدقوا فيها في أيام الرخاء ، فلم تعد السنن جامدة، بل تتطور بتطور الحاجات . عن سلمة ابن الأكوع .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وفى بيته منه شيء » .

فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا في العام الماضي ، قال : «كلوا واطعموا ، وادخروا ، فإن ذلك العام كان بالناس جهد فاردت أن تعينوا فيها » رواه البخاري

فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أولا بعدم ادخار شيء من الأضاحي وألا يأتي صبح الليلة الثالثة ، وعند أحدهم شيء منها ، فهو يأمرهم بتوزيع الأضاحي على الفقراء حتى لا يبقى منها شيء يقدد للادخار ، كما تعودت العرب أن

مقتراهم حين يندفعون إلى عمل شيء ولو كان من العبادة يقبلون عليه في أول الأمر غاية الإقبال ، ثم تراهم بعد ذلك يفترون ، ثم ينقطعون .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يحب أن يكون عمل أصحابه للخير مستديما ، ولو كان قليلا ، فكان يقول : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » (البخاري) .

وكان لا يحب المغالة ولو في العبادة ، فإنه يخشى أن تفتر عزائم هؤلاء المغالين في النوافل ، فينقطعوا عن الفرائض . فكان يقول لهم : « إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ... » رواه البخاري . ويسألهم التفرق بأنفسهم ، شأن الطبيب الذي يدرك قدرة من يعالجه على تحمل الداء والدواء .

سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن « عبد الله بن عمرو بن العاص » يغالي في عبادته فلقبه في يوم . قال عبد الله : فمسألني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كيف تصوم؟ فقلت : كل يوم . قال : فكيف تختم القرآن ؟ قلت : كل ليلة . قال : صم من كل شهر ثلاثة (أيام) واقرأ القرآن في كل شهر (مرة) قلت : أطيق أكثر من ذلك . قال : صم ثلاثة أيام في الجمعة . قلت : أطيق أكثر من هذا . قال : أفطر يومين وصم يوما . قلت : أطيق أكثر من هذا . قال : صم أفضل الصوم ، صوم داود ، صيام يوم وإفطار يوم . واقرأ القرآن في كل سبع ليال مرة .

ثم تركه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (البخاري) — التجريد — ثان (١٢٨) قال عبد الله حين كبر وضعف : ليتني قبلت رخصة النبي

(صلى الله عليه وسلم) على من أذنب
من أمته كانت نوعاً من العلاج فهو
لا يقيم حداً وفي نفسه ضعف على
المحدود ، بل إنه ليحدثهم في سبيل
الله ليظهرهم وهو يتنمى لو أن هؤلاء
لم يكونوا من الخاطئين .

وهو يسأل الله أن يتوب عليهم ،
ويتقبل منهم وألا يجعلهم من حزب
الشیطان ، وكان يكره من أصحابه
من يشتم بهم أو يلعنهم ، ويسألهم
أن يدعوا لهم لا عليهم .

فحدث في عهده أن أتى بسكران ،
فأمر الناس بضربه ، فمنهم من ضربه
بيده ومنهم بنعله ، ومنهم بثوبه .

فلما انصرف قال رجل : ما له
أخزاه الله ؟ فقال النبي (صلى الله
عليه وسلم) : « لا تكونوا عون
الشیطان على أخيك » . أي : لا
تساعدوا الشيطان ليستحوذ عليه ،
ويجعله من حزبه فهو يسألهم الدعاء
له بالهداية لا بالخزي . رواه
البخاري .

وجاءه بآخر سكران ، وقد حد من
قبل في السكر ، ولكنه لم يقلع ،
فقال الناس : لقد عاد فلان لعنه
الله ! فقال لهم رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) : « لا تلعنوه ،
فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله
ورسوله » . رواه البخاري

فالحمد عنده شيء ، واللعنة شيء
آخر . فالحمد علاج الخطيئة ، يطهر
صاحبها أما اللعنة فدعاء بأن يطرد
الله المخطيء من رحمته . والرسول
ينهي عن ذلك . وصدق الله :
« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم » . التوبة / ١٢٨

تصنع في مثل هذه المواسم ، وذلك
لأن عامه هذا عام جهد وجذب ، فود
أن يعينوا الفقراء فيه بالإحسان
ويلغوا فيه الأذى .

فلما تحسنت الأحوال ، عدل في
العام التالي عما فرضته الضرورة
السابقة فأمرهم بأدخال ما يتبقى لديهم
من لحوم الأضاحي .

وهكذا نرى شريعة الله شريعة
متطورة ، تدور مع مصالح الناس في
دائرة الحلال .

وكان رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) يتحرى مصلحة المسلمين حتى
في العبادات ، فلا يسألهم إلا ما
يقدرون عليه ، ولا يطالبهم بما يطالب
به نفسه ، وهو أحياناً يقتصر عنهم
في عبادته لربه ، حتى لا يقلدوه فيها ،
فيشق ذلك عليهم ، كما كان يصنع
بصلاة التراويح في رمضان .

بل إنه كان يترك العمل ببعض
العبادات حتى لا يعمل بها الناس ،
وهو يحب أن يعملها .

قالت عائشة : « إن كان رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) ليدع
العمل وهو يحب أن يعمل به ، خشية
أن يعمل الناس به ، فيفرض عليهم ،
وما سبغ رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) سبحة الضحى قط ، وإنني
لأسبحها » رواه البخاري . تقول :
إنه كان يحب أن يصلي صلاة
الضحى ، ولكنه كان يخشى أن يقلده
فيها المسلمون ، ففرض عليهم ،
فيشق ذلك على الناس .

أما عائشة فهي تصلحها ، لما تعلم
من حب رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن
لم يصلحها كثيراً .

والحدود التي يقيها الرسول



ويقال فلان أهل لكذا أي كفاء له
ومستحق .

وقد وردت كلمة أهل في القرآن
الكريم دالة على هذه المعاني :

١ - فمن دلالتها على الأقارب
والأتباع قولوا: تمبالي لنوح عليه
السلام : « قُلْنَا أَهْلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ
عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ » هود/ ٤٠ .

أي أحمل أهلك وأقاربك والمؤمنين
من غيرهم ، واستثنت الآية الكريمة
ابنه وامرأته .

وكذلك قوله تعالى : « وَنُوحًا إِذْ
نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ

من هم أهل البيت في قوله
مسيحانه وتعالى : (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) الأحزاب/ ٣٣ .

يحسن قبل أن اعرض معنى أهل
البيت أن أهد بكلمة من المعجم
اللغوي ومن بعض آيات من القرآن
الكريم :

- ١ -

لكلمة أهل في اللفظة عدة معان ،
ناهل الرجل عشيرته وذوو قرياه .
وأهل الأمر هم ولاته .
وأهل البيت هم سكانه .
وأهل المذهب من يدينون به .
وأهل الرجل زوجته .

للكثور احد الحوفي

الله الحكيم من اهل الزوجين لأن
الافارب اعرف بواطن الأحوال ،
وأرعب من الإصلاح . ونسكن اليهم
نفوس الزوجين فيطمئنتهم على ما في
نفسيهما من خب وبغض ورغبة في
المشقة أو من الفزقة .

٢ - ومن دلالتها على ذوي الشيء
وامحايه قوله تعالى : (ولا يحق المكر
الشيء إلا باهله) ماطر / ١٣ .
أي لا يعود ويل المكر الشرير إلا
على المكرين أنفسهم دون غيرهم ،
وهذا مثل قوله تعالى : (إنما بغيكم
على أنفسكم) يوسف / ٢٣ . وقوله
سبحانه وتعالى : (إن الله يامركم أن
تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء /
٥٨ .

ومعلوم أن أهلها هم أصحابها
الذين انتموا غيرهم عليها ، وهذا
مثل قوله عز وجل : (يا أهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وأنتم تعلمون) آل عمران / ٧١ .
١ - ومن دلالتها على الزوجية
قوله تعالى عن قصة موسى عليه
السلام : (وهل أنك حديث موسى .
إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني
أنست نارا) طه / ٩ و ١٠ .

وقد روى أنه لم يكن معه غير
أمرائه التي كفى الله عنها بالأهل .
وكذلك قوله تعالى في قصة

وأهله من الكرب العظيم » الاسماء /
٧٦ .

٢ - ومن دلالتها على الأقراب
وهدم قوله تعالى على لساني يوح
عليه السلام : (إن أبي من أهلي)
هود / ١٥ . أي هو بعض أهلي ،
لأنه كان ابنه من صلبه .

وكذلك رد الله تعالى عليه بقوله :
(إنه ليس من أهلك إنه عمل غير
صالح) هود / ١٦ ، أي أن قرابه
الذين يوق قرابه النسب ، ومثل هذا
قول موسى لله تعالى : (واجعل لي
وزيرا من أهلي . هارون أخي)
طه / ٢٩ .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى على
لسان يوسف : (اذهبوا بقبضي هذا
معلقوه على وجه أبي يأت بصيرا
وأبوي بأهلكم أجمعين) يوسف /
٨٢ .

أي احصروا أبي وآله جميعا وهم
بنو يعقوب .

وقوله سبحانه : (وإن خضتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله
وحكما من أهلها) النساء / ٣٥ .

أي امضوا رجلا رصبا عادلا
مصلحا يفتحا من أقارب الروح وأخر
مثله من أقارب الروج . وقد أحضر

يوسف : (ما جزاء من أراد بأهلك
سوءا إلا أن يسجن أو عذاب اليم)
يوسف / ٢٥ . فإن المراد هنا
زوجتك .

ومن هذا قوله تعالى للنبي عليه
الصلاة والسلام : (واذا غدت من
أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال)
آل عمران / ١٢١ .

أي واذكر يا محمد إذ ذهبت إلى
غزوة أحد من حجرة عائشة تعد
المسلمين للقتال ، وتزلهم منازلهم .

٣ -

أما أهل البيت فقد جاءت في كتاب
الله تعالى مرتين :

مرة في قصة إبراهيم عليه
السلام ، مراداً بها بيت النبوة ، في
قوله تعالى : (رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت إنه حديد مجيد)
هود / ٧٣ . وذلك أن الملائكة
خاطبت زوجة إبراهيم مبشرة
باسحاق ، فمعبت أن تلد وهي عجوز
وزوجها شيخ ، فانكرت الملائكة عليها
هذا العجب ، لأنها تعيش في بيت
الآيات ومهبط المعجزات وخوارق
العادات ، وقالت الملائكة لها إن الله
تعالى قد اختصكم برحمته وإنعامه
يا أهل بيت النبوة ، والمراد بيت
الخليل إبراهيم .

ومرة في خطاب أهل بيت محمد
عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرئيس أهل البيت ويظهركم تطهرا)
.. فمن هم أهل البيت هنا .. ؟
للمفسرين آراء في تأويل هذه
الكلمة :

١ - ذكر الطبري (٣١٠ هـ) عدة

روايات ، هي أن بعض المؤولين
قالوا إنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي وفاطمة والحسن
والحسين ، واستدلوا على هذا
بأحاديث وروايات شتى .

وفي روايات أخرى أن بعض
زوجاته مثل أم سلمة سألت النبي :
ليست من أهله .. ؟ فأجابها بأنها
من أهله .

وذهب آخرون إلى أن المراد
زوجاته جميعا - تفسير الطبري
٥/٢١ .

٢ - وقال الزمخشري (٥٣٨ هـ)
أن ذكر أهل البيت هنا دليل على أن
نساء النبي صلى الله عليه وسلم من
أهل بيته - الكشف/ ٢ - ٣٣٥ .

٣ - وقال النيسابوري (٥٧٢٨ هـ)
النبي صلى الله عليه وسلم أصل
وفاطمة والحسن والحسين رضي الله
عنهم بالاتفاق فرع ، والصحيح أن
علياً رضي الله عنه منهم لمعاشرته
بيت النبي وملازمته إياه .

وورود الآية في شأن أزواج النبي
يفلب على الظن دخولهن فيهم ،
والتفكير للتغليب ، فإن الرجال وهم
النبي وعلي وبنوه غلبوا على فاطمة
وحدها أو على فاطمة وأمهات
المؤمنين - النيسابوري على هامش
الطبري ١٠/٢١ .

وذكر في تفسير آية المباهلة أنه
روى عن عائشة أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما خرج في مرط أسود
من شعر ليقابل النصاري الذين
جاءوا لبياهلوه جاء الحسن فأدخله
في المرط ، ثم جاء الحسين فأدخله ،
ثم فاطمة ثم علي ، ثم قال صلى الله

أما الذي نستخلصه فهو اختلاف المفسرين في دلالة (أهل البيت) فهم عصبة النبي وحدهم ، أو زوجاته وحدهن ، أو هؤلاء وأولئك .

ويبدو لي أن الذين قصروا أهل البيت على العصبة تأثروا بضمير جمع المذكر الذي ورد في الآية الكريمة مرتين : (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) أما الذين رأوا أن أهل البيت هن زوجات الرسول فقد راعوا أن ما قبل الآية وما بعدها خاص بهؤلاء الزوجات ، ولكن الضمير جاء مذكرا مراعاة لتغليب الذكور على الإناث .

قال تعالى : (**يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا**) . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى واقمن الصلوة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وانكرن ما يفلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) .

٣٢-٣٤ .

وقد اعتمد كل من الفريقين على أخبار تعزز رايه .

وأما الراي الذي أرجحه مطمئنا فهو أن أهل البيت هم زوجات النبي وعصبة جميعا ، لأن هذا هو الذي يسائر اللغة ، وهو الذي يتفق ودلالة الكلمة في القديم وفي الحديث ، ومن الخير أن نيسط دلالة الكلمة فنشمل هؤلاء وهؤلاء ، بدلا من أن نضيق دلالتها فنختص بها فريقا دون فريق .

عليه وسلم : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وهذه الرواية — كما ذكر النيسابوري — كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث .

فلما رأى استقف نجران هذا قال : يا معشر النصاري إني لارى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ثم صالحوا النبي ، ولم يباهلوه — المرجع السابق ٢١٣/٣ .

٤ — أما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فقد ذكر ثلاثة آراء ، أحدها أن أهل بيت النبي هن نسائه .

والآخر أنهم الذين حرّموا الصدقة من بعده ، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

والثالث أن نساء النبي لسن من أهل بيته ، لأن الزوجة تكون مع زوجها زمنا ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، ولهذا كان أهل بيت النبي هم أصله وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده . ولكنه رجح الراي الأول والثاني ، فجمع بين زوجاته وعصبته في معنى أهل بيته .

ومن أدلته على أن العصبة من أهل البيت أن علي بن الحسين قال لرجل من أهل الشام : **أما قرأت قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** قال الرجل : نعم ، وهل أنتم أهل البيت ؟ قال علي : نعم — تفسير ابن كثير ٨٢٢/٣ .

٥ — فماذا نستخلص من هذه الآراء .. ؟ وما الذي أرجحه .. ؟

ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقارئها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .
ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(يحشر الحكارون وقتلة الأنفس إلى جهنم درجة واحدة)

موضوع :

قال ابن عدي لا يصح لأن (بقية) ينقل عن الضعفاء والمتروكين .

(التثبيات حرام) .

موضوع :

قال ابن عدي من رواه عمر بن موسى الجبهي ، وهو يضع الأحاديث .
ومن رواه أيضا إبراهيم بن محمد التستري وهو منكر الحديث .

(من شارك زميلا فتواضع له فإذا كان يوم القيامة ضرب فيها بينهما واد من نار وقيل للمسلم خض هذا الوادي إلى ذلك الجانب حتى تحاسب شريك) .

موضوع :

قال الخطيب هذا الحديث منكر لم يكتبه إلا بهذا الإسناد .

(من ترك درهما من حرام اعتقه الله من النار ومن ترك درهما من شبهة أعطاه الله ثواب نبي من الأنبياء ومن ترك الكذب لا تكتب عليه خطيئة أيام حياته ودخل الجنة بغير حساب) .

موضوع :

قال الخطيب آفته محمد بن سعيد البورقي .
وقال الحاكم عن محمد بن سعيد البورقي إنه قد وضع على الثقات ما لا يحصى ، ثم قال وهذا الحديث منكر لم يكتبه عن مسعر بن كدام عن حماد بن أبي سليمان إلا بهذا الإسناد .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »
لنقدم باقية من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم اكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عمر قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من الدواب والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث) .

(رواه أبو داود والترمذي والنسائي)

الفلاة : الأرض الواسعة الخالية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بها تلحقه توبة بعد أخرى من اثر السباع والدواب كشربها وبولها واغتسالها فيه ، فقال الرسول : اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اي النجاسة والقلة بالضم الجرة العظيمة سميت بذلك لأن اليد تغطها وترفعها . وفي رواية اذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر لم ينجزه شيء وهجر بلد قرب المدينة تجلب منها القلال وقدر الشافعي القلة بقريتين ونصف من قرب الحجاز والقربة لا تزيد غالبا على مائة رطل بغدادي فتكون القلتان خمسمائة رطل بغدادي تقريبا .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بإتاء من ماء فأتى بقدح رجراج فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه ، قال أنس : فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قال أنس : فحزرت من توضأ بما بين السبعين إلى الثمانين .

(رواه الشيخان)

رجراج — بفتح الراءين — وأوسع الفم ليس بعميق ، وحزرت أي قدرت ، وهذا من بركات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة ..

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يبولن احدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ، وفي رواية ثم يتوضأ منه) .

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

هكذا يبدو الاسلام نظيفا ، يدعو إلى النظافة ، ويضع القواعد التي تحافظ على الصحة العامة ، وتجنب الناس الأوبئة وأسباب المرض .

من أسرار النبي في تربية المرأة

جفت الصحف ورفعت الأقلام من أن المرأة في أضواء السنة المطهرة هي خير حياة وخير منزلة . وأن عصر المرأة الذهبي ، منذ فجر الإنسانية وحتى آخر الدهر ، هو عصرها الإسلامي ، ما اتقى الله حق تقائه وما اتبع رسوله خير اتباع .

ولقد كان لتربية المرأة المكان الكريم في احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لما لها من مكان عظيم في الوجود وفي المجتمع ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم في المرأة فاكثر ، وانشعبت احاديثه في ذلك شعبتين :

١ - الأولى : التوجيهات المعطاة للرجل فيما يخص المرأة .

٢ - التوجيهات المعطاة للمرأة بخاصة .

• توجيهات الرجل :

١ - فهم المرأة : امر الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال أن يحسنوا إلى نسايتهم وأن يرفقوا بهن ، وجعل مبدأ عشرتهم معهن فهمهن : فلا يتعجب أحد من طبيعتهن : وليعاملهن على فهمهن ودراية وتسامح : (استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) رواه الشيخان . ففي هذا الحديث توضيح لحال المرأة وطبيعتها ، وإرشاد إلى مسامحتها والرفق بها ، وهذا سمو يدرکه من عرف نظر الغربيين حتى وقت قريب للمرأة ، فقد كانوا يرونها في طبقة دنية إن لم تصل إلى الحيوانية فلا ترتفع إلى الإنسانية ، وكانت محض فلسفتهم تجاهها أنها شر وخبيث وأذى مطلق ، فكانوا يعاملونها على هذا الأساس فانظر الفرق بين التفكيرين وبين المعاملتين .

٢ - حقها : الح النبي صلى الله عليه وسلم إلحاحا شديدا على أداء حق المرأة فقال : (خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم) ابن عساکر ورمز السيوطي لصحته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (ألا إن لكم على نسايتكم حقا ولنسايتكم عليكم حقا : فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن) رواه ابن ماجه والترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى حب الرجال أزواجهم حبا كريما ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ، ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعنها في صدائق خديجة » الشيخان . فهل هذا إلا الكرم والنبل والسمو الذي ما بعده سمو ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم — وهو الأسوة الحسنة والقنوة — يكثر ذكر زوجه خديجة بعد موتها ومع كثرة النساء عنده بعدها ، ولا ينسى إذا ذبح شاة أن يرسسل هدايا منها أو كلها إلى صديقات خديجة رضي الله عنها ، فإذا كانت هذه معاملته

لها وهي مينة فكيف معاملته لها حية ، وما كانت معاملته لأزواجه بعدها إلا الكرم والنبيل والسمو ، ولكن كانت لخديجة عنده عليه السلام المكانة الرفيعة ، ولأنها ماتت قبله وضح حبه لها وإكباره لذكرها أكثر وأشد من حبه لغيرها ، وكسل أفعاله صلى الله عليه وسلم عندنا أمر وسنة ودين ، وإذا على كسل مسلم أن يحسن معاملة زوجته فيقترب — ما أطلق — من هذا السمو الرفيع الذي ينشره نبي الله على العالمين .

وإن من حق المرأة في الإسلام أن لا يكرهها الزوج إن أنكر منها أمرا أو خلقا ، فمعى أن يكره شيئا وهو خير له : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر » رواه مسلم فإن أبى إلا الكره فإن من « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » رواه أبو داود .

وإن من حقها عند الزوج ألا يستهين بها ، فيحدث الناس بخلوته إليها : « إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » رواه مسلم . ومن حقها العام أيضا ، في المجتمع الإسلامي ألا ترمي ببهتان ولا تظلم باتهام وتذف : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات) » الشيخان .

ومن حقها على زوجها أن يؤدبها ويعلمها : « ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران » رواه الشيخان وغيرهما . وإنا لنرى في هذه الأمة التي دار الحديث عليها مطلق المرأة ، ونرى الإحسان إليها والبر بها قد بلغا هنا مبلغا رفيعا ، وقد روي عن الشفاء بنت عبد الله قالت : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي : « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة » رواه أبو داود . فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتعلم زوجته الكتابة ورقية النملة فأحب لها كل خير وأراد لها الكمال من كل نواحيه .

ومن حق المرأة على أهلها ألا يكرهوها على الزواج ممن لا تحب ، فأي اعتراف بشخصية هذا وأي إنصاف وأي توقير : « عن خنساء بنت خدام الأنصارية رضي الله عنها أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحه » البخاري ، والمبدأ في ذلك الحديث المعروف : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال : أن تستكت » البخاري مع ما في هذا الحديث الشريف من جلال التقسيم بين استئثار واستئذان ، مستتين مع الطبيعتين المختلفتين للأيم المجربة والبكر التي لم تتزوج بعد ، ومن تضمنه هذه الفضيلة الفطرية للمرأة وهي الحياء ، وأنه لا يجوز غرض شيء على المرأة فتستأمر وتستأذن ، وحتى « الحياء الأنثوي » كان للسنة المطهرة معه نصيب من معاملة سامية وإرشاد نبيل .

ومن توقير النساء في السنة المطهرة ما روي عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : « مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . ولفظ الترمذي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء تعود غالوي بيده بالتسليم » .

ففي هذا التسليم النبوي على مجموعة من النساء في المسجد إشعار بقيمتهم وتكريم لهم ، في وقت كان العالم كله يرى المرأة دون الرجل في كل شيء ، ولا يسمح لها بدخول محافل الرجال الجليلة فضلاً عن أن يسلم قائد عظيم على مجموعة منهم في أي مجال .

وهذا كله توقير المرأة زوجاً ، وتوقيرها أما معروف قبل ذلك ومشهور ، أما توقيرها والأحسان إليها بنتاً ففي السنة منه الكثير ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه » رواه مسلم . كذلك قال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار » الشيخان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا « من ابتلي » كانه إشعار بالمعبء الثقيل على الرجل من بناته وأخواته ، في مجتمع كانت أحواله وظروفه تجعل البنات في مكان الخطر والتشعث ، ولن تزال البنت عبئاً على أهلها في كل عصر وفي كل حال ، لأنها مناط العرض والكرامة والشرف والصيت الحسن ، فقوله : « من ابتلي » فيه كل البلاغة وكل كرم الإشارة إلى هذا المعبء الإنساني الاجتماعي الثقيل ، وهو حين جعل جزاء هذا المعبء الخلاص من جهنم ، جعلنا نحرص على هذا المعبء ونرى بلاءه رحمة ونقله خفة وعذابه نعيماً ، فصلى الله على معلم الناس الخير وهاديمهم إلى اسهل الطرق إلى الجنان .

● توجيهات المرأة :

إن على المرأة حقاً مثل ما لها على زوجها من الحق ، وهذه طائفة من واجباتها التي تقابل حقوقها :

١ - التفقه في الدين : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعن الحياء أن يتفقن في الدين » الشيخان . فطلب الفقه والعلم واجب عليها إذ المرأة الجاهلة تثر على نفسها وعلى بيتها جميعاً .

٢ - طاعة الزوج : كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الرجل أن يحسن إلى زوجته وأن يبرها ويحسن عشرتها فكذاك أوصاها أن تطيعه ، لأنه ربان السفينة ، وقائد البيت ، ورئيس الأسرة ، « لو كنت آبراً أحداً أن يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد لزوجها » الترمذي . وتال : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » الترمذي . بل إن النبي عليه أفضل الصلاة وآتسم التسليم جعل طاعة المرأة لزوجها هو جهادها في سبيل الله : « روي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله أنا وأحدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أبلغني من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعلها) البرار والطيراني .

وطاعة الزوج هذه ليست إزاء المرأة ، كما يريد بعض المشككين أن يدخلوا في عقول الناس ، اليوم ، كما أن طاعة الموعوس لرئيسه ليست إزاء به وطاعة المحكوم للحاكم ليست إزاء بالمحكوم ، ولأن المرأة لا تخرج من طاعة ، أن عصمت الزوج فقد أطاعت هواها أو مشككيها أو هذا الكتاب أو هذه المجلة أو هذا المتحدث ، أو هذه المتفلسفة فاي إذا خير ؟ طاعة توصلها إلى السلامة في الدنيا والجنة في الآخرة ، أم طاعة توصلها إلى الفوضى في الدنيا والخسران في الآخرة ؟ مع أن طاعة الزوج ليست طاعة مطلقة ، ولكنها طاعة رجل مأمور في دينه بالإحسان إلى الزوجة ينفي الجنة أيضا بذلك ، ولكن كثيرا من المشككين لا يعلمون .

٣ - حفظ مال الزوج : ومن طاعة المرأة لزوجها أن تحفظ عليه ماله فلا تنفق منه شيئا إلا بإذنه ، وليس استئذانها إياه منقصة لها ولكنه التنظيم والمصلحة : « لا تنفق امرأة شيئا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها ، قيل يا رسول الله ولا الطعام قال : ذلك أفضل أموالنا » القرمذي .

٤ - إمتاع الزوج وتلبية رغبته : عن علي رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تطلق المرأة رأسها ومن حكم ذلك أن تشويهها لجمالها يجعل الزوج يعزف عنها فيضار وتضار .

ولا ينبغي أن تمتنع المرأة من زوجها إذا أرادها ، « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » بل إن صياها في غير شهر رمضان غير حلال إلا بإذن الزوج : « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه » البخاري ، وأيضا : « لمن الله المسوقات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه » الطبراني .

وفي السنة المطهرة وصايا للمرأة تتصل بالعفة ، وتحريم التزين والتعطر إلا للزوج ، والاحتفاظ بمظاهر الأثوة والصبر ، ولزوم البيت ، وتسهيلها الزواج وبعدها عن التقطع في الزينة ، وحسن معاملتها لجاراتها ، وأشياء كثيرة مما يجعلها المرأة المثالية في هذه الدنيا والآخرة .

إن من ينظر اليوم في بلاد الغرب ويرى تفكك الأسر ، ومهانة الزوجية ، وكبح المرأة من أجل اللقبة ، يعلم علم اليقين أن المرأة الإسلامية هي المرأة الكاملة ، السعيدة ، كيف لا وهي تتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتبع زوجها وأهلها فيها السنة نفسها . وتعيش في أمة ظل قائدتها صلى الله عليه وسلم يومضي بالمرأة خيرا حتى لقي ربه .

من دلائل النبوة:

الرسول لا يستجيب لعوامل الانصهار

للاستاذ عبد المصطفى حسن الإدغوي

يكون قطعة من اللحم لا حياة فيها
حقيقية .

ولن يرسله لا يقبل من أي
مدع . بل يحسم أن بجىء مؤيده
بمعجزة منحدية لا يستطيع المنحدون
أن يأتوا بمثلها .. ومعجزة رسولنا
عليه الصلاة والسلام القرآن الذي
جاء بنحديت ثم يستطيع الماديون
الذين لا يؤمنون بالغيب أن يجحدوها
.. لأن القرآن يحدث عن غيبات
وقعت بعد زمن طويل . وما كان
لبشر أن يتحدث عنها . لأنه عرضة
للتكذيب . ولكنها وقعت لأنها صادرة
عن الله .

كثير من الملامكي قاوم الدعوة
بضراوه وبأخس الأسلحة . فنصدي
القرآن لبعضهم . وحكم عليهم أنهم
سيموتون على الكفر فمانوا عليه
وسكت عن بعضهم فمانوا على
الإيمان .

ومن الفريق الأول : التفسير بن
الحارث بن كلفة ، وأبو لهب وأبراهة ،
والوليد بن الخيرة ، والعباس بن
وائل التيمي ، وعمر بن هشام

إذا كان الله تبارك وتعالى قد
خلق الكون بالحق ليكون كتابه المنظور
(ويتفكرون في خلق السموات
والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا)
آل عمران / ١٩١ ، فإنه سبحانه
أنزل القرآن على رسوله محمد بن
عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ،
ليكون كتابه المقروء : (إن هذا القرآن
يهدي للتي هي أقوم) الاسراء / ٩ .

والرسالات التي حملها الرسل
من لدن الله إلى الناس ، ترفض
رفضاً جازماً وقاطعاً الإيمان بها
سواء ثم إن هذا الإيمان وحده هو
الكتيل بسعادة الإنسان ، لأنه إذا
فقد فقد التوازن بين جسمه
ونفسه ، وتعرض لأخطر ما يتعرض
له في هذه الحياة وهو عدم الأمن
من الخوف .

إن الإيمان بالله بالنسبة للإنسان
كالوقود بالنسبة للسيارة والقطار
والطائرة .. إنها جميعاً بغير وقود
لا تزيده على أن تكون كتلة من الحديد
لا تؤدي مهمتها الخطرة التي نشاهدها
اليوم في عالمنا المعاصر . وكذلك
الإنسان بغير إيمان بالله لا يعدو أن

« أبو جهل » ، وأمّية بن خلف .

قال أساطير الأولين (القلم / ١٣

— ١٥ .

وقوله : (نرني ومن خلقت وحيدا . وجعلته مالا ممدودا . وبين شهودا) المذثر / ١١ — ١٣ . وكان له عشرة أولاد لا يفارقونه (ومهدته تمهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عبيدا . سارقه صعدوا . إنه فكر وقدر . فقتل كيف قدر . ثم هل كيف قدر . ثم نظر . ثم عبس وبسر . ثم أدير واستكبر . فقال إن هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا الا قول البشر . سألصيه سقر) المذثر / ١٤ — ٢٦ .

وأمّية بن خلف نزل فيه : (ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالا وعدده . يحسبان ماله أخذه . كلا لينبذن في الحطمة . وما الحطمة نار الله الموقدة) الهمزة / ١ — ٦ .

والعاص بن وائل السهلي نزل فيه : (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا . اطلع الفيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . كلا سنكتب ما يقول ونهده له من العذاب مدا . ونرثه ما يقول وياتيننا فردا) مريم / ٧٧ — ٨٠ .

وعمر بن هشام « أبو جهل » نزل فيه . (أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى . أرايت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرايت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب) الملق / ٩ — ١٩ .

لقد كان من الممكن أن يسلم هؤلاء ، ولو كذبا ، تحديا للقرآن

والعجيب في أمر هذا الفريق أنهم كانوا يؤمنون في قرارة نفوسهم بصدق الرسول ، ولكن إذا ظهر السبب بطل العجيب ، فهم لضعنهم النفسي وضحالة تفكيرهم وإيثارهم للمادة على القيم الخالدة لجسوا في طغيانهم واستمروا في غلوّاتهم .

يقول الله تبارك وتعالى : (قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الأنعام / ٣٣ . ويقول : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) النمل / ١٤ .

والنضر يقول : لقد كان محمد فيكم حدثا أرضاكم فيكم واصدقكم حديثا ، وأعطىكم أمانة ، حتى إذا رايتهم في صدغيه الشيب وجاعكم بما جاءكم به كذبتموه ، وقتلتم فيه كذا وكذا ، وما هو والله في شيء مما تقولون فيه ، ومع هذا فكان النضر هذا يعتقد مجالس ليصد عن سبيل الله بالكذب والبهتان والضلال ؛ ولهذا نزل فيه قوله تعالى : (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين) لقمان / ٦ .

وأبو لهب — وهو عم النبي — وامراته أم جميل نزل في شأنهما قوله تعالى : (نبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامراته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد) المسد .

والوليد بن المغيرة المخزومي نزل فيه : (عتل بعد ذلك زعيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تولى عليه آياتنا

يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتكم عنه غدا ، ولم يستثن - أي لم يقل : إن شاء الله - فأنصرفوا عنه ، فكثرت رسول الله ، فيها يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء ، مما سألناه عنه ، وقد أحزن رسول الله مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أهل الكهف ، فيها معانيته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح .

ومن الدلائل التي تخضع لمقاييس العلم وتدل على أن القرآن من عند الله احتفاؤه بالمرأة في مجتمع جعلها من سقط المتاع ، ومن معانيه الله لرسوله في ابن أم مكتوم ومن انقطاع الوحي ، ومن أن القرآن لا يتناقض مع قضية عليية ثابتة ، كتوله تعالى : **(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) النساء / ٥٦**

إن الرسول عليه السلام كان يقول - كما جاء في دلائل النبوة للبيهقي - أيتوا بسورة من مثل ما جئكم به من القرآن ، ولن تستطيعوه ، فإن أتيتهم به أنا كاذب ، ولا يمكن أن يقول الرسول هذا إلا أن يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه لأنه لو لم يستيقن ذلك لكان لا يأمن أن يكون في قومه من يعارضه ،

ولكنهم لم يسلموا .. لماذا .. ؟ لأن الله الذي استأثر بعلم الغيب يعلم أنهم سيموتون على الكفر ، وقد كان .

وفي المقابل لهذا الفريق من المشركين نجد فريقا منهم لم يتعرض القرآن لإشراكهم في المصير نفسه مع أنهم حاربوا الإسلام أكثر مما حاربه الفريق الأول ، ومن هؤلاء أبو سفيان بن حرب - وعكرمة بن عمرو بن هشام « أبي جهل » - وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وخالد بن الوليد بن المغيرة ، وهم جميعا بعد ذلك أصبحوا من أصحاب الرسول عليه السلام وجالدوا أعداء الإسلام .

وهناك غيبيات أخرى تحدث عنها القرآن وقعت كما تحدث عنها ومنها قوله تعالى : **(والله يعضضكم من الناس)** المائدة / ٦٧ : ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية .. قالت فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة لحراسه فقال : أيها الناس أنصرفوا فقد عصمني الله من الناس ، فعلا قد عصمته الله إلى أن توفي في فراشه .

وإذا كان الحرس لازما لأي صاحب رسالة أو قيادة ، وإذا كان أمرا مسلما به ومراعى في جميع الأحوال ، فكيف تأتي للرسول عليه الصلاة والسلام أن يعطئن إلى عصمته من الناس إلا أن تكون هذه العصمة من الله حقا .

ومن الدلائل التي لا تدحض على أن القرآن من عند الله ، وقد حدث أمام قريش نفسها - وهي حريصة على تكذيبه - أن قريشا قالوا

ولكنهم باعوا بالخرسان .

فحين اخذ الاسلام يفشو بمكثبين
قبائل قريش من الرجال والنساء ،
حال الأمر اشراف قريش ومن كل
قبيلة . ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو سفيان بن حرب والنضر بن
الحارث وابو البخري بن هشام
وعبد الله بن ابي امية والعاص بن
وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
السهمي وامية بن خلف .

اجتمع هؤلاء بعد غروب الشمس
عند ظهر الكعبة ، وبعثوا إلى الرسول
مجاهاً مبرحاً — تأمل — وقالوا له :
إنا قد بعثنا إليك لنكلمك . . وإنا
والله ما نعلم رجلاً من العرب
ادخل على قومه مثل ما ادخلت على
قومك ، فقد شتمت الآباء ، والآلهة ،
وعبت الدين وسفحت الأحلام ،
وفرقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح
الا قد جنته فيما بيننا وبينك ، ثم
عرضوا عليه كثيراً من المفريات
السلطان والمال والاستئثار بالرأي
دونهم ، فرفض وقال لهم : ما جئت
بما جئتمكم به اطلب أموالكم ولا الشرف
فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله
بعثني إليكم رسلاً ، وانزل علي
كتاباً ، وأمرني أن أكون فيكم بشيراً
ونذيراً . فبلغتمكم رسالات ربي
ونصحت لكم ، فإن تقبلوا ما جئتمكم
به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ،
وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى
يحكم الله بيني وبينكم .

نجاه هذا الرفض الحاسم القاطع
للحرب النفسية التي شنها مشركو
قريش ضد الرسول ، ليعدل عن
الدعوة ، قفز اشراف قريش إلى
المادة يريدون انصهاره ، ولكن شتان
بين من يحرص على حطام الدنيا
ومن يدعو إلى الله ، ورحمة ربك

وان ذلك — ان كان — سيبيطل
دعوته إلى ان يقول البيهقي : وهذا
دليل قاطع على انه لم يقل للعرب
ايتوا بمنله — ان استطعتموه ، ولن
تستطيعوه — الا وهو واثق متحقق
انهم لا يستطيعون ، ولا يجوز ان
يكون هذا اليقين قد وقع له إلا من
قبل ربه الذي أوحى به إليه ، فوثق
بخبيره .

هذه هي الأدلة العلمية التي اكدت
ان القرآن من عند الله مما يؤكد في
الوقت نفسه صدق الرسول في
دعوته ، وبعد ذلك نقول : ان هناك
فرقا مسلماً به كبدية بين النبي
الصادق وبين المثني الكاذب ،
فالأول يتسامى على السخرية ،
والآخر يذوب أمامها .

والمعروف في علم الكيمياء ان
الفلزات واللافلزات تخضع للانصهار
عند درجة معينة ، وكذلك الانسان
بالنسبة لما يعرض عليه من مغريات
مادية كانت أو معنوية ، حسية أو
ادبية .

وإذا جاز للعالم كله ان يؤمن بأن
كل إنسان لا محالة يخضع للانصهار .
فإن الحقيقة الكبرى ان الرسول
لم يسجد للبتة لعوامل الانصهار
لان الله تبارك وتعالى يريد أن تكون
له الحجة البالغة يوم القيامة على
عباده ولا يكون ذلك إلا باتهام
رسالاته إليهم .

فلننظر كيف صد الرسول لرغب
ورهب قريش حتى بلغ رسالة ربه ،
فقد مارس مشركو مكة استخدام
عوامل الانصهار تجاه الرسول الكريم
في صورة إغراء أول الأمر ، وفي
صورة إرهاب يتجمل في الهزء
والسخرية والإيذاء والتهديد بالقتل ،

خير مما يجمعون .

على رسول الله ، نعد إلى ثقيف رجاء أن يؤويه ، فوجد ثلاثة نفر هم سادة ثقيف ، وهم أخوة : عبد ياليل ابن عمرو ، وحبيب ومسعود ، فعرض عليهم نفسه ، وأعلمهم بها حصل من قومه في مكة ، فأجابوه إجابات منكرة فقال أحدهم : أنا اسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟؟ وقال الثالث : لا أكلبك بعد مجلسك هذا ، لأن كنت رسولا لأنت أعظم حقا من أن أكلبك ، ولأن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلبك ، ثم هزأوا به ، وانشوا في قومهم ما راجعوه فيه وأتعدوا له صفين من الظلمان والسفهاء ، فلما مر رسول الله بينهم جعلوا لا يرفع رجلا ولا يضع رجلا إلا رضخوا بحجارة كاتوا قد أعدوها حتى أدموا رجله ، فخلص منهم ، وعهد إلى حائط بستان من حوائطهم ، فاستظل في ظل نخلة منه ، وهو مكروب تسيل قدامه بالدماء .

إن هذه القسوة التي جاوزت كل حد والتي لا يمكن تصويرها أو تصورها ضد إنسان وحيد أعزل يدعو إلى الخير تكفي في حد ذاتها ووحدتها على أن صاحبها مرسل من عند الله ، فكيف به إذا كان قد قابلها بهذا الدعاء الخاشع « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين .. أنت رب المستضعفين وأنت ربي .. إلى من تكلني ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي » رواه الطبراني في الكبير .

صلى عليك ربي يا رسول الله ، يا إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين أنت رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراج منير .

قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير لنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول ، أحق هو أم باطل ، فإن صدقوك ، صدقناك ، وعرفنا منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولا ، كما تقول .

ومرة أخرى يحاول أشراف قريش النيل من الدعوة ، فمشوا إلى أبي طالب عم الرسول ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنا وشرقا ومنزلة فبنا ، وإنا قد استنهييناك من ابن أخيك ، فلم تنه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحمالنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ، فاعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطعن نفسا بخذلان رسول الله .

فبعث أبو طالب إلى رسول الله ، فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاعوني ، فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فرفض رسول الله أن يتخلى عن دعوته مهما كانت النتائج .

ولقد لاقى الرسول التكذيب والتعذيب ، من أهل الطائف ، ذلك أنه لما مات أبو طالب اشتد البلاء

مائة القاري

طريق النجاة ؟

قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا) الآية ٥٩ من سورة النساء .

بطولة نادرة

قال أبو قدامة الشامي : كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرة ، فإذا في الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعري ، فخذها قيداً لفرسك ، ولعل الله يرحمني بذلك .

قال أبو قدامة : فلما صادفنا العدو رأيت صبيا يقاتل فزجرته رحمة به ، فقال : كيف تامرني بالرجوع وقد قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) . . ؟

ثم قال الصبي : اقرضني ثلاثة سهام ، فقلت : بشرط ان من الله عليك بالشهادة ان اكون من شفاعتك ، قال : نعم . فقتل الصبي ثلاثة من العدو ، ثم أصابه سهم ، فقلت : لا تنس . قال : لا ، لكن لي إليك حاجة ، أترى أي السلام ، وادفع لها متاعي ، فهي صاحبة الضفيرة .

أدب رفيع

قال حاتم : إذا رأيت من أخيك عيبا . . فإن كتمته عنه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقد اغتبتته ، وإن واجهته به فقد أوحشته .
فقيل له : فكيف اصنع ؟

قال : تكنى عنه ، وتجعله في جملة الحديث .

اعدهما : ابو طارق

القرآن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان هذا القرآن مادية الله ، فاقبلوا ماديته ما استطعتم ، ان هذا القرآن جبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة ان تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعيب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله ياجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات ، أما اني لا أقول : الم حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .)
رواه الحاكم .

موقفان

للعبد بين يدي الله موقفان :
موقف بين يديه في الصلاة ، وموقف بين يديه يوم لقائه :
فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر ، ومن استهان بهذا الموقف ، ولم يوفه حقه ، شدد عليه ذلك الموقف ، قال الله تعالى : (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا . ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) .

الظلم لؤم

وما زال المسيء هو الظلوم
وعند الله تجتمع الخصوم
غدا عند الله من الملووم

أما والله إن الظلم لم لؤم
إلى ديان يوم الدين نمضي
ستعلم في الحساب إذا التقينا

الأسس

الملك

للتجارة

أي الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده .

فهذه الآية الكريمة تتضمن عناصر التحديد السابق ذكرها :

١ - فمفصر الجماعة والتضامن والتوحد يستفاد من قوله تعالى: **« ولتكن منكم أمة »** .

٢ - وعنصر تماسك هذه الأمة على مبدأ واحد يستفاد من قوله **« واعتصموا بحبل الله جميعا »**

والاعتصام هو الائتلاف والاحتواء . وحبل الله أي سببه وهو عهده أو كتابه وقيل يعني الجماعة لما ورد عن

انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستفترق أمتي على اثنتين وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة) قيل وما هذه

الواحدة قال الجماعة . وتلا هذه الآية .

٣ - موضوع هذا التضامن وهو الدعوة إلى الخير أي الإسلام وشرائعه والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر .

ومن أجل ذلك فإن الهدف من التعامل ليس انطلاق الناس في تحقيق

مصالحهم الخاصة وإنما الهدف إقامة المصالح الشرعية ودرء المفسدات التي

تنهي عنها الشريعة . فإذا قام فرد بالاتجار مثلا فإن مقصوده من ذلك

يقول الله تعالى في كتابه العزيز **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .**

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى

النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » المائدة / ١٥ و ١٦ .

ويقول جل شأنه وهو المليم بخلقه **« فمن اتبع هداي فلا يضل ولا**

يشقى » طه / ١٢٣ . لأن هدى الله خير الهدى وهو سبيل الرشاد وفيه

جلب مصالح العباد ودرء المفسد . كما يقول سبحانه: **« وتعاونوا على**

البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » المائدة / ٢ . وفي هذا

القول الكريم الهدف الأعلى والمقصد الأنسبي الذي يتوج نظام الإسلام .

مبدأ التضامن في تنفيذ ما أمر الله به وفي منع ما نهى الله عنه وهذا التحديد

يستفاد من قوله تعالى: **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »**

آل عمران / ١٠٣ . الآية وفيها (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . آل عمران / ١٠٤ .

قال الطبري: **« ومعناها أي تمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده إليكم**

في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله ولتكن

منكم أمة أي جماعة يدعون إلى الخير

فيها تفصيلا يجعل عقودها وشروطها مقررّة طبقا للشريعة الإسلامية وليس للإرادة حرية فيها إلا أن تنطوي تحت نظام عقد من العقود الشرعية وترتضي أحكامه .

والله يأمر في كتابه بالاحسان والاحسان هو أن يرى الإنسان ربه في كل عمل يقوم به فإن لم يكن يراه فإن الله يراه فإذا أيقن الإنسان بذلك اتقن عمله ظاهرا وباطنا وارتفع به إلى أعلى درجات الاحسان .

والتجارة عمل من أهم الأعمال في المجتمع وهي وظيفة خطيرة فالتاجر الذي يجلب السلع إلى السوق ليوفر للشعب حاجياته ويرخص أسعارها يدفع الضرر عن المجتمع ويحقق مصالح العباد ويقوم بدوره الإسلامي في جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق النضامين الذي أمر به الله بين عباده المخلصين .

ولذلك عنى الإسلام بهذا الركن الخطير من مقومات الاقتصاد الإسلامي ، ووضع له القواعد والضوابط والشروط التي تكفل استقامته طبقا لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى لا نكون ممن لا يبالون بمصادر أرباحهم أجاءت من حلال أم حرام .. فعلينا أن نرقب هذه الضوابط والشروط في معاملتنا التجارية .

وأول الشروط التي اشترطها الإسلام في عروض التجارة أن تكون في مال متقوم وهو ما حيز وجاز الانتفاع به في حال السعة والاختيار — أي بغير إيجاب — مثل النقود والعروض والأرض .

وغير المتقوم هو ما لم يتوفر فيه أحد الأمرين : الحيابة وجواز الانتفاع به .. وعلى هذا الشرط تكون الخمر

لا يجب أن يكون مرفوض الربح محسوب كما هو الحال في القانون التجاري الحديث وعرف حرية التجارة .. بل يجب أن يكون مقصده أولا جلب المصالح بتقريب السلع لطالبيها حفظا لضروراتهم ودفعاً للشبهة عنهم وتيسيراً لحياتهم . ومن ضمن هذه المصالح التي يقصدها : أن يسمى لرزقه صيانة له وحفظاً لأثرته ، فالتقصد العام مقدم على التقصد الخاص في الشريعة وقصده نفع نفسه فرع من قصده النفع العام وذلك من شأنه أن يرتب الكثير من النتائج إذا تعارضت مصلحته الخاصة ومصالح المسلمين ومن شأنه أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات ويضعه في المقام الأول مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الوفاء واعتبار القرض قرينة إلى الله وغير ذلك من الدوافع التي لا يستقيم تطبيق الشريعة إلا بالتزامها وهذا الأمر مختلف تماما عن نظيره في القوانين الحديثة التي تقوم على تقديس المصلحة الخاصة وتطلق المنافسة وبالتالي حرية الاستغلال تحت شعار حرية الإرادة و « المقدسة المتعاقدين » المقرر في القانون المدني في كثير من الدول والذي يفتح الطريق واسعا أمام استغلال التقوي للضعيف لأن المساواة الاقتصادية مستحيلة بين المعادين في كثير من العقود والظروف ولذلك يخضع الإسلام العقود لشروط مقيدة إلى حد كبير بخلاف النظم العصرية التي تحل المصلحة الاقتصادية في المحل الأول .

فليس للناس أن يبرموا من العقود ما شاءوا أو يشترطوا من الشروط ما شاءوا لأن الشريعة لم تترك أوضاع التعامل بلا قيود وحدود بل فصلت

كما حرص الاسلام على أن تكون للمجتمع المسلم شخصيته المستقلة وساعات الاجتماع المنتظمة التي يتدارس فيها المسلمون أحوالهم وشؤونهم وهناك حدود لذلك منها فريضة الجمعة التي تجمع أهل القرية أو الحي في مسجد واحد ليلتقوا بإمامهم أو حاكمهم .. من أجل هذا حرم البيع في تلك الساعة بعد نداء المؤذن لقوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » الجمعة / ٩ .

وإذا علمنا أن كثيرا من فقهاء المسلمين لا يرى الربا في فوائد النقود فقط بل الربا في نظرهم كل زيادة بلا مقابل من عمل أو سلعة لوضع لنا أن كثيرا من أنواع العقود التي يجري عليها التعامل حاليا في أسواق التجارة وتقرها قوانين الإنسان قد خالطها ربا الذي حرمه الاسلام لا سيما ربا الفضل .

والربا كما عرفه علماء المسلمين نوعان :

١ - ربا الفضل .

٢ - ربا النسيئة .

وربا النسيئة هو الصيغة الشائعة والتي عرفت في الجاهلية عندما يحل الدين ويمعز الدين عن السداد فيقول له الدائن: « تقضي أو تربى » أي تدفع ما عليك أو تسيزيني إن أمهلتك .. وهو موضوع أبحاث مستفيضة في الكتب التي عالجت النظريات الاقتصادية في ضوء الاسلام .

أما ما يهمنا الآن في أسس التجارة الاسلامية فهو ربا الفضل - والفضل هو الزيادة - الذي أوضحه للمسلمين

والخزير في حق المسلم مالا غير متقوم لعدم جواز انتفاعه بهما لأن الشارع حرمهما على المسلمين في غير حال الاضطرار التي لا تبيح للمسلم أن يتناول منها ، إلا بقدر ما يدفع الهلاك عن نفسه .

والخمر والخزير مال متقوم في حق الذمي لجواز انتفاعه بهما وبيعهما لذمي مثله أي يصلح كل منهما لأن يكون محل معارضة مالية بين غير المسلمين .

وكذلك يمنع فقهاء المسلمين بيع كل شيء علم أن المشتري قصد به أمرا لا يجوز كبيع جارية لأهل الفساد أو بيع أرض لتتخذ خمارا أو عنيا لمن يعصره خمر أو بيع طعام لأهمل الحرب أو بيع صحيفة أو كتاب يفسد عقيدة المسلم أو يشيع الفساد في الأمة الاسلامية .

ومثله بيع الصور المثيرة التي تحرك الشهوة لدى الشباب فيسعى إلى إفراغها من طريق حرام بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه البخاري .

فالصيغة المنحرفة والكتاب المفسد والصور المعارية تعتبر بالنسبة للمسلم مالا غير متقوم لأنه مال لا يجوز للمسلم الانتفاع به ومن ثم تحرم التجارة فيه .

وكل غش في التجارة محرم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « من غشنا فليس منا » وكذلك بيع « كل ما فيه خصومة » مثل المسروق أو المفسوب لأن الاسلام يريد المجتمع المتعاون المتحاب لا المجتمع السذي تقتله الفتن وتمزقه المنازعات .

فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عند ذلك : أوه عين الربا ، لا تفعل .

ولكن إذا أردت أن تشتري فبيع التمر ببيع آخر ثم اشتر به » (رواه البخاري ومسلم والنسائي) . والتمر البرني أجود أنواع التمر كما يقال وربما كان ثأوه النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة في الزجر أو تالما من سوء فعل بلال أو مهمه والله أعلم . وفي هذا الحديث يرشدنا الرسول الكريم إلى الطريق القويم لتجنب ربا الفضل وهو أن يبيع ما يظنه رديئاً بنقود معدنية أو بسلمة أخرى نقدية ثم يشتري بثمنه ما أراد من النوع الجيد أي إدخال وسيط آخر للمبادلة لتقدير النسبة التي ينبغي أن يتم بها تبادل نوعي التمر - مثلاً - بدلاً من التوصل إليها مباشرة عن طريق المساومة كما فعل بلال رضي الله عنه وبعبارة أخرى إدخال مقياس مستقل يتوصل به البائع والمشتري إلى نسبة عادلة للتبادل .

وهكذا مكن الشارع الحكيم ميكانيكية السوق من القيام بدور الحكم المحايد لتقدير النسبة التي يجب أن يتم على أساسها تبادل الجيد والرديء من التمر . وتم إعطاء فرصة لميكانيكية السوق لكي تعمل بواسطة السلعة النقدية الجديدة التي أدخلت في العملية فادت إلى شطرها إلى عمليتين مستقلتين وإحالتها إلى بيع منفرد وشراء منفرد وأبعدت شبح الغبن عن العملية .

والهدف الأسمى وراء ذلك هو التنبيه إلى أن الغش محقة للبركة وأن ما أخذ نتيجة للتحليل غير المشروع أو المساومة غير المكافئة وكان أكثر مما يستحقه البائع هو ربا لمن أكله .

يبلغ شريعة الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله :

« الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد » رواه مسلم .

وفي رواية أخرى « يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الأخذ والمعطي فيه سواء » .

وربما الفضل في رأي الإسلام لا يختلف عن ربا النسيئة إلا في أن ربا الفضل هو استغلال لجهل الناس بينما ربا النسيئة هو استغلال لعجز الناس عن سداد الدين وقت حلوله . ونقصد بجهل الناس هو قبولهم ما يوهبهم به التاجر عند المبادلة من وجود تفاوت في نقاء الكميات المتبادلة من السلعة أو في جودتها .

وإذا علمنا أن السلع التي وردت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من السلع النقدية المعروفة في جزيرة العرب (أي التي تستعمل بدلاً من النقود) أدركنا الحكمة من التشديد على المساواة عند التبادل حتى لا يفتح الباب للربا في المعاملات التجارية غير الاجلة .

وقد نص حديث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم التفاوت تيسيراً للمعاملات وحماية للأمين ومن لا يحسنون الاتجار أو معاملة الأسواق .

يؤيد هذا ما روى عن أبي سعيد الخدري قال : جاء بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمسر برني فقال له رسول الله : من أين هذا ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء



إعداد : الشيخ محمود وهبة

كلمات استعملت للمفرد والجمع

من غرائب اللغة العربية وجود كلمات تستعمل كل منها للمفرد والجمع ومنها كلمة « صَيْف » فقد استعملت في المفرد مثل : جاعني صيف فاكرمته ، كما استعملت في الجمع في قوله تعالى : (هؤلاء صَيْفِي فلا تفضسحون) الحجر / ٦٨ .

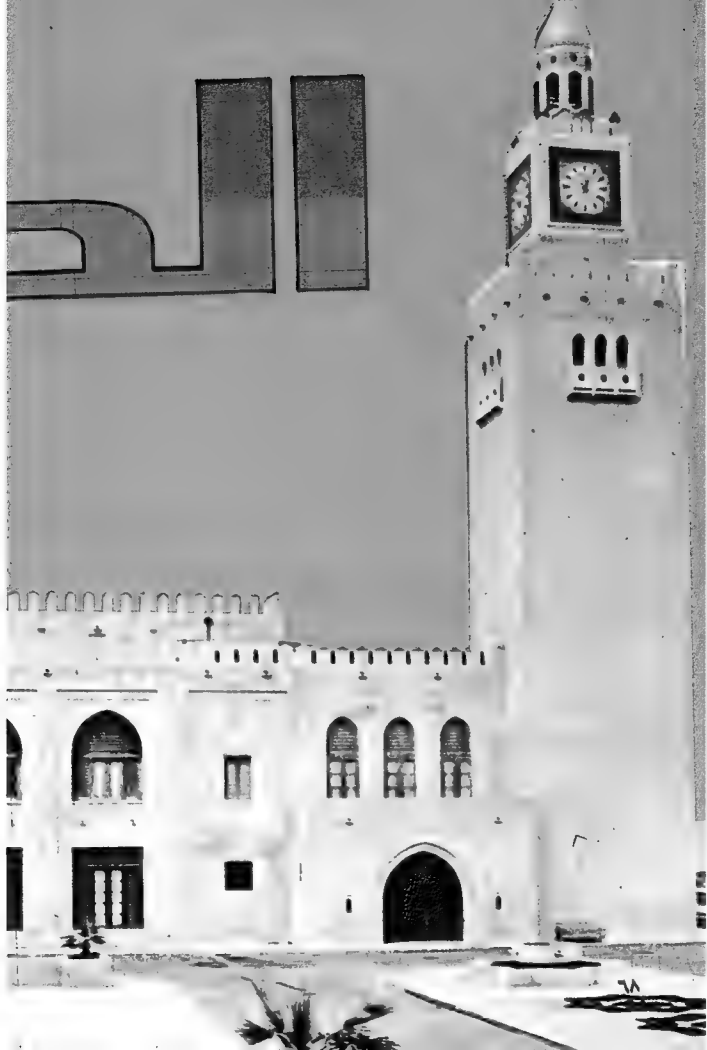
ومنها كلمة « عَدُوٌّ » ومثال استعمالها في الجمع قوله تعالى : (فانهم عدو لى إلا رب العالمين) الشعراء / ٧٧ ومثال استعمالها في المفرد قوله تعالى : (وإن كان من قومٍ عَدُوٍّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) النساء / ٩٢ . ومنها كلمة « جَنْب » يقال : رجل جَنْب . ورجال جَنْب وفي القرآن الكريم : (وإن كنتم جنبا فاطهروا) المائدة / ٦ .

كلمات الضمى وإقامة وسنن

من ذلك قوله تعالى : (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) ص / ٣١ أي الخيل الصافنات — والصافنة هي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، ومنه قوله تعالى : (وحملناه على ذات الواح ودسر) وحملناه على سفينة ذات الواح ودسر . وقال الحجاج لابن القيعثري : لأحملنك على الأدهم — أي على القيد الأدهم — ولكن ابن القيعثري تجاهل عليه ، واجابه بنقيض قصده فقال له : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأنهب .. وهما صفتان من صفات الفرس .

تنقسم الضمى وسنن

قال ابن الأعرابي وشعلب وغيرهما من علماء اللغة : الصباحة في الوجه ، الوضاءة في البشرة ، الجبال في الأنف ، الحلاوة في العينين ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد .



كوييت

في باحسار صهرها

للإستاذ: مهدي عبد العليم الإمام

من قائد ورئيس ، يسهر على راحتها ،
ويحفظ عليها وحدتها ، ويجمع
شملها ، ويدفع عنها وبها الأخطار
التي قد تتعرض لها ، فإن الكويت
منذ كانت وهي تمثل الأسرة الواحدة
التي تنعم بالعيش في ظل رعاية رب
الأسرة وعائلها .. ولكن عمر الإنسان
محدود في الحياة الدنيا مهما امتدت
الأيام به ، والأجل محصور بين
نقطتين نقطة البدء في لحظة ولادة ،
ونقطة النهاية في لحظة وفاة ، وبين
هاتين طريق رسمه الله وحدد معالمه
.. والنهاية تلك لا يعلم وقتها إلا
الله : .. وما تدري نفس
بأي أرض تموت » . وإذا حان الأجل

الإسلام دين جاء لإصلاح الدنيا
والدين وقيادة مسيرة الحياة إلى
الإصلاح والرشاد ، وهو دين لا يعرف
الانقسام بين الدنيا وشؤونها
والآخرة ومصيرها ، ولكنه يربعها
مما أكمل رعاية ويجمع بينهما في
توافق وانسجام والحاكم في نظر
الإسلام هو المسئول الأول أمام الله
عن تطبيق شريعة الله والحكم
بمنهاجه ، فهو راع وكل راع مسئول
عن رعيته والتلاحم بين أفراد الأمة
في ظل الإسلام تلاحم متكامل وفعال ..
ومن هنا تتكاتف الجماعة من أجل
تحقيق معنى استخلاف الله للإنسان
في أرضه وإذا كان لا بد لكل جماعة



سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد

وأمتة العربية ووطنه الإسلامي الكبير
من أعمال خيرة ، وما حقق من
إنجازات رائعة .

ولأن المسيرة لا بد لها أن تستمر ..
فإذا رحل زعيم إلى جوار ربه ..
نهض زعيم آخر من بعده يحمل
الراية ، ويتقدم المسيرة ، يعزم
الرجال وهمة الأبطال ، مواصلا
العمل من أجل مجد الإسلام وتحقيق
مثله ، ورفعته شعبه ، والتقدم به
نحو الأفضل دائما ، فكان أن حمل
الراية رجل محنك ، خبر الأمور ،
وشارك في توجيه دفة الحكم منذ زمن
بعيد ، ويتوفيق من الله وفي سهولة
ويسر كان الشيخ جابر الأحمد هو
سمو أمير البلاد المعظم لكويت
الحاضر .

واستوفى الإنسان إيلامه ، فلا تتجاوز
لما قدره الله : « فإذا جاء أجلهم لا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

وهكذا ودعت الكويت والأمة
العربية والشعوب الإسلامية والدول
الصديقة، سمو أمير الكويت الراحل
المغفور له الشيخ صباح السالم
الصباح .. وفي تشييع مهيب إلى
مناواه الأخير ، تقدم المشيمين سمو
أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد
ورؤساء وفود الدول الشقيقة ،
والمسؤولون في الكويت .

والموت حقيقة واقعة ، وقدر
محتوم ، ومن هنا لا نملك إلا أن
ندعو لسمو الأمير الراحل بالمغفرة
ورضوان الله ، وأن يسكنه فسيح
جناته ، جزاء ما قدم لشعبه الكويتي



● سمو الامير الراحل

امينة ، حريصة على البلد واستقلاله ،
تعمل من أجل دينها ، فهو صمام
الامن في المجتمع ، ومن أجل دنياها
فهي قوام حياتها ، وإذا ضاع الإيمان
فلا امان ، وإذا اختل نظام الحياة فلا
حياة .

وقد قال سمو امير البلاد المعظم
في كلمته التي نقلها التلفزيون وبثتها
الإذاعة ..

« باسم الله الرحمن الرحيم .
إخواني وأبناء وطني ، بقلوب مليئة
بالحزن والأسى شيعنا والدنا البار ،
وقائدنا الحكيم ، ورائد نهضتنا ،
فقيدنا العظيم المغفور له صاحب
السمو الشيخ صباح السالم الصباح
إلى مثواه الأخير . لقد كان أميرنا
الراحل والدا للجميع ، احب الكويت

وكان أن قال الشيخ جابر المحلي
نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام :
« باسم إخواني وأولادي من أسرة
الصباح ، وإيماننا منا بما يتمتع به
حضرة صاحب السمو أميرنا والدنا
الفذ من حنكة وإدارة ، ولما يكنه
سموه من خير لهذا البلد ، ولما يشعر
به من العاطفة الأبوية التي تشمل
بها كل أبنائه الكويتيين ، وتمسكه
بكتاب الله وسنة رسوله ، وتمسكه
بفراث الآباء والأجداد الذين ساروا
عبر ثلاثمائة سنة في هذا البلد ، بلد
الثلاثة أسوار ، فأئنا نعاذه أن
نكون أبناء مطيعين له ، وبه مقتدين ،
عاشت الكويت ، وعاش جابر » .

وانتقلت السلطة من يد امينة
انتقلت إلى جوار ربها ، إلى يد أخرى

كافة المقيمين في رحاب هذا الوطن العزيز ، وإلى كل من شارك في مواسنا بمصابنا الأليم من الدول الشقيقة والصديقة . وفقنا الله جميعا وسدد على دروب الخير خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

بهذه الكلمة الصادقة ابن مسو
أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد ،
سلفه الراحل المغفور له الشيخ
صباح السالم الصباح .

وإن الكويت وهي تستقبل
حاضرها بالآمال العريضة ، متطلعة
إلى مستقبل أفضل ، لتذكر للأوائل
فضلهم ، فصرح الأمة لا يرتفع إلا
بليونات يضعها المصلحون الواحدة
فوق الأخرى ، ليكون من ذلك
الصرح الشامخ ، والمجد المتوارث .

والأمير الراحل صباح السالم
كان الأمير الثاني عشر في سلسلة
الأمراء العاملين من أجل رفعة
الكويت ، الكويت الامس ، و الكويت
الحاضر ، و الكويت المستقبل .

● ولد الأمير الراحل في سنة
١٩١٥ .

● وتولى دائرة الشرطة في سنة
١٩٣٨ ، فكانت سنة إذ ذاك ثلاثة
وعشرين عاما ، واستمر رئيسا
لدائرة الشرطة طيلة إحدى وعشرين
سنة .

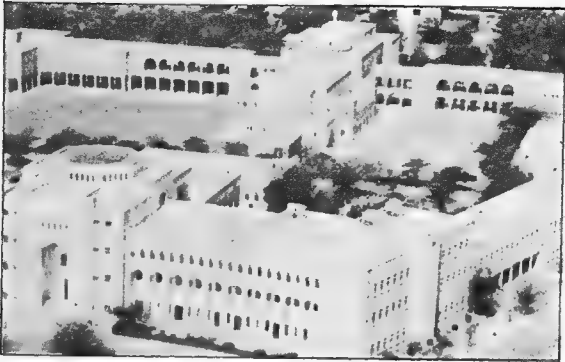
● وفي سنة ١٩٥٩ م عين في عهد
أخيه المغفور له عبد الله السالم
رئيسا لدائرة الصحة .

● ثم كان أول رئيس للخارجية
في سنة ١٩٦١ م .

وأهلها حبا خالصا ، وبادلتها الحب
والأخلاص ، وكان وقفا لأمانيها
وتطلعات شعبها فبادلتها الوفاء
والولاء ، لقد كرس كل حياته منذ
صغره لخدمة هذا الوطن ، وبقي
يتحمل الأعباء والمسئوليات ، على
حساب راحتته وصحته ، وأدى
واجبه كاملا حتى آخر لحظات
حياته .

لقد كان لفقيدنا الكبير — رحمه
الله وطيب ثراه — مكانة رفيعة
ومقام سام في قلب كل مواطن من
أبناء هذا البلد الأمين ، ولدى كل من
عرفه من أبناء العروبة والإسلام ،
ولست أستطيع أن أعبر عن مشاعري
بصورة أعق مما عبر عنها شعبنا
العزيز في وداعه لقاتده وأميره ، فقد
عبرت الكويت بأسرها عما تكفه من
مشاعر أصيلة لفقيدها العزيز ،
مقدرة في الوقت ذاته لأشقائها في
العروبة والإسلام مشاركتهم الكريمة
لها في مصابها الجليل ،
إخواني : لقد بذل الأمير الراحل كل
جهده من أجل تقدم وازدهار ورفعة
وطننا الحبيب ، حتى وصلت الكويت
في عهده الميمون إلى ما وصلت إليه
من مكانة محودة لدى كافة الدول
الشقيقة والصديقة ، واحتلت مكانتها
اللائق في المجال الدولي ، وسوف
نكمل المسيرة الخيرة التي اختطها
فقيدنا الكبير ، ونسير على خطاه
لتحقق لوطننا مزيدا من الإنجازات في
مختلف المجالات ، وسنبذل كل ما في
وسمنا من جهد ووقت لتحقيق ما
يصبو إليه شعبنا من آمال وأمان .

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير
إلى كافة أبناء شعبنا الكريم ، وإلى



● احد مباني جامعة الكويت

لتوفير الخير لشعبه وأمته ، تنظفت إلى ماضي الكويت فاذا هو حافل بالخير زاخر بالقيم التي تحيا عليها وبها الأمم .

● فعلى المستوى المحلي :

● نهضت الكويت نهضة وثابة في مجال العلم والمعرفة ، ولم لا وأول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة في كون الله المفتوح أمام الإنسان ليزداد بصيرة ، واعتباراً ، وليعمل بمنهج إيماني علمي ، قال تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . »

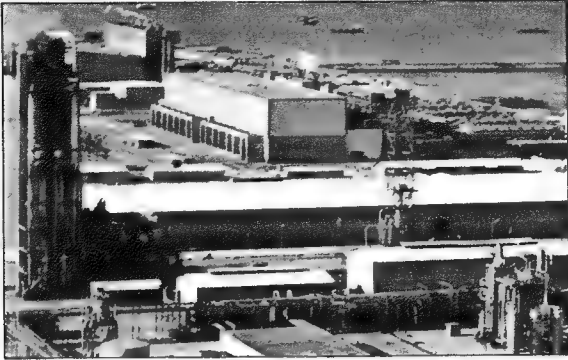
ثم إن الله سبحانه وتعالى رفع من منزلة المؤمن العالم بقوله : (اليرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

● وفي أول حكومة شكلت في الكويت سنة ٦٢ كان وزيراً للخارجية ، ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء في نفس السنة ،

● وفي سنة ٦٢ كلف بتشكيل الوزارة لأول مرة ، ثم شكل الوزارة الثانية في ٣٠-١١-٦٤ ، والوزارة الثالثة في ٢٩-١٢-٦٤ ، وكانت أول وزارة كويتية في عهد الاستقلال برئاسة صباح السالم الصباح .

● ثم أصبح أميراً للبلاد في سنة ١٩٦٥ م بعد وفاة أخيه الأمير عبدالله السالم الصباح ، إلى أن وفاه الأجل المحتوم رحمهما الله رحمة واسعة .

وإننا حين نقف لحظة نودع فيها أميراً كريهاً أفضى إلى مساقدم من جليل الأعمال ، ونستقبل أميراً يشهد له ماضيه بالحزم والجسد والمثابرة



● مصفاة النفط في الشمسية

العلم درجات »

وهيئات هيات أن يستوي الذي يسير في درب مظلم بلا مصباح ، وهذا الذي يسير ومعه ضياؤه ينير دربه وينبعث من داخله ، قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » من هذا المنطلق نهضت الحركة التعليمية في الكويت ، وعمت النهضة العلمية والتوعية الدينية أرجاء بلدنا الفتية ، فانتشرت رياض الأطفال ، والمدارس بمختلف مستوياتها وتخصصاتها ، مرورا إلى منار العلم في الخليج العربي - جامعة الكويت التي انشئت في عهد سمو الأمير الراحل ، وكان أن تضاعف أعداد طلاب وطالبات العلم ، وانتشرت المعاهد الدينية في البلاد ، إلى جانب ما تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من افتتاح دور جديدة للقرآن الكريم تعنى به حفظا

وتفسيرا ونهما إلى جانب دروس في السيرة النبوية الشريفة ، كان آخرها دار للقرآن الكريم خاصة بالنساء والفتيات المسلمات ، وكان الإقبال عظيما بفضل الله ،

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق وقام المسجد بدوره ينشر الدين ويرفع رايته ، ويدفع كل دخل بأسلوب العصر ، وينطلق علمي مؤمن ، يشارك في صنع الحياة الفضلى ، ويرسم الخطى من أجل مستقبل أفضل ، ويدعو إلى كلمة سواء في ظل رحابه الطاهر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتتعاون الجهود المبذولة وتتكاثر في المدرسة ، وفي المسجد ، وفي الجامعة ، وفي دور القرآن والدراسات الإسلامية ، وفي الإذاعة ، وفي التلفزيون ، وفي الصحافة ، تتعاون الجهود المبذولة



● مركز المواصلات السلكية واللاسلكية

الكويت لا تألو جهداً في سبيل تكوين جيش قوي يكون درعاً للبلاد وحصناً لها ، يعمل على مساندة الحق ، حيث أنه لا بد للحق من قوة تسانده ، وتحميه ، وتدفع عنه شر الحاقدين ، وأعداء الحياة ، والله يقول : « **واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » .

وحين لا يجدي صوت الحق نفعا ، ولا يجد منطق العدل أثنا صاغية ، فلا بد من القوة حتى يعادل الميزان . والكويت في حاضرها أخذت بأساليب العصر الحديث ، فطورت عتاد الجيش وأسلحته ، ليكون على المستوى المطلوب ، وليكون أفرادها جنوداً لله في الأرض ، يقاتلون باسم الله إنصافاً للمظلومين ودفعاً للطاغين الأثمين .

● وفي مجال المواصلات : حيث

الخيرة من أجل بناء المواطن الصالح لدينه ودنياه .

وكان آخر ما تم في عهد أميرنا الراحل ، ذاك القرار الذي اتخذته مجلس الوزراء بتكليف لجنة من بين أعضائها وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ يوسف جاسم الحجى ، ووزير التربية الأستاذ جاسم المرزوق لدراسة افتتاح كلية الدعوة الإسلامية ، لتكون إحدى كليات جامعة الكويت .

هكذا يعم نور العلم والأيمان أرجاء الكويت ، ويدخل كل بيت ، لنجد المواطن الصالح دائماً ، ولينشأ الأبناء - وهم رجال الغد - في إطار تربية إسلامية ، تصنع العالم المؤمن ، والمجاهد الصادق ، والعامل المخلص ، تحقيقاً للمجتمع المثالي .

● وفي مجال القوة : - نجد



● مستشفى الصباح

● **وفي مجال الصحة :** ازدادت دور الشفاء عددا ، وانتشرت المستوصفات في أنحاء كويتنا الحبيب ناشرة لواء العافية ، ومجددة نشاط المجتمع ، ليسلم البنيان الجسماني للامة ، فيسلم الكيان كله ، حيث ان العقل السليم في الجسم السليم ، وفي كويت الحاضر أنشئت مستشفيات جديدة ، وافتتحت أقسام أخرى تعالج بأحدث الوسائل ، مستوعبة بذلك كافة احتياجات المواطنين .

ومما هو جدير بالذكر أن العلاج في كل مراحله بالمجان لكل المواطنين والمقيمين على أرض الكويت المضيف .

● وإلى جانب كل ذلك نلمس

يمش العالم كله في اسرة واحدة ، مها تباعدت الديار ، وانتشرت المسيمات الإقليمية على ساحة كوكبنا الأرضي ، نجد الكويت تسابق الزمن في توفير الخدمات المطلوبة من أجل رفاهية المواطنين ، فأحدث السيارات تكتظ بها شوارع الكويت ، والمواصلات بأنواعها بحرية ، وأرضية ، وجوية ، وعبر الأقمار الصناعية ، عن طريق محطة أم العيش ، وكل هذه الوسائل تربط الكويت ربطا وثيقا بالعالم الخارجي ، وفي عهد سمو الأمير الراحل الشيخ صباح السالم الصباح كان افتتاح مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية ، وإنشاء محطتين للأقمار الصناعية في أم العيش للاتصال عبر الأقمار الصناعية .

• الشيخ صباح السالم الصباح •

وهكذا تسلم زمام الحكم في البلاد رجل خبير الحياة السياسية طويلا ، وعرف أوجاع المجتمع العربي وساهم في علاجها ، وآلم الناس واسعا بالتغيرات الدولية في عالمنا ، وبحكمة العالم بيوطن الأمور شارك في العديد من المؤتمرات الدولية ، وتولى منصب نائب الأمير أثناء غياب الأمير الراحل . وبفضل حنكة الأمير وخبرته تمت سيطرة الكويت الكاملة على مواردها الطبيعية سنة ١٩٧٥ م .

• وعلى المستوى العالمي :

فإن دور الكويت نسي عالمنا لواضح وضوح الشمس ، فإن لها مكانتها المرموقة في المجتمع الدولي ،
• تناصر قضايا الحرية والحق والعدل في كل مكان .

• وتساند الشعوب المضطهدة ، وتمد لها يد العون لتخلص من أعداء الحياة ،

• وتأخذ بيد الشعوب في الدول النامية لتنهض من سبات ضربه على آذانها طويلا المستعمر المغتصب ، وتقف على أقدامها تبني اقتصادها الذاتي بمطاء كويتي سخى ، بلا من ولا أذى .

• فالكويت شاركت في جميع مؤتمرات القمة العربية والإسلامية ، كما شاركت في مؤتمرات وزراء الخارجية للدول الإسلامية ، كما كان لها دور رائد في مؤتمر القمة العربي الإفريقي .

• وهي تقف دائما إلى جوار

التطورات الهائلة في الميدان العمراني ، فالمساكن من أجل الجميع ، فقد انشئت المساكن الشعبية والبيوت لذوي الدخل المحدود ، كاملة المرافق والخدمات ، والدولة لا تدخر وسعا في سبيل النهوض بمستوى الخدمات في كل قطاعات المجتمع حتى بدت الكويت درة الخليج العربي . وقد أقامت وزارة الكهرباء والماء أبراجا ثلاثة على شاطئ الكويت رمزا للنهضة العمرانية ، والعلمية . والمسيرة مستمرة بغطى وثابة نحو الأفضل دائما تحت قيادة سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح .

• وسمو الشيخ جابر الأحمد صباح ولد في سنة ١٩١٨ م .
• وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في مدرستي المباركية ، والإحمدية بالكويت .

• وتلقى دراسات في القرآن الكريم واللغة العربية والأدب العربي واللغة الإنجليزية على أيدي علماء متخصصين .

• وفي عام ١٩٥٩ عين رئيسا للإدارة المالية .

• وأصبح أول وزير مالية في الكويت في ١٧-١-١٩٦٥ م .

• وشكل أول وزارة له في ٢٠-١١-١٩٦٥ م .

• ثم بوبع بالإجماع وليا للمعهد في مجلس الأمة في ٢١-٥-١٩٦٦ م .
• ثم أصبح أمير البلاد في مطلع العام الميلادي ١٩٧٨ م . بعد أن رحل إلى جوار ربه مرضيا عنه سمو

الاقتصادية لدعم مشاريع دول عدم الانحياز ،

● وعن طريق وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية تقدم المساعدات الكثيرة للجاليات الإسلامية في الخارج، وللمراكز والمؤسسات والهيئات الإسلامية في كل مكان .

تلك هي كويت الحاضر، نتاج غرس الأمس ، ما نحن فيه هو ثمرة كفاح الأجداد الأوائل رحمهم الله ، وأملنا أن يستمر الغرس لتتكاثر الثمار ، غنرس للقيم الإسلامية الفاضلة ، وغرس لروح الأسلام ومثله لتجني الثمرة أبناء صالحين ، فلا بسد للتطور المادي من سياج واق من الأخلاق الفاضلة ، فالإنسان ليس معدة وشهوة فقط ، بل هو جسم وروح ، والجسم بلا روح شيء لا قيمة له ، والروح بلا جسد تتمثل فيه شيء لا وجود له في عالم الحس .

وأملنا كبير في سمو أمير البلاد المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح أن يبذل جهداً مضاعفاً من أجل العودة بمجتمعتنا إلى رحاب الدين الإسلامي، فتكون القوانين إسلامية مئة بالمئة ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . وما أروع أن ننسوس الدنيا بالدين ، فيسلم البناء ، ونعيش الأمن والأمان ، ونردد من وراء سمو أميرنا المعظم الشيخ جابر الأحمد الصباح : حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه .

القضية الفلسطينية ، تعمل من أجلها ، وتدافع عن حق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية ، وتقدم له الدعم المالي ، والسياسي، من أجل عودة حقوقه المشروعة إليه ،

● وتساند دول المواجهة : مصر - وسورية - والأردن - بالمال والرجال ، فهناك في سيناء وعلى هضبة الجولان أريق الدم الزكي لشهداء كويتيين .. دفاعاً عن الحق، وعن الكرامة الإسلامية والعربية .

● وفي لبنان حيث دارت رحى حرب طاحنة هناك ، اختلط فيها الحابل بالنابل ، عملت الكويت على راب الصدع ، ودعت هي والمملكة العربية السعودية إلى اجتناب قمة مصفر عقد في الرياض حضره رؤساء الدول المعنية بالصراع الهيجي في لبنان ، وبذلت جهدها المشكور ، من أجل وقف المذبحة هناك ، وجمع شمل الأمة العربية من جديد .

● والكويت دائماً داعية سلام ، ويلبسم جراح ، وملتقى شمل، تبذل الجهد بلا حدود من أجل الحفاظ على الترابط العربي ، وشعارها : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » . فهي دائماً مع وحدة الصف تباركها وتعمل من أجلها ، وتنبذ الخلافات ، وتحذر من شرها .

● ثم هي بعد ذلك كله تعمل من أجل الإنسانية في كل مكان ، فقد انشأت صندوق التضامن والتنمية



تزكية مباركة

اعلن الديوان الاميرى ان حضرة صاحب السمو الامير المعظم الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح قد زكى الشيخ سعد العبد الله السالم وليا للعهد .

و (الوعي الاسلامي) يطيب لها ان تهنيء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح بهذه التزكية المباركة والثقة الغالية من سمو امير البلاد المعظم . وتامل ان يشد الله من ازره ليكون سنداً وعوناً لسمو الامير المفدى لتسير البلاد من تقدم الى تقدم ، وتخطو خطوات وثابة نحو الرقي الحضاري والنهوض المتواصل بالشعب الكويتي والامة العربية والاسلامية في ظل شريعتنا الفراء

والشيخ سعد العبد الله معروف بوطنيته، واخلاصه لشعبه ولامته ، وله مواقف رائدة من اجل تحقيق التضامن العربي والاسلامي .

● وولى العهد الشيخ سعد العبد الله هو :

١ - الابن الاكبر للمفقور له الشيخ عبد الله السالم الصباح امير الكويت الاسبق ، ومؤسس نهضتنا الحديثة .

٢ - يبلغ من العمر قرابة ٥٠ عاماً .

٣ - التحق بالشرطة عام ١٩٤٩ م .

٤ - درس في لندن من ١٩٥١ - ١٩٥٤ م في كلية (هاندن) للشرطة برتبة قومندان .

٥ - تولى منصب نائب رئيس الشرطة العامة ، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٩ م .

٦ - ثم انضمت الشرطة للأمن العام فكان الشيخ سعد نائب رئيس الشرطة والأمن العام ، واستمر في منصبه حتى استقلال الكويت عام ١٩٦١ م .

٧ - بعد الاستقلال عين وزيراً للداخلية ، ثم اسندت اليه وزارة الدفاع فكان وزيراً للداخلية والدفاع ساهراً على توفير الأمن وراعياً

لنهضة الجيش وتقدمه .

٨ - وفي ٢٢ صفر ١٣٩٨هـ - ٣١ يناير ١٩٧٨ م زكاه سمو امير البلاد المعظم الشيخ جابر الاحمد ليكون ولياً للعهد .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد .

ف . ع . م

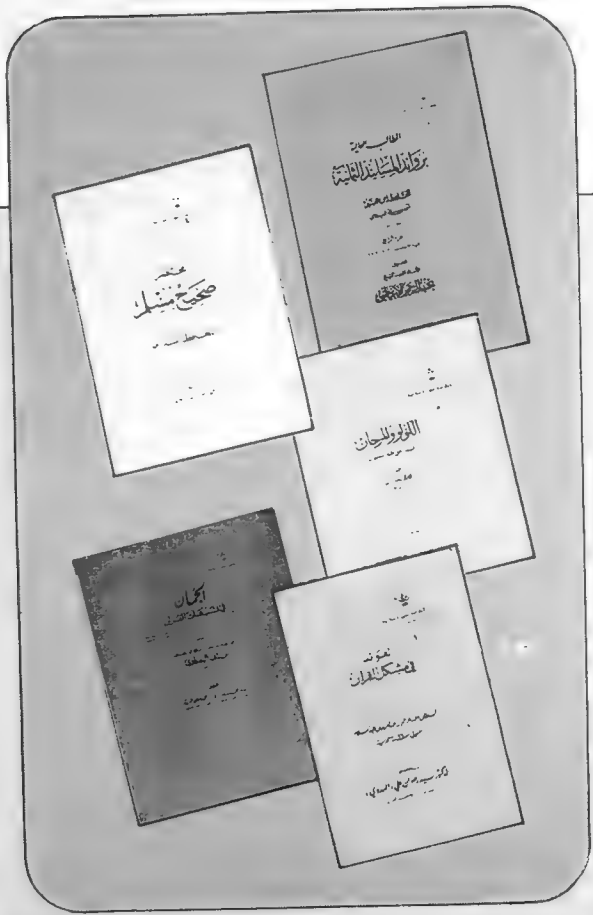
رسالة إدارة الشؤون الإسلامية

تراث الإسلام

إن التراث الإسلامي من الكتب المخطوطة المصنفة في مختلف ميادين الثقافة والعلوم الشرعية والعربية والإسلامية أعظم ما عرفته البشرية من تراث له تاريخ طويل مجيد ، ويعتبر ثروة هائلة تمثل حضارة الإسلام والمسلمين بصرحها الشامخ الأصيل تلك الحضارة التي سادت أربعة عشر قرنا ، وقادت مزيجا من الشعوب والأُمم مختلفا ألوانه وألسنته، وصهرته في بوتقة واحدة يسما (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقد نتج عن تلك المساواة المطلقة أن زهدت تلك الشعوب في تراثها المحلي ، وهجرت تقاليدهم الفصيقة ، وجندت جهابذتها في خدمة تراث الإسلام الذي انعتق من حدود الإقليمية والقومية ليكون تراثا عالميا رشيدا . . ولم تنطفئ شعلته بالرغم من ضياع الكثير من ذلك التراث المكتوب بسبب الفتن والحرائق والحروب فضلا عن سوء الرعاية من وريث مضيع ، أو قيم غير مؤثمين ، أو سحابة استراق المخطوطات أو تشريدتها وتهجيرها . . وأسوأ ما لقيه التراث كان من جراء اعتداء الدول الأجنبية على الدول الإسلامية في فترات ضعفها وتخاذلها ، كالقتار والغول والصليبيين والمستعمرين .

ويقدر المختصون عدد المخطوطات العربية الموجودة في العالم هذه الأيام بأكثر من ثلاثة ملايين (٣.٠٠٠.٠٠٠) مخطوط وهي مبعثرة في مكتبات العالم الإسلامي من دول المغرب العربي حتى باكستان ، ومن تركيا حتى الصومال وفي أرجاء أوروبا وأمريكا وروسيا والبلاد الاشتراكية التي تحفل بجاليات وشعوب إسلامية كيوغوسلافيا بوجه خاص .

وقد رافق النهضة الفكرية والعلمية للعرب والمسلمين أن تنهبوا إلى ما لهذا التراث من شأن وقبة ، وبدات الجهود تبذل لرديا وجماعيا ، أهليا وحكوميا ، لصيانة هذا التراث والاطلاع عليه للإفادة منه، وتجلّى ذلك في وسيلتين للوصول إلى النتيجة .



● **الوسيلة الأولى :** جمع هذا التراث المبعثر وإيداعه في مكان واحد ليرجع العلماء إليه . وكان أعظم عمل في هذا المجال تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ليقوم بتصوير التراث العربي تدريجياً على الميكروفيلم وبجمعه في القاهرة ويضمه تحت تصرف العلماء والباحثين ، وقد قام المعهد بعمله ، ولا يزال ، وجمع الآلاف من صور المخطوطات من أماكن قاصية من العالم .

● **الوسيلة الثانية :** فهرسة المخطوطات بدراستها إجمالاً وإثبات وصف كاشف لكل منها لتيسر الإقبال على الاستفادة منها ولو لم يطلع عليها المعنيون مباشرة .

والنتيجة المتوخاة مما سبق هي : نشر أكبر قدر من ذلك التراث الذي هو أمانة في أعناق العرب والمسلمين ولا شك أن المراد ليس مجرد طباعته ، بل إخراجها ونشره ونشرها علمياً محققاً حتى يتسنى للجميع الاطلاع عليه بصورة سليمة ومعرفته المؤدية للانتفاع بما فيه من كنوز المعرفة ونتاج العقول ولقاح الفكر الإنساني الرشيد .

وقد كانت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت من الجهات الحكومية السباقة في العالم العربي إلى إحياء التراث الإسلامي ونشره بعد تحقيقه ومراجعته نشرًا علمياً أنيقاً ، ذلك أن البداية بإحياء التراث الإسلامي في الكويت ترجع إلى عام ١٩٦٧ م حيث صدر في ذلك العام أول كتاب في السلسلة « الفوائد في مشكل القرآن - لمز الدين بن عبد السلام » وفي نفس العام صدر في مصر أول كتاب عن لجنة إحياء التراث الإسلامي التابعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وهو كتاب « الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني » كما عاصر ذلك تقريباً إخراج باكورة التراث الإسلامي في المغرب عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في كتب أهمها « التمهيد لابن عبد البر » وفي العراق الشقيق توالى عن « ديوان الأوقاف » - الاسم القديم لوزارة الأوقاف - عديد من كتب التراث الإسلامي المحقق عن مخطوطات نادرة .. وتتابعتم الجهود في السعودية بما أخرجه من التراث الإسلامي كمجموع فتاوي ابن تيمية (وهي مدونة ضخمة) وغيرها. والتحققت بالركب دولة قطر إذ نشرت إدارة الشئون الدينية فيها أولى كتبها في التراث الإسلامي « تفسير مجاهد » وليس الغرض الإحصاء أو الاستقصاء بل التنويه بتكاتف الجهود الرسمية للإسراع بإلقاء الأضواء الكاشفة على تلك الكنوز المخبوءة .. حتى غدا الاهتمام بإحياء التراث الإسلامي أحد الأهداف الأساسية والأنشطة الحيوية لوزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في أكثر الدول الإسلامية .

وإذا توسعنا في الحديث عن التراث على عمومه دون تقيد بما يتصمس بالثقافة الإسلامية أي ما يدعى للتمييز « التراث العربي » فلا يفوتنا الأشادة بسلسلة « التراث العربي » التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت منذ عام ١٩٥٩ وكانت حصيلتها الحالية ١٥ مخطوطاً فضلاً عن المدونة اللغوية « تاج العروس » التي يتطلب اكتمالها مزيداً من الوقت وقد عاصرها في أرجاء العالم

العربي - وسبقها - غيض زاخر من التراث عامة ، أسهم في نشره معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية والمجمع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والمغرب ووزارات الإعلام أو الثقافة في تلك البلاد .. وفي البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية وخاصة الهند في ولاية (حيدر أباد) ، وتركيا ولا سيما بعد التجديد الديني فيها .
وقد آن لنا بعد هذه الإمامة الخاطفة بمحاولات نشر التراث المتواترة أن نخص بالحديث رصيد وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت في هذا الباب من خلال (إدارة الشئون الإسلامية) فيها بالرغم من حداثة تاريخ البدء بسلسلة (إحياء التراث) فيها نسبيا ومع الأخذ بالاعتبار أن فترة سكون تخللت إصدارها .

نجد أنه صدر في سلسلة (التراث الإسلامي) ثمانية كتب بدءا من العام ١٩٦٧ إلى العام الحالي والنية متجهة إلى تاصيل هذه الفرسنة وتعميق جذورها وتوسيع ظلها .. ولعل من المفيد للمطلع والمتتبع استعراض تلك الكتب مع نبذة عن موقع كل منها في الثقافة الإسلامية ومدى الحاجة إلى بعثه وإخراجه للناس ..

١ - « الفوائد في مشكل القرآن » مؤلفه : العلامة الفقيه الأصولي عز الدين بن عبد السلام - الذي كان يدعى « سلطان العلماء » لواقفه الحميدة من الحكام « وهو من علماء القرن السابع الهجري » ومحققه : الدكتور رضوان الندي .

وهذا الكتاب يستهدف إزاحة الغموض الذي اكتنف بعض الآيات بسبب البعد عن لفته النقية وضعف التذوق البلاغي لأسلوبه وطرقته في البيان ، وقد تولى المزبن بن عبد السلام إيضاح تلك المشكلات التي تبدو ظاهريا لنا مع أنها في واقع الأمر جليلة واضحة (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..) والكتاب يعتبر من الكتب النادرة التي كتب لها البقاء بهذا النشر العلمي .

٢ - وتلا ذلك إخراج كتاب « الجمان في تشبيهات القرآن » للعلامة الأديب البلاغي الناقد « ابن نائيا البغدادي » وقد حقق مخطوطته الوحيدة الدكتور عدنان زرزور والدكتور محمد رضوان الداية . وهذا الكتاب يعني بالصور البليغة التي جرت على أسلوب (التشبيه) المعروف وتتبعها بدقة مع الربط بينها وبين ما هو من بابها من شعر وأمثال وحكم وهو في الحقيقة مزيج متلائم من تفسير وأدب ولغة .. وهو أول كتاب ينشر في هذا اللون . وقد سبقت الكويت إلى إخراجه حيث تكررت بعدئذ العناية بالكتاب فنشر بتحقيق آخر في بغداد وبحقيق ثالث في مصر .

٣ - ويعد أن اشتملت سلسلة التراث الإسلامي على كتابين يتصلان بالقرآن أحدهما يختم معانيه والآخر يهتم بأسلوبه ونظمه اتجهت الرغبة إلى (الحديث) ذلك أن السنة النبوية هي المصدر التشريعي التالي للقرآن الكريم ولا يتم فهمه إلا بها لأنها بيان له فضلا عن ورودها لتأكيد ما فيه أو لإنشاء أحكام جديدة وقد وقع الاختيار على (مختصر صحيح مسلم) للحافظ

زكي الدين عبد العظيم المنذري ، وهو من الأعلام المشهورين في العناية بالسنة والتفرغ لجمعها ودراستها ونشرها ، وحقق الكتاب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . ويأخرأج هذا الكتاب القيم سد فراغ ملموس في كتب الحديث بعد أن نشر العديد من كتبه دون أن يكون بينها كتاب واحد يختصر صحيح مسلم ويقربه للقراء خفيفاً من الأسانيد والروايات المكررة .. إذا استثنينا كتاب زاد المسلم فيها اتفق عليه البخاري ومسلم .

٤ - ثم جاء في سلسلة التراث دور الموسوعات الحديثية والدونيات الكبيرة للسنة وهي الكتب التي تجمع بين ثناياها جملة من الكتب تضمها في متناول الباحثين بعد الاجتراء بأوضح الروايات وحذف الأسانيد فكان كتاب **« المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية »** للحافظ ابن حجر المستلاني

وهو من أشهر المشتغلين بالسنة وعلومها وعلم الرواة وهو صاحب أعظم شروح صحيح البخاري **« فتح الباري »** وقد قام بتحقيقه علامة الهند المحدث حبيب الرحمن الأعظمي الذي له ماضٍ حافل بالعناية بكتب الحديث وتحقيق مخطوطاته كسكن سميد بن منصور ومسند الحميدي ومصنف عبد الرزاق الصنعاني المدونة الحديثية التي بلغت ١١ مجلداً وقد بذل جهده في تحقيق المطالب العالية بالرغم من رداءة المخطوطات التي عثر عليها منه وكتاب **« المطالب العالية »** يدل على موضوعه بقية اسمه **« بزوائد المسانيد الثمانية »** قد جمع ثمانية كتب من كتب السنة التي يهدف مؤلفها إلى جمع كل ما وصله من الأحاديث ويرتبه بترتيب الصحابة الرواة ويسميه **« مسند »** وتلك المسانيد الثمانية قد ضاع أكثرها أو نقص فأخرج هذا الكتاب **« المطالب العالية »** بمثابة إحياء لها وحفاظ على الأحاديث التي تضمنتها والكتاب استغرق ٤ أجزاء تقارب صفحاتها ٢٠٠٠ ألفى صفحة في إخراج أنيق مشرق ومثل هذا العمل لا تنهض به إلا المؤسسات التي لها ماضٍ طويل في عالم النشر والإخراج .

ويعد الكتاب السابق بأجزائه الأربعة التي أخذت في السلسلة الأرقام ٤ و٥ و٦ و٧ وقع الاختيار على نشر كتاب يشتمل على الأحاديث المتفق على صحتها من كل من الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم في صحيحه وكان هذا الكتاب **« الأول والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان »** وقد جمعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي - المعروف بعنانيته بكتب السنة فهرسة وإخراجاً وراجعها الدكتور عبد الستار أبو غدة مع إضافة مقدمة عليه له وصنع مهنارس ميسرة لاستخراج أحاديثه .

والكتاب يعتبر صورة مصفوفة للصحيحين اللذين هما من عيون التراث الإسلامي الأصيل ونشر ما يتصل بها يعتبر ضرورة إسلامية لصد الحملات المسعورة السافرة أو المغتربة على الصحيحين وخاصة صحيح البخاري ، لا لآثر ذاتي بل لكونها رمزا للسنة فالطعن فيها مدرجة للتشكيك في السنة وهو ما دأب عليه بعض المستشرقين وأشياعهم .

هذا وتتجه النية إلى أن تكون الكتب القادمة في سلسلة التراث الإسلامي

منتقاة من علوم الشريعة والوان الثقافة الإسلامية الأخرى - بعد القرآن والحديث اللذين حفلت السلسلة بما يتصل بهما - وذلك كالفقه الإسلامي المقارن والسيرة النبوية والصحابة والآداب الشرعية فضلا عن كتب في العقيدة الإسلامية .

وربما يكون الكتاب التاسع في السلسلة « الزاهر » في تفسير غريب الألفاظ التي تدور في كتب الفقه وهو من تأليف العلامة اللغوي المعروف الأمام الأزهرى صاحب المعاجم الكثيرة التي استندت منها القواميس اللغوية المتداولة وهو كتاب اشتمل على الفقه واللغة وغيرها .

وإن إدارة الشؤون الإسلامية تعترم هذا الجانب الحيوي من نشاطها باستكمال الأمور التي تشد أزره ويتطلبها نجاحه .. ومن خططها التي بدأت ببعضها استقطاب المخطوطات الموجودة في الكويت لإنقاذها من الضياع والتبديد حين تنتقل من عالم حفظ عليها إلى من لا يقدرها قدرها وفي مكتبة الوزارة التي هي أحد أقسام إدارة الشؤون الإسلامية جناح مخصص للمخطوطات ينيف عدد مجلداته عن ٥٠٠ مخطوط قيم ومعظمه مما احتضنته المكتبة وأعدت له العناية المطلوبة التي تنصر على الأفراد (ولا بد من كلمة ترحم وشكر للشيخ عبد الله الدحيان وورثته الذين أحسنوا صنعا بتقديم مخطوطاته التي خلّتها إلى مكتبة الوزارة) وهناك مئات الأتلام المسسورة لمخطوطات قيمة حصلت الإدارة على صورها من خزائن المخطوطات في تركيا والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وحلب (من المكتبة الظاهرية والمكتبة الأحمدية) وقد أعدت إدارة الشؤون الإسلامية برنامجا لحشد مهابر المخطوطات - وما أكثرها - ثم الانتقاء منها للحصول على صور للمخطوطات النادرة على ميكروفيلم بالتعاون مع جامعة الكويت ، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، ومن الجدير بالذكر أن زيارة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ليوغوسلافيا ومدينة سراييفو المعروفة بفنائها بالمخطوطات العربية وضعت إحدى اللبئات للتعاون في هذا المجال حيث جلب معه مهابر المخطوطات الإسلامية في مكتبة خسرو بك وشتمل الوزارة على طباعة ما يقع عليه الاختيار من المخطوطات النادرة منها في القريب إن شاء الله .

هذا والامل بالله كبير في أن يبارك الله الجهود ويحقق الآمال لإخراج هذه الكنوز من ترائف الإسلامي المجيد الذي يشهد بعبطة هذا الدين وخلود هذا التراث على مر الزمان وتعاقب السنين والأيام .

ونسأل الله أن يوفق المسلمين وخاصة الشباب للاعتراف من مناهل الإسلام العذبة وعلومه الفياضة التي عم خيرها الدنيا بأسرها واستفادت منه أوروبا في عصورها المختلفة حيث قام المبشرون والمستشرقون بشراء بـل وسرقة هذه النواذر النفيسة في غفلة من المسلمين عن تراث السلف الصالح من العلماء الأفاضل الذين فجروا بنباع المعرفة وأثروا الإنسانية بعلومهم المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن التأمل في الكون والإنسان والحياة .



مشكلات الدعوة والدراسة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها

٦

النتائج التي نرجيها من وراء تصحيح المسار في التكوين العلمي النظري لمن يوكل إليهم أمر الدعوة وبها مهابا .

إن فلسفة إعداد الدعاة ، تبدو لنا ناقصة نقصا خطيرا ، ذلك أنها تعني بالجانب التعليمي التقني ، أو

تناولنا في كلمة سابقة ، كل ما يتصل بالتكوين العلمي ، أو المعرفي ، والثقافي للدعاة ويحدد جوانب النقص فيه .

وبقي جانب هو أخطر الجوانب كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل

يجعل رسالته « الإتمام » ١٢٤ .
والمستوى الخلقي الممتاز ضرورة
نوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة
لا رقيب على صاحبها سوى ربه
وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن
الأمانة من صفات الأنبياء صلوات
الله عليهم .

والالتزام الديني بالإسلام ، فكرا
وسلوكا ، في كل صغيرة وكبيرة ،
مما يجب تمكينه تمكينا متصلا في أنفس
الدعاة . ومن الخطورة أن تقدم
للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون ، أو
يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ،
أو ينهاون عن المنكر ولا يتقاهون هم
عن فعله .

إن الداعية قدوة ، وشرط القدوة
تطابق القول والعمل بعد استقامتهما
على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه
على تطبيق الإسلام في حياته عمليا :
« وتزكية نفسه بما يجعلها متאיبة
على الدنيا » وأخذة أخذاً بـسـا
يحصنه ضد فتنة المال ، وإغراءات
الحياة ثم الترقى به ليعيش في مستوى
« التجرد » لرسالته ، مطمئنا
ومستعدا للتضحية في سبيلها بكل ما
يستطيع . هذه التربية ضرورية ،
ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى
للحديث عن دعوة ودعاة : (قل إن
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله
رب العالمين) الإتمام / ١٦٢ هذا ما
ينبغي أن يكون شعار الدعاة ،

هذا الجانب التربوي من الإعداد ،
غائب تماما الآن في بيئات إعداد
الدعاة .

وكيف نتطلع « داعية حقيقيا الف

بالجانب النظري من الإعداد ، بينما
هي تهمل إهمالاً شبه كامل ، الجانب
التربوي الذي هو الوجه المكمل للوجه
النظري .

إن العلم وحده لا يكفي لتكوين
داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع
داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف
على أمتي كل منافق عليم اللسان »
رواه ابن عدى عن عمر .

إن العلم إذا لم يستند إلى خلق
يحميه من نزوات النفس ، وطغیان
الشهوات ويصونه عن الدنيايا
وسفاسف الأمور ، يصبح كارثية
حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل
في مآرب خبيثة .

إن تنمية الإحساس بأن « الداعية »
« صاحب رسالة » : رسالة هي
امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها -
لذلك - مسئولية ضخمة ، والتبعة
فيها على قدر سموها وجلالها .

تنمية الإحساس بهذه المعاني
شرط أولى ، يجب أن تحرص على
التمكين له فلسفة إعداد « الدعاة »
ولا تغفل عنه في خطوة من خطوات
هذا الإعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختيارا
مدققا ، بحيث تتوافر فيهم مقومات ،
إذا تخللت كانت البداية خاطئة وغير
موصلة إلى الغاية المرجوة .

إن المستوى العقلي الجيد ،
والذكاء بدرجة واضحة ضروري هنا ،
ومن المقرر : أن الفطانة من صفات
الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيدا
من قول الله تعالى : « الله اعلم حيث

عن المؤلف في النظم الجامعية أو المدرسية العادية . فالدراسة والتربية فيها متكاملتان ، وتبدأن من سن باكراً « ١٢ سنة مثلاً » .

والمرحلة فيها مترابطة تسلم كل منها إلى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معايشة الإسلام ، معايشة حية تحوله إلى نسيج نفسي وعقلي ، داخل الدارسين ، وإلى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقويم فيها ، يجب أن تشمل الجانبين : العلمي والتربوي ، أو المعرفي والسلوكي .

وهيئة التدريس وجهاز التربية فيها ، يجب أن يكون كله من رجال لهم — إلى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة إلى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجوراً يتنافسون عليها ..

أما المناهج : فيجب أن يتوافر فيها ما يغطي جوانب النقص التي فصلناها هنا وفي مقدمتها : —
١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوي .

٢ — ثغرة الانفصام عن المصدر الأصلي للإسلام ممثلاً في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانغلاق وعدم الاقتحام لثقافات العصر وتحديد مواقفنا منها.

وليس ثمة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملي على البحث العلمي من ناحية ، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية : من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة ، وإذاعة .. الخ .

أن تمر عليه مواعيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلاً مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحي بأن هناك التزاماً بقول الله تعالى : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء / ١٠٣ — ويكتفي هذا المثال .

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الإسلام ومثله ، وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته ، لا يغني فيها التلقين ولا المعرشة النظرية ، بل لا بد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذري يمس فلسفة الإعداد . ويعدل من المناهج والأساليب ، ولن يتم ذلك إلا بأن يتم الإعداد والدراسة والتربية ، من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العامل في إطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاماً كاملاً ، بتطبيق الإسلام شعائره وآدابه وقيمه وضوابط للسلوك ، بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظرياً إلى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد إعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟ بالطبع هي لا تفي بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفتها على هذا الأساس . وهنا نقترح :

إنشاء كلية : «للدعوة الإسلامية» بتحويل إسلامي عام ، ويختار لها الدارسون اختياراً دقيقاً ، من كل أنحاء العالم الإسلامي ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه إلا من تتوافر فيه مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية

منه !

الخطابة — مثلا — فن ، أساسه استعداد فطري لا شك ، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة ، وتكيفه بظروف الحاضرين ، وأنها لون من السياسة النفسية للجهاهير ، وتصلح لتناول موضوعات دون غيرها ، وتحتاج لاصطناع أسلوب غير ما يحتاج إليه في محاضرة مثلا ، إلى ما يكون للآداء الصوتي من تأثير ، بتلون نبرات الصوت ، ودرجته ، والوقفات والسكتات التي تتخللها ، والسرعة والبطء ، وطول الجمل وقصرها ، وكونها مرسلية أو مسجوعة أو متوازنة .. وكيف يكون تفجير طاقات الناس واستنفارهم ، أو استهواؤهم ، وتهينة قلوبهم لما يلقي إليهم ، كل أولئك مما يفيد «الداعية» معرفته ، ويزيد من بصيرته بفنه الذي يمارسه !.

ان القرآن الكريم ، حافل بالمناهج ، والأساليب ، والطرائق التي يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها ، في كل موقف نوعي يقفه الداعية أو يتعرض له : خطابة ، وحوارا ، وقصصا ، وموعظة ، وتقريراً في تنوع يقدم لكل مقام ما يلائمه ، ولكل موضوع ما يناسبه .

وفي سنة النبي — صلى الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولها باحث بالدرس والاستقراء ، واستنبط منها الأصول النفسية والاجتماعية والدينية التي تقصر نفاذ النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى قلوب الناس وعقولهم .. في سنة النبي هذه ما لو تناولسه باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه : علم نفس الدعوة ، على

٤ — إن تركيز جهود الإعداد في «كلية إسلامية» كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعوة خير بكثير من تقتت الجهود في وحدات صغرى الإمكانات ، عاجزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى ضرورة العناية بتدريس اللغات الأساسية المنتشرة في بلاد العالم الإسلامي ، غير الناطقة بالعربية ، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار .

٥ (بقي جانب مهم لا ينال — في واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج إعداد الدعاة ونعني به الجانب الفني العملي للدعوة في مجال الممارسة والتطبيق .

إن «الدعوة» حين يمارسها الداعية خطابة ، وموعظة ، وفتيا ، ودرسا ، ومحاضرة ، وحديثا ، إذاعيا ، وحوارا ، ومناظرة ، وعجوما ، ودناعا .. هي في كل ذلك ذات وجه فني يتمثل في أساليبها وطرقها !

وإذا كان الفن في ذاته استعدادا بالدرجة الأولى ، فإن ذلك لا يغني عن دراسة الأصول العامة التي تكشف عن حقائقه ، وتصلق مواهبه ، وتعين على الإبداع والتطوير الناجح خلال الممارسة .

وإذا كانت مناهج الدراسة تزود الداعية بالمضمون الفكري الذي يستمد منه ، وإذا كانت التربية المتكاملة التي اقترحناها ، تكون شخصيته تكويننا متوازنا يؤهله لرسالتسه ، فإن استكمال هذا الجانب الفني المتصل بالأساليب والآوات لا بد

يعطوا « الدعوة » إلى الله جانباً من هذه العناية .

ثالثاً : مناخ الدعوة :

وهو الميدان الثالث الذي تثبتق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلباً وإيجاباً .

إن مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائماً ، يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضروري لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتقييد ، تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) الجن / ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يذعنوا لأي نوع من أنواع الضغط أو التوجيه ، الذي ينال من تجردهم للغاية التي جندوا أنفسهم لها .

وإذا كان من واجب حكام المسلمين أن يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة ، فمن واجب الدعاة كذلك ألا يسئوا استخدام هذه الحرية بما يسيء إلى أهمهم ودولهم ، دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الإساءة .

وإذا كان لا بد هنا من ضابط لهذه الحرية ، فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

١ - تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ - سمو الأسلوب ، واستقامة

غرار ما يعرف من علم النفس التعليمي أو التربوي ! وبعق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، إذ كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجاً ربانياً الهمة إياه ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى !

وفي وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - لبعوثه الذين أرسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ ابن جبل ، وفي إجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوي سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

إن العصر الذي نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ، ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوصل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتل من هذا التأثير .

و « الدعوة الإسلامية » - وأداتها الكلمة - لا بد لها من تفكير جاد في دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكيفها بما استحدثه العصر من وسائل ثلاثها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ إلى القلوب والعقول .

إن نقاء أجهزة الدعوة الإسلامية في عالمنا متقدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التي دفعت إلى مضايقتها دوماً خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريباً ، واستحدثوا كل جديد راوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبه أن

ونظام الرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الإنسان ، وإنما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الإعداد والتربية والتكوين .

إن ضمير الداعية يجب أن يكون الفصيل في مسألة الرقابة وما يتصل بها ، وحاجة الدعوة إلى رقابة خارجية معناه : فشل إعدادهم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخير للدعوة - ألف مرة - أن ينحى عن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

وتعني ثانياً : إحساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولي الأمر ، وأن مخالفته إياهم - ولو كان فيها إرضاء لله - يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الإحساس يهدد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق ، وينمي - بالتدرج روح الهوينسي ويبرر الخمول والكسل ، حتى ينتهي الأمر إلى أداء شكلي هزيل ..

وتعني ثالثاً : أن يدخل « الدعاة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع ، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بها حوله ، ودخول الدعاة في هذا الجو مشغلة من جهة تصرفهم عن وجهتهم ، وتبديد الكثير من طاقتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم - كمثل وقدوة - في أنظار الناس ، وعلى هذه الصورة ، يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ، ورفضهم إياهم .

وتعني رابعاً : أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طريقتين :

المنهاج ، بالالتزام بما أرسنه الآية المباركة :

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن) النحل الآية ١٢٥ .
إن حرية الدعوة ، يقابلها الالتزام بهذا الأئب الإلهي ، الذي سنه الله تعالى لإمام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .

حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هي الصيغة الوحيدة ، التي يمكن على أساسها حل المشكلة الأساسية ، التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في كثير من البلدان ، وهي مشكلة كونها تابعة للحكومات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجب تأملها ليتمكن تصورهما على نحو صحيح .

ماذا تعني تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسؤولة فيه ؟

تعني أولاً : أن ينسحب منطلق الوظيفة على هذا الجهاز .. فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهم حقوق ، ويخضعون لنظم من التوجيه والرقابة ، تشبه إلى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى ، كما يتعرضون لنظم العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفي الدولة هنا أو هناك ..

هذا الإطار الوظيفي ، إن صلح لأي مجال آخر في الحياة ، فهو في مجال الدعوة غير صالح على الإطلاق ، فالدعوة إنما تقوم أساساً على الالتزام أمام الله ، وليس على الإلزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

هذه هي المجالات الثلاثة الكبرى،
التي تتركز فيها مشكلات الدعوة
والدعاة .

وبقيت أمور تمثل عقبات وتحديات
تعترض طريقها وسوف نشير إلى
أهمها فيما يلي :

أولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

(١) ومن ذلك تعدد أجهزة
الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، وإشرافا ،
وهو أمر له خطره المتمثل في تضارب
الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من
شقاق ، وبلبله تهازئة الناس ،
وتجعلهم يتساءلون : ترى من الحق
من كل هذه الطوائف ؟ ولماذا يكون
بعضها أولى بالحق من الآخرين .

(٢) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة
فوضى ، يتجول فيها هـواة ،
ومشغولون ، ودجالون ، ومرترقة
كاذبون ، ولعل ما يجري تحت اسم
الطرق الصوفية في أنحاء العالم
الإسلامي أسوأ ما يعترض طريق
الدعوة الحقبة !

(٣) ومن ذلك مناهضة أجهزة
الإعلام والثقافة العامة ، بوعسى
وبدونه ، لأجهزة الدعوة ، مناهضة
تملك من الوسائل والطاقات ، ما
يكاد يذهب بأثر الأخيرة ذهابا كلياً ،
ومن أخطر ما يجري في هذا القطاع
التعريض بالدعوة ورجالها ، والنيل
من مكانتهم ، ومحاولة التأثير على
صورته عند الجماهير بما يضعف
استجابتهم لهم .

(٤) ومن ذلك ميل كثير من
العاملين في مجال الدعوة ، السى
الهروب من الميدان ، والاتجاه إلى

إما أن يساير ما يجري في مجتمعه
ما دامت السلطة القائمة تقصره ،
وإما أن يقول كلمة الحق معلناً أن
السلطات خالفت حكم الله في هذا
الذي أقرته ، هذا الصراع النفسي
داخل نفس الداعية موجود ومستمر
طالما ظل هناك انفصال بين مواقف
الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم
الحياة ، وبين توجيه الإسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد
مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمن
لها وللقائمين عليها مورداً يصعب
تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن
قطع هذه التبعية يقتلها قتلاً !

واستمرار هذه التبعية ، يعرض
الدعوة في كثير من الأحيان ، لضغوط
تشل فاعليتها وتفرغها من مضمونها!
والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على
النحو التالي :

١ - توفير ضمانات كافية تؤمن
« الدعوة » تأميناً كاملاً فيما يتصل
بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون في
أرزاقهم ، مهما كانت المأخذ ، أو حتى
التهمة التي توجه إليهم !

٢ - أن تتولى محاسبة من يرى
أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة ، هيئة
علمية ، تحاكمه على أساس واضح
من مقررات الإسلام ، التي لا يجوز
للداعية أن يذعن لغيرها ، ولا يجوز
لغيره أن يحاكمه إلا على أساسها .

٣ - التفكير في نظام يكتل تمويل
الدعوة ، على مستوى العالم الإسلامي
— كما اقترحنا في صدر البحث —
وبحث لا يكون هناك سلطان مباشر
للحكومات على الدعوة .

للحياة ، لكن هذا إذا ساغ في أي مجتمع يستظل بأي دين ، فإنه في مجتمع يستظل بالإسلام لا يزيد عن تقليد جاهل ، أو محاولة مفرضة ، تريد حرمان المجتمع الإسلامي من أعظم مقوماته ، ومن أعرق دوافعه ، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه ، في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الأسلام ، لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرة ، فالدين الحق ، والعلم الصحيح ، أخوان ، ونسي تعاونهما معا ، إزهار الحياوة وتقدمها ، والداعون للعلمانية في مجتمعات الأسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاكمة .

(٣) ومن غروع هذه الشجرة الآئمة أيضا ، ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التي تتولى شئون البحث العلمي ، في بلاد إسلامية متعددة ، وبين روح الأسلام ونظيرته للعلم والعلماء ، وهي ثمرة مرة جاءت نقاجا غير صالح لما كان من فصل متعدد بين التعليم الديني ، والتعليم المدني ، أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأخذت ثمرة هائلة في بنية المجتمع الإسلامي المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام ، بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الأسلام على درجات متفاوتة .

(٤) ومن التحديات التي تواجه الأديان بوجه عام ، ما يبدو من ميل عام كذلك إلى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات الدين ، وهسي ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس

مجالات أخرى ، يرونها أكثر سخاء في العطاء الدنيوي ، وهذا أكبر دليل على أن فكرة « الرسالة » والإحساس بها ، لم تنشأ في نفوسهم ، ولسم بمن يتهميتها فيهم خلال مراحل الإعداد !..

ثانيا : تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ، ما يتسدر ويتخفي تحت شعار العلم ، متخذاً منه قناعاً من جهة ، ومعبراً يعبر منه إلى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى !

من هذه التحديات :

(١) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية ، التي تقد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتي تلتقي على غاية واحدة ، هي قلع جذور الدين والتدين من العقول والقلوب . واصحاب هذه الاتجاهات يحاولون إضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة ، وخاصة في بلاد العالم الصناعي ، حيث قدم العلم إنجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه إلها تعبد ، وتتعبد في محرابه .

إن فتنة العلم في عصرنا هي أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوي عليه من مغالطات وتجن على الحقيقة ، واقتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

(٢) ومن غروع هذه الشجرة الآئمة ، ذلك الاتجاه « العلماني » الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كقيمة ، أو فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ، ونظرة الدين الذي تدين به

دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : (**الله اعلم حيث يجعل رسالته**)
الأنعام / ١٢٤ دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : (**وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**)
الجن / ١٨ شعارا لتجرد الدعوة والدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : (**إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**)
الأنعام / ١٦٢ عهدا بالتضحية والفداء .

ولنرفع قوله تعالى : (**قل لا اسألكم عليه اجرا**)
الشورى / ٢٣ تذكرا بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى : (**قل هذه سبيلي ادع إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**)
يوسف / ١٠٨ معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تتقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق إليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**)
النحل / ١٢٥ منهاجا ودستورا وادبا يتخلق به الدعاة .

وأخيرا لنتخذ من قوله تعالى : (**واوحى إلى هذا القرآن لأذكركم به ومن بلغ**)
الأنعام / ١٩ منارا نطل منه على أفاق الدعوة التي يجب أن نبلغ بها إليها .

والله من وراء القصد مونسق ومعين ، له الحمد في الأولى والأخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون .

روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات تطالب بالعودة إلى الدين ، هذا بينما في المجتمعات النامية ، ما زالت تأخذ صورة المد ، ولما تنحسر بعد .

(ه) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خميرة الشيطان في مجتمعات المسلمين ، لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الإسلامي ، من أن يكون لهم وجود بنظم ومعترف به ، في شكل أحزاب ، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الإلحادية ، تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة ، التي تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنتها ما أضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتتصح عن مبادئها ، وتدعو إليها جهارا نهارا .

وبعد فلعلنا نكون — بهذا البحث الموجز — قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الإسلامية من مشكلات ، وما يعترض « الدعوة » من عقبات ، حرصنا على أن نضعها في أطرها العامة ، ليسهل التعرف عليها ، والنفاذ إلى جذورها وأسبابها ، بها يهيم السبل الصحيحة لعلاجها والخلص منها .

إننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة ، في محيط الدعوة الإسلامية ومجالاتها ، لكان لها من هذا التطبيق ، ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة

خير البرية

للاستاذ محمد هارون الحلو

إلا ، وفكر للخليفة محمد
أيد الأئمة ، خياؤها متجدد
متفجر ، ومعينه لا يتجدد
اسماؤه ، جل الإله الأوجد
وظلعت بالبشرى ، صباحك أسعد
عليها ، يضيء به الكتاب ، ويرشد
كفو ، وتلك حقيقة ، لا تجد
أحد ، وأين نديده ، وهو العزيز الأوجد ؟
عنه ، وانت به النبي الأسعد
نور الهدى ، وبه العلا ، والسؤدد
للخلق ، والبشرى أمز ، وأوجد
وسمات فضل في المكارم تحمد
ومضى بروض نفسه ، ويزهد ؟
كسف الظلام ، صباحها مبتد
في الأرض ، وهو شبابها المتجدد
فيها من الراي الحصف الأبد ؟
وازاهر ، وجنى ، وعود أمد ؟
منها الحظوظ ، كما يشاء ، ويرشد
وبمينه من كل شيء مرصد ؟
والخلق في ظل الجلالة سجد
ما غيره في الكون رب يعبد

لم يشد باسمك في الخليفة محمد
خير البرية أنت ، فجر هداية
ممد الهدى من ضحى نبع للهدى
اصفاه للخلق الإله ، تباركت
فغدوت بالصنفي طريقك أحم
وبك استقام الدين ، فهو شريعة
الجوهر المفرد الإله ، وما له
أحد ، وليس كمنله أحد ،
هو ذلك الدين المذي حنتنا
بلغت إذ بلغت ما ضمه
يوحى إليك به ، وانت رسوله
لين ، ورغق ، وانكار للندى
من علم الإنسان بمد جهالة
من شد من بنياته مستغلقا
من أودع الخلق الحياة سليفة
من أتيت الأيام فهي حقائق
من بات للأزاق يقسم للورى
أموى الإله على الخليفة ساهر
خضعت له الأملاك في سبحاتها
رب البرية ، جل في علباته

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السابقون
أربعة :-
أنا سابق العرب . وصهيب سابق
الروم وسليمان سابق الفرس . وبلال
سابق الحبش »

الأشخاص :

● **سليمان الفارسي** : رجل طويل القامة قوي
الملايح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية .. وقد
خطفه قطاع الطريق عندما كان شابا يافعا ..
وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبح
عبدا لزعيمهم فنحاص .

● **فنحاص** : حاخام يهودي وزعيم بني قريظة
وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الريا .

● **شمویل وكعب وشالول** : من زعماء يهود بني
قريظة .

● **رافع وأسامة** : من زعماء قبيلة الخزرج في
المدينة وحلفاء يهود بني قريظة .

● **مسلمون في المدينة** : بلال الحبشي وصهيب
الرومي وسعيد بن زيد .

● **الزمان** : بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

● **المكان** : حصون بني قريظة في المدينة .

● **الراوي** : « هذه قصة سليمان الفارسي .. عبد
من عبياد الله .. وصحابي من صحابة رسول
الله كان اسمه قبل الإسلام « مابه بن يوزخشان
ابن مورسلان بن ميهودان » وعندما أسلم جاءه
الصحابية يسألونه عن اسمه ونسبه .. فقال :
« أنا سليمان ابن الإسلام » . وقال رسول الله :
(سليمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم
الإسلام والرسول بنسبته إليهم « وهذه هي
قصة إسلام سليمان .

السَّابِقُونَ إِلَى

الْأَعْلَاءِ

للككتور : احمد شوقي الفنجري

التمهيد الثالث

(في مسجد رسول الله بالدينيتيري سلمان الفارسي
جالسا يتلو القرآن وقد وقف بلال وصهيب
وسعيد ينظرون إليه) .



اترون يا إخوتي هذا المسلم الجالس وحده في ركن المسجد ..
نعم يا بلال .. إن قلبي يحدثني أنني أعرفه من قبل .. فهل
تمره أنت ؟

بلال :
صهيب :

- بلال :** الحق أن هذا أول مرة أراه هنا في مسجد رسول الله . ولكن وجهه ليس غريبا علي ..
- سميد :** لعله واحد من أعراب البادية حديث عهد بالإسلام .
- بلال :** كلا يا سميد .. إن هذا ليس بوجه بدوي بل إنه ليس عربيا ! قد يكون روميا مظلما يا صهيب .
- سميد :** وليس أيضا بوجه رومي ..
- صهيب :** لقد فرغ من قراءته وهم بالخروج فتمالوا نتعرف عليه !!

(يقولون على سلمان فيسلمون عليه)

- بلال :** السلام عليك يا أخانا في الله .
- سلمان :** وعليكم السلام ورحمة الله يا إخوة الإسلام ..
- صهيب :** لقد رايناك يا أخي جالسا وحدك في المسجد فاحببنا أن نتعرف بك ونصاحبك ..
- سلمان :** اهلا بكم يا إخوتي .. إنه ليسعدني أن أعرف إخوة لي في الله .
- بلال :** هذه اول مرة نراك هنا .. فهل أنت حديث عهد بالإسلام .
- سلمان :** نعم يا إخوتي لقد دخلت الإسلام بالأس فحسب .
- بلال :** كأن وجهك ليس غريبا علينا .. فهل أنت من المهاجرين من اهل مكة .
- سلمان :** كلا يا أخي بل أنا من يثرب .
- بلال :** إذا فانت من الأنصار الذين آوونا ونصرونا .
- سلمان :** ليتني كنت من الأنصار والأحرار .. وإذا لما تأخرت حتى اليوم عن الإسلام !!
- بلال :** فمن أنت يا أخي ومن أي بلد أنت ؟؟
- سلمان :** أنا يا إخوتي رجل فارسي .. واسمي الأصلي مايه بن بونخشان ابن مورسلان بن بهيوزان .
- بلال :** (ضاحكا) : ويحي .. هذا اسم اعجز عن النطق به .. أليس لك اسم سهل فتأديك به يا أخي ؟
- سلمان :** (ضاحكا) : نعم يا إخوتي .. فإن أهل يثرب يسمونني سلمان . (يتوقف قليلا كأنما يفكر في اسم جديد) سموني يا إخوتي «سلمان ابن الإسلام» .. وكفى بالإسلام نسبا وأبا !!
- بلال :** الله أكبر .. الله أكبر بابن الإسلام .. فلنا أيضا ابن الإسلام مظلما ولا أهل لي ولا أب سوى الإسلام ؟
- سلمان :** أنا يا إخوتي رجل غريب في هذه الدنيا ليس لي أهل ولا عشيرة وأعمل عبدا عند رجل يهودي من بني قريظة اسمه فنحاص .

- بلال :** ما دمت أسلمت فقد أصبح المسلمون جميعا أملاك وعشيرتك يا أخي غانا أخوك في الله بلال الحبشي مؤذن رسول الله ..
- صهيب :** وأنا أخوك في الله صهيب الرومي من أصل رومي ولا أعرف لي أهلا ولا نسبا سوى الإسلام .
- سميد :** وأنا أخوك في الله سعيد بن زيد بن نفيل .
- سلمان :** (غرحا) : تالله لقد عرفتمكم جميعا .. فهل تفكرون عندما التقينا في سوق عكاظ منذ عشرين عاما .
- بلال :** الحق يا أخي أننا أحسننا كأننا نعرفك من قبل رغم مضي هذا العهد الطويل .
- سلمان :** ألا تفكرون سلمان الفارسي يا إختوتي ؟؟
- سميد :** أخي سلمان .. أنت الذي وقف يؤيد أبنا زيد بن النفيل عندما وقف في سوق عكاظ يصفه عبادة الاصنام ويبشر بالنبي الجديد ..
- سلمان :** نعم يا سعيد لقد كنت إذ ذاك غلاما صغيرا وقد أوصاني أبوك أن أدلك على النبي إذا ظهر .. فهذا أنت قد سبقتنني إليه .
- سميد :** لقد أوفى أخي صهيب بوعده فدلني على الإسلام وعلى رسول الله .
- سلمان :** إنني لا أنسى يا صهيب موقفك إلى جانبي وتبشيرك بالنبي فمن ذلك يا أخي إليه .؟؟
- صهيب :** لقد كان ذلك بفضل أخي بلال بن رباح فكل واحد منا يدل أخاه إلى هذا الخير ..
- سلمان :** أما أنا يا إختوتي فقد شغلني الرق عند هذا المراهبي اليهودي عن الإسلام .. فقد ظللت حبيسا في حصون بني قريظة لا أخرج منها إلا لساعات محدودة ..
- صهيب :** فكيف اهتديت إلى الإسلام يا سلمان .
- سلمان :** إن لهذا قصة يا إختوتي .. فمنذ بضعة أيام جاء أحبار بنى قريظة إلى بيت سيدي فنحاص زعيمهم وسمعتهم يقولون له إن أهل يثرب قد اتحدوا واجتمعت قلوبهم حول رجل يزعمون أنه نبي جديد .. ورأيت اليهود في دعر من اتحاد الأوس والخزرج حول رسول الله .. وزوال الخلافات بينهم ..
- سميد :** نعم يا سلمان ، فقد كان اليهود يعيشون في هذه البلاد على بث الفتنة والكرامية والحروب بين القبيلتين .. وكلها هدأت نثار الفتنة اشعلوها من جديد حتى تكون لهم السيادة وحدهم ..
- سلمان :** ولما سمعت هذا الخبر أخذت اتعلم لسيدي فنحاص أن يأذن لي بالنزول إلى المدينة لكي أقضي له حوائجه . وأرى الناس .
- بلال :** إلى هذا الحد كان هذا الرجل يحرمك من رؤية الناس ؟

سلمان : نعم يا بلال .. لقد كان أول شيء لفت نظري إلى الإسلام في المدينة أنبي رأيت رجلين أعرفهما ... أحدهما من الأوس والآخر من الخزرج وكانا لا يلتقيان في الطريق إلا يتشامتان ويتخاصمان .. فرأيتهما يتعانقان ويقول كل منهما لأخيه : الحمد لله أن من الله علينا بالإسلام وبعث الألفه والمحبة في قلوبنا .

بلال : هذه والله نعمة الإسلام وفضلها ..

سلمان : لقد سألتها : ما خطبكما اليوم وقد كنتما دائماً في صراع وعراك .. فقال أحدهما لي : لقد كان قومك اليهود يبثون بيننا العداوة وكان أخي هذا أبغض الناس إلى قلبي .. فما أن دخل الإسلام قلبينا حتى أصبح كل منا أحب إلى أخيه من أهله وولده .

بلال : الله أكبر .. هذا والله هو نور الإسلام .. إذا دخل قلب المؤمن خرجت منه الكراهية والاحتقاد ، ورسول الله يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » .

سلمان : لقد كان هذا هو أول ما نبهني إلى حقيقة الإسلام وهداني إليه فأناس يا إخوتي لا تجتمع قلوبهم على الباطل أبداً .. والنفوس لا تصفو وتتحاب إلا على الخير .. فأخذت أسألها عن صاحب هذا الدين وأين أجده فدلاني على رسول الله .

صهيب : لقد كنت تحدثنا يا سلمان عما قرأته وبشرت به الكتب عن صفات النبي .

سلمان : نعم يا صهيب .. لقد كانت عندي ثلاث علامات أعرف بها النبي .

صهيب : حدثنا يا سلمان عن هذه العلامات وكيف عرفت رسول الله بها .

سلمان : لقد جئت رسول الله وهو بقباء .. وكان عندي طعام قد جمعته فدخلت عليه وقتلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرائيتكم أحق به من غيركم .. فامسك النبي يده ولم يأكل منه ..

بلال : صدقت يا سلمان .. فإن رسول الله لا يقبل الصدقة أبداً .. وهو يريد بذلك أن يعلم المسلمين عزة النفس فيقول في ذلك : « اليد العليا خير من اليد السفلى » .. ويقول «لعلهم» : « ما أكل أحد طعاماً خيراً من صنع يده » أي من كسبه وكده .

سلمان : لقد قلت لنفسي يومئذ .. هذه هي العلامة الأولى التي أعرفها من علامات النبوة والرسالة واستبشرت خيراً .

بلال : فما هي العلامة الثانية يا سلمان ؟

سلمان : في اليوم الثاني جمعت شيئاً وجهزت طعاماً وحضرت إلى رسول الله في المدينة فقلت له : إني رأيتك بالأمس لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها .. فأكل منها رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر أصحابه فأكفوا معه فقلت في نفسي وهذه الثانية ..

بلال : صدقت في هذه أيضا يا سلمان ..

صهيب : فحدثنا بالعلامة الثالثة يا سلمان ..

سلمان : في اليوم الثالث جئت إلى رسول الله وهو جالس إلى أصحابه

يحدثهم فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى خاتم

النبوة الذي وصفته لنا كتب الأولين فلمسا رأي رسول الله قد

استدبرته عرف أنني استثبتت في شيء وصف لي فالتقي ردائه عن

ظهره فعرفته في الحال .. فانكبت عليه أتقبله وابكي وقلت

له : إني أشهد أن لا إله إلا الله .. وأنت يا محمد رسول الله .

فاخذ الرسول يعلمني الإسلام وتعاليمه حتى وعيتها ..

بلال : والآن يا إخوتي في الله .. وقد جمعنا الله على الإسلام بعد

فراق عشرين عاما .. فإني أدعوكم جميعا إلى الطعام في بيتي

احتفاء بهذه المناسبة ..

سلمان : لكم بودي أن احضر طعامك هذا يا أخي بلال .. حتى استزيد

معرفة بالإسلام وكم بودي أن لا افارقتكم ليلا ولا نهارا ..

بلال : فماذا ينمك يا أخي ؟

سلمان : يعني الرق الذي أنا فيه عند هذا المرابي اليهودي الذي أصبح

يحجزني عن ديني .. وكلما تأخرت عنه يضربني ويؤذي ..

بلال : لا تحمل هم الرق يا سلمان .. فلتحضر معنا الغداء .. ونحن

نتفق معك على ما يخلصك من هذا الرق يا أخي .

سلمان : إذا فهيا بنا يا إخوة إلى بيت بلال .. وطعام بلال ..

يضع كل منهم يده في يد صاحبه ويسرون خارج

المسجد وهم يتزنمون :

« بسم الله وبه بعينا

ولو عبدنا غيره شقينا

يا حبذا ربنا وحب ديننا »

إلى كتابنا الأقران

تسهيلا لميلبات المراجعة يرجى من السادة كتاب

المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو

كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخرج

الأحدث .. والله الموفق والمستعان .

تربية الكلاب

السؤال — ما حكم الشرع في وجود الكلاب في البيت وهل تمنع الملائكة دخوله ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفت زريق — ج ٢٠ ع ٤

الجواب — ذكر الدميري في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » أنه لا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه . لما فيها من الترويع وتلويث الماء ومجانبة الملائكة . واختلف الأصحاب ، أي أصحاب الشافعية ، في جواز اتخاذه لحفظ الدروب والدور ، والأصح الجواز . وانتقوا على جوازه للزراعة والماشية والصيد ، لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها ، والزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد . فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان . وفي رواية قيراط ، وكلاهما في الصحيح . وحمل ذلك على نوع من الكلاب ، إذ بعضها أشد أذى من بعض ، أو باختلاف المواضع ، فيكون القيراطان في المدن والقيراط في البوادي . والقيراط مقدار معلوم عند الله . والملائكة الذين لا يدخلون هم ملائكة الرحمة . انتهى .

فيعلم من هذا أن الكلب الذي ليس للحراسة أو الصيد يمنع دخول ملائكة الرحمة للبيوت ، وذلك لقبح رائحته ، والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ، والحديث الوارد في الصحيح « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة » وقد نشر حكم الصور في عدد سابق .

سيماهم في وجوههم

السؤال — ما معنى قوله تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود » ؟
علي بلعسكري — دولة الإمارات العربية المتحدة

الجواب — السيماء هي العلامة وقد جاء في المراد منها أقوال عدة ، بعضها يجعلها في الدنيا وبعضها يجعلها في الآخرة ، ومن الأولى قول ابن عباس : هي سمت الحسن ، وقال بعض السلف : « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » روى هذا على أنه حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه موقوف على جابر . وقد رواه ابن ماجه ، وقال ابن العربي :

إنه غير مرفوع . وقال بعضهم عن السيما : إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس . ومنه قول عثمان : ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه . وقال عمر : من أصلح سريرته أصلح الله علاقته . ونقل عن مالك أن السيما هي ما يعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

وأما ما يقال إنها هي الأثر الظاهر في الوجه على الجبين فقد سئل عنه مجاهد ، وهو من كبار التابعين المفسرين ، فقال منكرا لذلك : ربما يكون بين عيني الرجل مثل ركبة العنز ، وهو أقسى قلبا من الحجارة ، ولكنه نور في وجوههم من الخشوع .

ومن الثاني ، أي كون السيما في الآخرة ، ما قاله الحسن : إنها بياض يكون في الوجه يوم القيامة . ففي الصحيح « أن الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ، فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود » . ذكر هذه الأقوال ابن كثير والقرطبي في التفسير . هذا ولم أعرف في الأحاديث ما ذكرته في سؤالك .

لقطة الحرم

السؤال : اثناء وجودي في منى وجدت مبلغا من النقود نحو ثلاثين دينارا فاخذتها وقررت التصدق بها بعد عودتي لبلدي على ان اهب ثوابها لصاحبها . فهل يجوز ذلك ؟

محمد عبد ربه — الزرقاء — الأردن

الجواب : لقطة الحرم يحرم اخذها إلا لتعريفها فقد صح في الحديث « أن هذا البلد حرمه الله تعالى ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » وجاء أيضا « لا يرفع لقطتها إلا منشدها » أي المعرف بها ، قال العلماء في بيان حكمة ذلك : إن حرم مكة مثابة للناس يعودون إليه مرة بعد المرة ، فربما يعود مالكا من أجلها أو يبعث في طلبها ، فكانه جعل ما له محفوظا عليه ، كما غلظت الدية فيه . وقالوا : من التقطها يلزمه الإقامة وعدم السفر وذلك للتعريف بها أو يدفعها إلى الحاكم إذا كان أمينا ليقوم بالتعريف عنها ، ويوجد الآن جهاز خاص في الحرم للأشياء المفقودة ، فيجب تسليمها إليه . ثم قال العلماء : إن لم يسلمها إلى الحكومة يجب بعد معرفة علاماتها أن يحفظها ، سواء اكانت حقيرة أم خطيرة ، وتبقى وديعة عنده لا يضمها إذا تلفت إلا بالتعدي ، ثم ينشر خبرها في مجتمع الناس بكل وسيلة . فإن جاء صاحبها وعرفها دفعت إليه ، وإن لم يجرء عرفها الملتقط لمدة سنة ، فإن لم يظهر صاحبها بعد سنة حل له أن يتصدق بها أو الانتفاع بها ، هذا هو حكم

المسألة ولك الخيار في إرسالها إلى حكومة السعودية لتتولى التعريف عنها ،
أو التصرف فيها على ضوء ما علمت .

قراءة المأموم وجلس التشهد

السؤال : هل أقرأ في سكتة الإمام بعد الفاتحة أم لا ، وإذا لم يسكت فهل أقرأ ، وهل تلزم حالة معينة في جلوس التشهد مع أنني قد يصعب على التزامها ؟

مهندس محمد طاهر عبد المصم — دمياط — ج ٢٠٠٤

الجواب — أما قراءة المأموم خلف الإمام ففيها خلاف كبير ، لا تتسع له المجلة . وقد نشرت ملخصاً لذلك في عدد شعبان ١٣٩٧ هـ ، تناولت فيه حكم قراءة الفاتحة وقراءة السورة بعدها ، وأعتراض بعض الناس عليك في مشروعية السكتات وقراءتك أثناءها لا محل له ، فعن الحسن عن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسكت سكتين ، إذا استفتح الصلاة ، وإذا فرغ من القراءة كلها ، وفي رواية : سكتة إذا كبر ، وسكتة إذا فرغ من قراءة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) رواه أبو داود وأحمد والترمذي ، وجاء في ابن ماجه بمعناه . وقال الترمذي : إنه حديث حسن . قال الخطابي : إنما كان يسكت في الموضعين ليقرأ من خلفه فلا ينازعونه القراءة إذا قرأ . وهناك ثلاث سكتات : الأولى بين التكبير والقراءة ، وكان في بعض الروايات يقول فيها : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي » والثانية بعد الفاتحة وقبل السورة ، والثالثة بعد السورة وقبل التكبير للركوع ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل فيه .

وفي الحديث المتقدم الذي رواه أبو داود وغيره قال النووي ، عمن أصحاب الشافعي : يسكت قدر قراءة المأمومين الفاتحة ، وقد ذهب إلى استحباب هذه السكتات الثلاث الأوزاعي والشافعي وأحمد وأسحق ، وقال أصحاب الرأي (أبو حنيفة وأصحابه) ومالك : السكتة مكروهة ، وهذه السكتات الثلاثة دل عليها حديث سمرة بروايته المذكورتين . وفي رواية أبي داود بلفظ « إذا دخل في صلاته وإذا فرغ من القراءة » ثم قال بعد ، وإذا قال « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » . واستحب الشافعية سكتة رابعة بين : ولا الضالين وبين آمين . ليعلم المأموم أن لفظة آمين ليست من القرآن . فإذا كنت ممن يميلون إلى الرأي القائل بقراءة المأموم الفاتحة فاتقرأها سواء سكت الإمام أم لم يسكت ، فقد يكون هو ممن لا يرون سنية السكتة . هذا والخلاف في ذلك حين فلا تتعب أعصابك واشتغل بالخشوع فهو روح الصلاة وعليه مدار القبول .

أما جلوسك للتشهد فانت حر فيه ما دمت لا تقدر على اتباع المأثور ..

وهو نصب القدم اليمنى وطي اليسرى للجلوس عليها في التشهد الأول ، أو جعل اليسرى تحت الرجل اليمنى والجلوس على الأرض وهو التورك ، والدين يسر ، وذلك كله من الهياكل البسيطة التي لا يضر تركها .

طول الجنة وعرضها

السؤال — قال تعالى « وجنة عرضها السموات والأرض » فما طولها عندما يكون عرضها هذا البعد الكبير ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفط زريق — ج ٤٠٠ ع

الجواب : قال ابن عباس في تفسير عرض الجنة : تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض ، كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض ، فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله ، وهو قول الجمهور من العلماء . ونبه الله بالعرض على الطول ، لأن الغالب أن الطول يكون أكبر من العرض .

وقال قوم : المراد بعرض الجنة مسعتها ، لا ما يقابل طولها ، فلما كانت الجنة من الاتساع والانتساح في غاية قصوى حسنت العبارة عنها بعرض السموات والأرض ، كما تقول للرجل : هذا بحر ، ولم تقصد الآية بذلك تحديد العرض ، ولكن أريد أنها أوسع شيء رأيته .

اجابات قصيرة

السيد / ابراهيم العربي — رأس الخيمة بدولة الامارات العربية المتحدة ، بيان ضرورة التدين وأن الاسلام دين صالح لكل زمان ومكان لا يتسع له مقال أو مقالان في المجلة ، وكل ما ينشر فيها وفي غيرها من المجالات الاسلامية يخدم هذه الناحية . والصلاة على النبي ليست صلاة له كما تصلي أنت لله ، بل هي دعاء له أن يزيد الله في تشریفه ، والله لا يصلي على النبي بمعنى أنه يرجوه ، بل يصلي عليه بمعنى أنه يرجوه ، فالصلاة من الله على النبي رحمة ، ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء .

السيدة / ج.ت.ع. من مصر : هذا العمل يتعرض له كثير من الناس ، وهو محرم ، لكن الله يتوب على من تاب وأن عاد إلى الذنب وجدد التوبة فאלله غفور رحيم لمن أخلص في توبته . وأصحك بعدم حلف أيمن بعد ذلك ، وكفري عما حدث منك في المرات الثلاثة بصيام تسعة أيام إن شئت متوالية ، وإن شئت متفرقة ، والصوم يكون بنية الكفارة ، ولا تفكرى في سوء ، كتب الله لك السلامة والشفاء .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

سعيد بن المسيب رضي الله عنه

للاستاذ محمد أحمد الوزاني

هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي بن مزن بن وهب بن عابد بن مخزوم أبوه وجدّه صحابيّان . وهو سيد التابعين عدلاً وثقة . صدوقاً في تجارته . أميناً في معاملاته ورعاً في دينه . من رآه ابتداءً أحبه ووده . من خالطه مجالسة اتسم بخلقه وصلاحه . ثم هو بعد ذلك أمام المحدثين . واحفظهم لكتاب الله . وأضبطهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعدلهم في شرعة الإسلام لم يتهمه أحد في دينه . ولا في عقيدته . وقد شهد له أئمة الحديث . بأنه ثبت في العلم . وحجة للمسلمين .

أساتذته في الحديث : وقد روى الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن عثمان وزيد بن ثابت ويقال: إنه سمع من عمر بن الخطاب شيئاً قليلاً من خطبه . وسمع من عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص الزهري . ومن الإمام علي كرم الله وجهه . ومن صهيب الرومي . وأكثر مروياته عن أبي هريرة رضي الله عنه .

تلاميذ مدرسته : وقد أخذ عنه كثير من التابعين . منهم : يحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن مسلم الزهري . وابن دينار . وبكير . وقتادة وغيرهم من فقهاء المدينة .

مولده وتربيته : نشأ في مشرق نور النبوة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . درج ونربى وقد ولد في سنة ١٥ خمس عشرة من الهجرة لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد شب وترعرع في بساتين التقوى . وتأدب أمام حراس الدين . ونربى على أعين صحابة سيد المرسلين . فكان في سمه وهيبته منار الصديقين زهداً وورعاً وقد ملأ الله محبته في عيون الصحابة رضي الله عنهم .

منهاجه في تعليم الشجاعة والصراحة : كان رضي الله عنه مثلاً من خيار السلف ومن الرعيل الأول في قوته المعنوية . شجاعاً لا يهاب الملوك . ولا ترهبه سطوتهم ما دام الحق رائده . قدمت له جائزة من الخليفة عبد الملك بن مروان اختباراً له فردّها في إباء وشمم وقال : (لا حاجة لي فيها ولا في بنسي مروان) .

وبلغ من اعتزازه بالدين وتعظيمه لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما حج الوليد بن عبد الملك وزار المدينة المنورة سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين . وكان أميرها عمر بن عبد العزيز ثم دخل المسجد النبوي لينظر إلى بناءه وهيبته

وقد خرج الناس جميعا ما خلا (سعيد بن المسيب) فلم يجرؤ أحد على إقامته من مكانه الملازم له من أربعين سنة بجوار المنبر وما عليه إلا ربطتان تهيئهما خمسة دراهم فقتل له : لو قمت غابى أن يقوم قبل الوقت الذي يقوم فيه : فقتل له : لو سلمت على أمير المؤمنين فرفض . قال عمر بن عبد العزيز . فجعلت أعدل بالوليد ناحية المسجد رجاء أن يرى سعيدا . حتى يقوم فحانت من الخليفة التفاتة نحو القبلة فقال الوليد : من هذا الجالس ؟ أهو سعيد بن المسيب ؟ قال عمر بن عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين . ومن حاله كذا وكذا . ولو علم بمكانك لقام إليك وسلم وهو ضعيف البصر قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه . فدار في المسجد حتى وصل إلى المنبر ووقف على سعيد . فقال : كيف انت أيها الشيخ ؟ فلم يتحرك سعيد ولم يقم بل قال : بخير والحمد لله . فكيف حال أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد : بخير والحمد لله . ثم انصرفا وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس . قال : أجل يا أمير المؤمنين .

ومن ثباته على مبدئه الحق . . وقوة صدقه وإخلاصه وشدة تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن عقد بيعتين لإمام واحد في وقت واحد ما حكى عن يحيى بن سعيد قال : كتب هشام بن اسماعيل وإلى المدينة إلى عبد الملك بن مروان . أن أهل المدينة قد أطبقوا على البيعة للوليد . وسليمان : ابني أمير المؤمنين . إلا سعيد بن المسيب . فكتب الخليفة إلى عامله أن أعرضه على السيف فإن مضى وإلا فاجلده خمسين جلدة وطف به أسواق المدينة فلما قدم الكتاب على الوالي دخل سليمان بن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الملك على سعيد بن المسيب وقالوا : جئناك في أمر : قد قدم كتاب عبد الملك أن لم تبائع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا إحداهن فإن الوالي قد قبل منك أن يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا . ولا نعم . قال : يقول الناس : بايع ابن المسيب ؟ ما أنا بفاعل ! وكان إذا قال : لا . لم يستطيعوا أن يقولوا نعم . قالوا : فمتجلس في بيتك ولا تخرج إلى الصلاة أيما فاته يقبل منك إذا طلبك في مجلس فلم يجده قال : فانا أسمع الأذان فوق أذني : حي على الصلاة . وحي على الفلاح . ولا أجيب النداء : ما أنا بفاعل ذلك أبدا . قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره . فإنه يرسل إلى مجلسك فإن لم يجده أمسك عنك . قال : أفرقا من مخلوق ؟ ما أنا بمقدم شبرا ، ولا متأخر فخرجوا وخرج إلى الصلاة (ظهرا) فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه . فلما صلى الوالي بعث إليه فأتى به فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبائع ضربنا عنقك قال سعيد : في ثبات وإيمان : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين » فلما رآه لم يجب أخرجه إلى السدة وهي مجلس الحكم ليراه الناس فحدثت عنقه وسلت السيوف فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فإذا على جسده ثياب شعر فقال : لو علمت أنني أظهر إمام الناس ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم أمر أن يطاف به أسواق المدينة فلما رده والناس منصرفون من صلاة العصر وقد جاؤوا لينظروا قصته وحاله فلما رأى سعيد ازدحام الخلائق قال : إن هذه الوجوه ما نظرت إليها منذ أربعين سنة . ولهذا لما نظر الوالي كثرة التفاف أهل المدينة حوله : خاف الفتنة واضطراب الأمن ومنع الناس أن يجالسوه . وقد حدد له العزلة والاطامة فما ازداد إلا إيمانا وثباتا على المبدأ الحق .



بريد الوعي الاسلامي

إعداد : عبد الحميد رياض

جمع القرآن وحفظه في الصدر الأول

نقرأ أن القرآن الكريم جمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف كان هذا الجمع ؟
محمد توفيق أبو سمرة — الاسكندرية .

تطلق كلمة جمع القرآن ويراد منها الحفظ في الصدور وتطلق ويراد منها التدوين والكتابة .

فالجمع بمعنى الحفظ كان سمة تميز هذا العصر عن غيره فهم قريبو عهد بطبائع العرب التي كانت تمتد كلية على الحفظ .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أميا وقد أوتى من قوة الحفظ والاستظهار ما كان يبسر له الاستحضار في كل وقت ولذلك كان يقرأ القرآن على مكث ليحفظه المسلمون ، وقد بعث للاميين : (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) . والاميون كما قال ابن عباس هم العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب ، وقيل : الاميون الذين لا يكتبون وكذلك كانت قريش .

وقد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظه أنه كان في أشد حالاته عند نزول الوحي وقوة هبوطه كان يستعجل حفظه وجمعه مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف وظل كذلك حتى طمأنه الله : (لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه) . قال ابن عباس : « كان النبي يعالج من التفريل شدة كان يحرك شفثيه يريد أن يحفظه وبعد هذه الآية إذا انطلق جبريل قراه النبي ، صلى الله عليه وسلم كما قراه جبريل » . ونظير هذه الآية (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علما) قال عمر الشعمي : « إنما كان يعجل بذكره إذا نزل عليه من حبه له وحلاوته في لسانه فنهى عن ذلك حتى يجتمع لأن بعضه مرتبط ببعض » .

وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الوحي منهم يتنافسون في حفظه وبمقدار هذا كان يقاس فضلهم . وهذه ميزة حظي بها القرآن الكريم دون سواه من الكتب السماوية فلم تكن تقرأ إلا مكتوبة .

والحفاظ في الصدر الأول من المهاجرين والأنصار جمع غير ولقد تأثر الحفظ بيوم اليمامة الذي راح ضحيته عدد كبير من الصحابة مما دفع أهل البصرة أن ينادوا بكتابة القرآن الكريم وتدوينه ومنذ هذا التاريخ بدأ الحفظ يأخذ شكلا آخر لم يكن قائما .

ولحرص الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما نزل شيء من القرآن أمر بتسجيله مبالغة في التوثق والضبط حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وقد جعل هذا العمل القرآن الكريم المحفوظ في الصدور مرسوما مقبدا ليكون أثبت في الحفظ والبقاء وقد انقضى العهد النبوي والمصحف منثور . وكان للتسجيل في العهد النبوي مزايا منها معرفة مكان الآية من السورة ومعرفة السورة فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا » وأيضا ليرجع إليها في القراءة والحفظ من كان غائبا عن أرض في مهمات إسلامية ولتسكون إلزاما بالترتيب خوف وقوع تقديم وتأخير وحتى لا تكون عرضة للتغيير. وخلال الصدر الأول كانت الفتنة مأمونة فلها خيف ووقوع شيء من هذا دون المصحف وبرسم اتفق عليه وما زال القرآن الكريم يحظى بحفظ الله له واهتمام المسلمين به دراسة وحفظا ويحتل مكانته التي أراد الله سبحانه أن يكون كلامه عليها .

وهكذا كان الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن هناك مجال لشك حول كيفية الترتيب والتسجيل فما زال الوحي يهبط على سيد الخلق مبينا ما خفي على الناس ومؤكدا ما ثبت لديهم .

ردود قصيرة :

وحول الإكثار من الحديث عن عظمة الكون وما فيه من نجوم وآيات باهرات نؤكد أن المجلة تهتم بهذا الاتجاه وتقدم هذه المعلومات بوفرة وبسخاء وحرص ، وسنواصل الكتابة في هذه الموضوعات كلما سمحت ظروف النشر بذلك .

ونطمئن الأستاذ محمد الفراتي بأننا فعلا نقدم في كل عدد تقريبا من روائع الشعر الإسلامي ولا تغفل هذا أبدا إلا إذا حالت ظروف طارئة دون ذلك . ونحن نقدر له الاهتمام بالتراث الإسلامي المنثور والمنظوم ونضع نصب أعيننا العناية اللازمة به حتى نستطيع أن نوfer الزاد الفكري اللائق بجيلنا ولجيلنا ونشده من ساحة الفكر الهابط والثقافة الواعدة التي لا تخدمه ما دام ليس له رائد من فكرنا الإسلامي .



قال صحف العالم



دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر ...

نشرت جريدة الأخبار القاهرية بعددها ٧٩٦٢ الصادر في ١٢ من المحرم سنة ١٣٩٨ — ١٩٧٧/١٢/٢٣ كلمة تحت عنوان « دعوة إلى العودة لتقاليد الأزهر القديمة » للكتاب الكبير الأستاذ « منصور جاب الله » وقد قال في كلمته :

« اشتق لقب (دكتور) في الأصل من مجمع (الدكتورينا) الذي أنشاه البابا انوسنت الثالث المعروف في تاريخ الحروب الصليبية والذي تولى عرش البابوية فيما بين عامي ١١٩٨ و ١٢١٦ وقد جعل شعار هذا المجمع البابوي « تخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، وإخضاع الكنيسة الشرقية لسلطة البابا » .

وفي أوائل القرن التاسع عشر اتخذت جامعة السوربون في باريس من لقب (دكتور) درجة علمية وتبعتها سائر الجامعات في هذا التقليد .

ومنذ تحول الأزهر الشريف من جامع إلى جامعة عام ١٩٦١ . تهافت كثير من علمائنا من شيوخ الأزهر الأجلاء للحصول على لقب (دكتور) بتقديم الرسائل الجامعية ، ونبد كثير منهم لقب (الشيخ) العربي الأصيل الذي عرف به العلماء منذ العصر العباسي الثاني ، والذي أطلق على الخلفيتين الراشدين الأولين أبي بكر وعمر مفعرا بالشيخين ، كما أطلق على صاحبي المسندين الصحيحين : البخاري ومسلم ، وكان حجة الإسلام الإمام الغزالي يعترض كل اعتراف بلقب (الشيخ) .

ولست أدري لماذا عاد الناس ينفرون من لقب (الشيخ) حتى لقد سمعته أن شيخنا — بالفضل لا بالنس — أحمد حسن الباتوري لم تعد الإذاعة تقدمه في أحاديثه الدينية الشائعة مشفوعا بلقب الشيخ وإنما تنعته بلقب (الأستاذ) وهو لقب (فارسي) الأصل وليس عربيا .

ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرازق — رحمه الله — حاصلا على الدكتوراه من السوربون . وبلغ من اعتزازه بالمشيخة أن تنازل عن رتبة الباشوية ، وترك منصب الوزارة ليتولى مشيخة الأزهر .

وبعد فإننا نريد لشيوخنا الأجلاء من علماء الأزهر الشريف أن يعودوا إلى الحفاظ على تقاليد الأزهر العريقة في القابهم العلمية وأزيائهم ، فهم بها أهل لكل الإعزاز والإكبار .

.. وتحت عنوان « المناهج الأزهرية ماذا يراد بها .. ؟! » كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد كلمة لها مدلولها ومفزاها لأنها تمس وضع ومستقبل طلاب الأزهر الشريف أقدم وأكبر جامعة إسلامية علمية يعقد العالم الإسلامي عليها أكبر الآمال في تخريج جيل من العلماء البارزين النابغين في آفاق العلم ومجالات المعرفة . وقد قال في كلمته التي نشرتها جريدة الجمهورية القاهرية في عددها ٨٧٦١ الصادر في ١٣ محرم سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧/١٢/٢٣ :

لم تعد المشكلة في المعاهد الأزهرية مقصورة على نوعيات الطلاب الذين يلحقهم الأزهر بها من أشباه الراسبين في الشهادات بالمدارس العامة ، ولقد كان من الطبيعي أن تحدث مشكلة جديدة ، لأن هؤلاء الذين أدخلوا إلى المعاهد بعد أن عجزوا عن الالتحاق بمدارس التربية والتعليم في مراحلها الأعلى واجهوا مناخا تعليميا جديدا وكتابا علميا يحتاج استيعابه وهضمه إلى استعداد خاص لم يتوفر لهم في سنوات دراستهم الماضية ، وأصبحت عملية إنجاحهم في الدراسة بهذه المعاهد خيانة مكشوفة للإسلام والمسلمين ، وغدا من الضروري على أصحاب اللعبة أن يبحثوا عن حل لمشكلة هؤلاء الطلاب أمام الكتاب الأزهرى تحت لافتة خلاصة كتبوا عليها تطوير مناهج الأزهر .

والتطوير كما يفهمه أي إنسان هو الانتقال بشيء ما من وضع معين إلى آخر أحسن منه .. لكن تطوير مناهج الأزهر جاء كما صدر في تصريح صحفي لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وهو المسئول الأول عن المعاهد الأزهرية لا يعني أكثر من « إعادة صياغة جميع الكتب الدراسية ، العربية والدينية المقررة على طلاب هذه المعاهد ، بلغة العصر العلمية الجديدة ، بحيث تصبح قريبة الفهم والتناول عند الطلاب » .. هكذا قال ..

وليعرف من لا يعرف أن الكتب التي تدرس في الأزهر بأساليبها الحالية وثيقة الصلة بالتراث في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية وهي الطريق إلى فهم القرآن الكريم لفظا وتعبيرا وكذلك السنة النبوية الشريفة .. ثم ما هي « لغة العصر العلمية الجديدة ؟! » .. إن هذه العبارة على بريقها تجعل الدارسين للتراث يقفون عندها ، وفي اللغة مثلا : من ينكر سلاسة أسلوب أبي علي الفارابي في كتابه الأمالي ، وعذوبة عبارات الجاحظ فيها وصل إلى أيدينا من كتبه ورسالته .. وفي الفقه يتعلم المشرعون الجدد دقة العبارة وسعة الأفق التشريعي من أبي حنيفة والشافعي وسائر الأئمة ، بل إنه في التاريخ الإسلامي حينما نقرأ سيرة ابن هشام التي كتبها في القرن الثاني الهجري يخيل إلينا أننا نقرأ أسلوبا سهلا مثل أسلوب طه حسين .

إن تعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وعلوم القرآن ليس نزهة سهلة وإنما هو جهاد في سبيل الله يحتاج إلى استعداد المجاهدين في الصبر والداب والمعاناة والتفريغ ، وكان الطريق إلى أضعاف حمية هذا الجهاد في قلوب المسلمين هو حشد هذه النوعيات في المعاهد الأزهرية مع أن روح الأزهر تأبى ذلك تماما ، فليتدبر أولو الأمر في المعهد العريق ماذا يفعلون .. والله يهديهم إلى سواء السبيل .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

نشاطات واسعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في
مجال نشر الدعوة المحمدية وتدعيم الصلات بالعالم
الإسلامي

● ضمن رسالة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية وتوثيق الصلات بالمسلمين في كل انحاء العالم عن طريق عقد اللقاءات المستمرة بين مسؤولي الوزارة وزعماء الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في انحاء العالم وازداد هذه الجمعيات بالدعم المعنوي والمادي لتمكينها من اداء رسالتها الإسلامية على الوجه الأكمل استقبل المسؤولون بالوزارة هذا الشهر عددا كبيرا من المسؤولين بالدول الإسلامية ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والاتحادات الطلابية في كل انحاء العالم .

امكانية تدعيم الجمعيات الإسلامية والاتحادات الطلابية الإسلامية بالدعم المادي والمعنوي لمساعدتها في التغلب على العقبات التي تواجهها في سيرها نحو نشر الدعوة الإسلامية ورعاية مصالح أعضائها .

الكويست

● ذكرت مصادر دبلوماسية هنا أن الكويت والسعودية تقومان في الوقت الحاضر بجهودات كبيرة على الصعيد العربي لعقد مؤتمر قمة عربي لاعادة دراسة الاستراتيجية العربية على ضوء التطورات الأخيرة وتتوقع هذه المصادر ان يعقد هذا المؤتمر خلال الاشهر القليلة القادمة .

● يعقد في شهر ديسمبر القادم بالكويت المؤتمر الاول للطالب الإسلامي والذي يهدف الى احياء التراث

فقد استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا الشهر السيد معروف الدواليبي عضو المجلس العالمي للمساجد والوفد المرافق له كذلك استقبل السيد عبد القیوم خان رئيس حكومة كشمير الحرة والسيد قاسم حسن محمود رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية بكندا والسيد كبير عبيد الرحمن أمين عام حركة تحرير فطاني بجنوب تايواند والسيدة مديرة معهد المعلمات المسلمات في اندونيسيا كذلك استقبل مسؤولو الوزارة وفودا اسلامية من تنزانيا والصفة الفرية لنهر الاردن ووفودا اخرى تمثل الاتحادات الطلابية الإسلامية في عدد من الدول الأوروبية واستراليا .

وقد تم البحث في هذه اللقاءات حول سبل تدعيم العلاقات بين الكويت وهذه الدول في المجالات الدينية وبحث ايضا

مصر

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر قرار بتكوين لجنة عليا لوضع مشروع دستور اسلامي يكون تحت طلب أي دولة ترغب في ان تكون الشريعة الإسلامية منهاجا لحياتها . وتتكون اللجنة من عدد من علماء الأزهر واساتذة الجامعات والمختصين في الشريعة والقانون تحت اشراف شيخ الجامع الأزهر وستأخذ اللجنة مضي اعتبارها أن يكون الدستور المقترح معتمدا على المبادئ المتفق عليها بين جميع المذاهب الإسلامية .

ويعتبر هذا القرار تنفيذا لتوجيه صادر عن المؤتمر الثامن لجمع البحوث الإسلامية الذي عقد في أكتوبر الماضي بالقاهرة .

● في لقائه مع وفد اساتذة الجامعات الأمريكية أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على عروبة مدينة القدس وأهميتها لدى المسلمين حيث أنها قبلتهم الأولى ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرجه .

كما تحدث شيخ الأزهر عن مزايا الاسلام والجوانب الإنسانية التي يدعو لها وقال ان الانبياء جميعا قبل

ان رسالة المحمدية كانتوا على عقيدة التوحيد وسماهم القرآن «مسلمين» لانهم اخضعوا انفسهم لارادة الله الواحد الاحد .

كما أوضح فضيلته موقف الاسلام من الشيوعية وقال ان الاسلام يقف ضد الماركسية عقائديا واقتصاديا فالاسلام يقوم على الايمان بالله الواحد والماركسية لا تؤمن بوجود الله كذلك الاسلام لا يمنع الملكية الخاصة ولا

الاسلامي في مجال الطب والادوية ودراسة امكانية الاستفادة من طرق العلاج المأخوذة عن التراث الاسلامي في الوقت الحاضر . كذلك قررت وزارة الصحة بالكوييت انشاء لجنة دائمة للطب الاسلامي يكون بين مهامها اعداد مركز للطب الاسلامي في الكويت واجراء الدراسات والبحوث في هذا المجال والاتصال بالهيئات والجمعيات المتخصصة لجمع المعلومات اللازمة بالإضافة الى دور اللجنة الاساسي في الاعداد للمؤتمر .

السعودية

● يدرس المجلس الاعلى للاعلام بالملكة العربية السعودية السياسة الاعلامية بالملكة والاسس التي يمكن ان تسير عليها هذه السياسة مستقبلا . وقد شكل المجلس لجنة تضم عددا من المختصين والمهتمين بالشؤون الاعلامية لخراج هذه الدراسة .

وصرح الدكتور محمد عبده يمانسي وزير الاعلام السعودي ان المجلس يقرر ما يمكن ان يفعله الدور الاعلامي لتوثيق الصلات بالاشقاء في الدول الاسلامية وقال ان السعودية مهتمة بضرورة الانفتاح على افريقيا اعلاميا في الوقت الحاضر .

● سجلت الاحصاءات الصادرة عن وزارة الداخلية السعودية ان المملكة حققت اقل نسبة للجريمة هذا العام حيث بلغت ٢ في المائة من الالف وذلك خلال عام ١٩٧٧ . والجدير بالذكر ان النسبة العالمية لمعدل الجريمة تصل الى ٧٠ في المائة من الالف . ولكن تطبيق الشريعة الإسلامية له اثره الكبير في القضاء على الجريمة او الاقلال منها .

الفلسطينية .

صرح بذلك السيد بدر الدين ابوغازي
أمين عام المجلس بالانابة .

الارض المحتلة

● قررت ادارة المعهد الديني
بغزة تحويله الى جامعة ازهرية تضم
كليات للشريعة والفقه ، واللغة
العربية ، واصول الدين وقد اسند
الى مهندسين محليين اعداد وتنفيذ
مباني هذه الكليات على ارض المعهد .
ويبلغ عدد الدارسين بالمعهد حاليا
١٢٠٠ طالب وطالبة وصرح الشيخ
محمد عواد مدير المعهد ان جامعة
الازهر وافقت على قبول ٣٠٠ طالب
وطالبة من المعهد لاستكمال دراستهم
بها .

● اصدرت الحكومة الاسرائيلية
قرارا باطلاق اسماء عبرية على
المناطق العربية التي احتلتها بعد
حرب يونيو عام ١٩٦٧ كما قررت منع
استخدام الاسماء العربية لهذه المناطق
في التعاملات الرسمية .
وبموجب هذا القرار تغير اسم مرتفعات
الجولان السورية الى «الفولان» كما
اطلقت على الضفة الغربية لنهر الاردن
اسم «يهودا والسامرة» وهكذا يمضي
العدوان الاسرائيلي على الاسماء بعد
المسميات فالى متى يستمر هذا
العبث ؟! .

النرويج

● قررت حكومة النرويج بعد
مناقشات طويلة تخصيص قطعة ارض
لاتامة مسجد بمدينة « اوسلو »
العاصمة وذلك بعد الحاح شديد من
الجاليات العربية والمسلمين هناك .
ومن المقرر ان يلحق بالمسجد مكتبة
ومركز اسلامي وقاعة محاضرات ،
يبني المسجد بالجهود الذاتية للجالية
الاسلامية هناك .

يحددها ما دامت عن طريق مشروع .
وكان الدكتور عبد الحليم محمود قد
دعاني لقاائه مع المستشار السياسي
للسفارة الاميركية بالقاهرة الولايات
المتحدة لمساندة الفلسطينيين للحصول
على حقوقهم المشروعة وقال ان
مساندة الفلسطينيين مساندة للسلام .
● قررت جامعة الازهر فتح
باب القبول بالكليات العملية للبعوثين
من الدول الاسلامية وذلك تلبية
لرغبات التي تلقتها الجامعة
من مختلف انحاء العالم الاسلامي .
وقد بدا المسؤولون في الجامعة اعداد
ترتيبات استقبال هؤلاء البعثين من
حيث توفير الكتب والمراجع بالإضافة
الى ترتيبات الاسكان والمواصلات .

الجامعات العربية

● تبذل الجامعة العربية
محاولاتها واتصالاتها هذه الايام لكي
يستمر العمل العربي المشترك من
خلال الجامعة وحتى لا تكون هناك
قطيعة بين الدول العربية . جاء ذلك
في حديث للدكتور سيد نوفل الامين
العام المساعد للجامعة العربية
واضاف ان اللقاءات العربية المشتركة
ستتم في مواعيدها المقررة من قبل
باستثناء مجلس الدفاع العربي الذي
رئي تأجيله للظروف الراهنة .
● يعقد في العاصمة التونسية
يوم ٢٠ فبراير الحالي مؤتمر وزراء
المال والاقتصاد للدول العربية المشتركة
بمجلس الوحدة الاقتصادية ، يتضمن
جدول الاعمال موضوعين رئيسيين
هما انسياب رؤوس الاموال العربية
الاستثمارية بدول المنطقة وتقييم العمل
الاقتصادي العربي المشترك .
من جهة اخرى يدرس مجلس الوحدة
الاقتصادية انشاء جهاز احصائي
فلسطيني متنقل يتبع منظمة التحرير

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، رايانا عدم قبول الاشتراكات عنفنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رامسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 مكة / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العربية .
ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

براعم الإيمان

ملحق مجلة الرقي الإسلامي



إهداء ٢٠٠٩

لدكتور / القطب محمد طه
القاهرة



اسمه مستبداد ، وكان محبا
للسفر الى كثير من البلاد ،
ولم يكن حبه للسفر من أجل
النزهة فحسب، وإنما لفوائد
كثيرة ، منها معرفة أشياء
جديدة، والتعرف إلى الناس
ومساعدتهم ما استطاع إلى
ذلك سبيلا، فإذا وجد ضعيفا
ساعده ، وإذا وجد فقيرا
عاونه ، وإذا وجد جاهلا
علمه ، وإذا وجد عاجزا عن

طلب سمر وسعاد من
أبيهما أن يقص عليهما موعظة
تجعل الإنسان مطمئنا إلى
جزاء عمله الطيب ، وأن من
يصنع معروفًا ينل جزاء
ذلك سعادة في الدنيا ، ونعيما
خالدا في الجنة يوم القيامة .
فتبسم الوالد ضاحكا وقال:
سأقص عليكم قصة طيبة
عن ذلك ... يحكى أنه كان
يعيش في قديم الزمان رجل



إلى جزيرة كبيرة في وسط
البحر الكبير .

وكان يسكن هذه الجزيرة
قوم متوحشون ، فلما نزل
سندباد إلى البر أسرعوا
إليه ، وأحاطوا به ، وهم
يحملون الرماح والسهام ،
ثم كسروا زورقه حتى لا
ينجو سندباد من أيديهم ،
ولكن سندباد لم يخف فقد
كان شجاعا ذكيا ، فقال في

الكسب علمه مهنة يتكسب
منها رزقه ، وكان أكثر
أسفاره في سفينة أعدها
لذلك ، ووضع في السفينة
زورقا صغيرا للنجاة إذا
أصاب السفينة حادث أو
عطب .

وذات مرة هبت على
سفينة سندباد عاصفة
شديدة فاغرقتها ولكنه ركب
زورقه الصغير ، وأتجه به

نفسه: سوف ألجا الى الحيلة
مع هؤلاء القوم ، وكان
سندباد يعرف كثيرا من
اللغات ، فجعل يتحدث إليهم
بلغة بعد لغة ، حتى عرف
لقتهم وفهم مرادهم فقال لهم
في هدوء : ماذا تريدون مني
أيها الاصدقاء ؟

فقال زعيم المتوحشين :
لنا اصدقاء لك ، إننا لا
نعرفك ، ونحن لا نسمح
للغريب ان ينزل بأرضنا .
فاخذ سندباد يتلطف
معه ، وشرح لهم ما اصاب
سفينته ، وانه إنسان طيب ،
ويعرف اشياء كثيرة ،
ويمتطيع ان يعاونهم ،
ففرحوا بهذا الحديث وقالوا :
الآن أصبحت لنا صديقا .

وبسبب نكاه سندباد
وحسن تعلقه اقاموا له وليمة
ثم قالوا له : سوف نجعلك
ملكا على هذه الجزيرة ، ولكن
بشرط واحد ، ولما سألهم
سندباد عن هذا الشرط

قالوا : ستكون ملكا علينا
لمدة عام واحد ، وفي نهاية
العام نلقي بك وراء الجبل
في وادي الوحوش المفترسة
والثعابين الكبيرة ، حيث لا
يوجد نبات ولا ماء في ذلك
الخلاء .

قال سندباد : ولماذا
تفعلون بي ذلك ؟ قالوا :
لأننا لا نسمح للغريب ان
يعيش بيننا ، ونفعل ذلك
بكل غريب ينزل بأرضنا .
قال لهم سندباد : ما دمت
قد صرت عليكم ملكا فهل
تطيعوني وتسمعون كلامي ؟
قالوا : نعم طوال العام
سوف نكون لك من خيرة
الانصار والخدام .

ذهب سندباد الى ناحية
الجبل الذي سيلقون به
وراءه بعد عام ثم أمرهم ان
يجمعوا كل الحراب والسهام
وان يطاردوا الوحوش
والثعابين إلى مكان بعيد .
فاطاعوه وفعلوا ما أمرهم

به .

ثم امرهم سندباد ان
يجفروا قناة يصل منها الماء
الى وراء جبل الوحوش
والثعابين .

فاطاعوه وفعلوا ما امرهم

به .

ثم امرهم سندباد ان
يبينوا قمرا وراء الجبل وان
يقيموا حول القصر حديقة
عظيمة فيها كثير من اشجار
الفاكهة .

فاطاعوه وفعلوا ما امرهم

به .

ولما اتموا ذلك كله ، كان
العام قد مضى ، فجاؤا وهم
يحملون الحراب والسهام ،
وقالوا لسندباد : سوف
نحملك الى نهاية الجزيرة
ونلقي بك وراء الجبل .

فلما ودعوه وحملوه الى
نهاية الجزيرة ، ليلقوا به
وراء الجبل راوا شيئا
عجيبا ، لم يجدوا للوحوش
او الثعابين اثرا ، لان

سندباد كان في اول الامر قد
طاردها واقام سدا كبيرا ،
ووجدوا حدائق عظيمة ،
وراوا قمرا كبيرا اعده
سندباد ، لانه كان ذكيا
حكيم لم يترك لحظة واحدة
بغير العمل لمستقبله ، وهو
يعمل حساب الايام . فلما
راى القوم ذلك قالوا :
هذا رجل ذكي حكيم مفكر
مدبر وسوف نجعله ملكا
علينا طول سنين حياته .

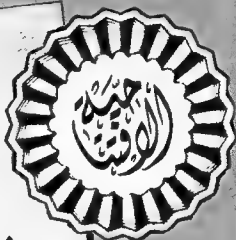
فرح سمير عندما سمع من
أبيه هذه القصة ، وكذلك
فرحت سعاد ، وادركا ان
الجزاء من جنس العمل ،
وأن العمل الصالح لا يضيع ،
ليس فحسب في الدنيا ، وإنما
كل عمل طيب نعمله ، وكل
كلمة طيبة نتحدث بها ، وكل
معروف نصنعه يبقى لنا عند
الله في ميزان الحسنات يوم
القيامة ، ونسعد بسبب ذلك
بالخلود في الفردوس في
جنت النعيم .



سألوني عنك فقلت لهم
من ذك الطود لهيبته
ألهمني حمدك يارب
لاغنى صباحا ومساءً
أحدٌ فردٌ صمدٌ باقٍ
سبحان الله
لا عين تراه
حمدا ترضاه
اللهُ اللهُ
لا رب سواه

سألوني عنك فقلت لهم
معبود ربي موجود
أرجوه معينا أسأله
لاغنى صباحا ومساءً
أحدٌ فردٌ صمدٌ باقٍ
فوق الإمكان
قبل الأكوان
يحيى الأوطان
اللهُ اللهُ
لا رب سواه

يا من لاتحصى أنعمه
ألهمني شكرك عودني
قد جئت حماك فادخلني
لاغنى صباحا ومساءً
أحدٌ فردٌ صمدٌ باقٍ
جد لي برضاك
الا أنسأك
في عز حماك
اللهُ اللهُ
لا رب سواه



دين الرحمة

- ديننا هو دين الرحمة والرفق بالإنسان والحيوان والنبات .
- ونبيننا عليه الصلاة والسلام هو نبي الرحمة ، أرسله الله رحمة للعالمين .
- وفي ذكرى مولده الشريف يطيب لنا أن نبرز موقفين يدلان بوضوح على مكانة الرحمة في الاسلام .
- الموقف الأول : أن الجنة فتحت أبوابها لرجل سقى كلبا كان يلهث من شدة العطش ، حيث لم يجد الرجل غير نعله ، فنزل البئر الذي به الماء ، فملا نعله ماء ، ثم أمسكه بقمه حتى خرج

من البئر ، فسقى الكلب حتى ارتوى .
فكان جزاؤه كما قال رسولنا — رسول الرحمة —
« ... فشكر الله تعالى له ، فغفر له ... » .

● الموقف الآخر : أن الجحيم فتحت أبوابها ، وأن
النار حبست امرأة داخلها ، لأنها حبست هرة
— قطرة — وربطتها بالحبال ، ومنعت عنها الطعام
والماء ، وعذبتها ، فكان مصيرها الجحيم .

قال رسولنا رسول الرحمة : « دخلت امرأة النار
في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها
تأكل من خشاش الأرض » ، أي أنها لم تطعمها ،
ولم تتركها تبحث عن رزقها في أرض الله .

● وهكذا يعلمنا الاسلام الرفق بالحيوان قبل أن
يفكر الغرب في انشاء جمعيات خاصة بذلك بمئات
السنين .

فكن يا فتانا متحليا باخلاق الاسلام العالية ،
عطوفا ورحيما بمن حولك من الزملاء والاشياء ،
تسعد برضى الله ورضى الناس عنك .
والله يوفقك

المحرر
فهمي الإمام



بنو قريظة



وتحالفوا مع الكفر والشرك
على إبادة المسلمين ،
ولكن عاد المسلمون
منتصرين من غزوة الخندق ،
وجاء جبريل الى رسول الله
يأمره بالتوجه لضرب يهود
بنو النضير جزاء غدركم
وخيانتهم .

التاريخ اليهودي حافل
بالفدر والخيانة ، والمكر
السيئ ، ولكن لا يحق المكر
السيئ الا بأهله ، تأمروا
على المسلمين منذ فجر
التاريخ ، ولم يلتزموا بمهد
ولا موثيق ، ومن هؤلاء يهود
بنو قريظة أضمروا الشر ،

الحلقة الرابعة

الانقسام

ضرب الرسول وأصحابه
حصارا شديدا حول يهود
بني قريظة ، واستمر الحصار
أياما طويلة • واليهود
متحصنون في حصونهم ،
ظانين أنها ستمنعهم من جند
الله ، وقاوموا الحصار أياما،
ولما رأوا إصرار المسلمين
ومواصلتهم الحصار، ضعفوا
وجبنوا وقذف الله في قلوبهم
الرعب • وماذا بعد ؟
هذا ما سوف نعرفه في
الحلقة التالية إن شاء الله •

مقاري التماس

نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في أصحابه
أن اخرجوا للالقاء يهود بني
قريظة ، اخرجوا الى ذلك
الحي من أحياء اليهود ، الى
هؤلاء الذين تأمروا على
إبادتنا ، يقول الرسول
العظيم : « لا يصلين أحد
العصر إلا في بني قريظة » •
فيتوجه المسلمون على الفور
الى وكر الخيانة والغدر تحت
راية الحق والعدل يرفعها
محمد صلى الله عليه وسلم •

سُورَةُ الْفَجْرِ



السورة من القرآن المكي، وعدد آياتها ثلاثون آية.

معاني الكلمات :	
الزَّوْجَانِ . اي اثنين .	الشَّفْعُ
الفرد .	الْوَتْرُ
المقصود العقل . وسمي حجرا لانه يحجر - اي يمنع - صاحبه عن ارتكاب ما يسيء .	حَجَرٌ
قطعوا ، ونحتوا .	جَابُوا
المقصود ان الله رقيب على عباده ، فهو يرصد كل حركاتهم وسكناتهم .	بِالرَّصَادِ
اي يحض بعضهم بعضا ويحثه على إطعام المسكين	تَحَاضُّونَ
الميراث ، وهو ما يتركه الانسان بعد وفاته .	الْقُرَاتِ
اكلا شديدا بلا تفريق بين الحلال من الميراث والحرام .	أَكَلًا
حبا كثيرا مع الحرص الشديد على المال .	حَبَا جَمًّا
:	الآيَاتِ
يقسم الله سبحانه وتعالى . بفجر يوم الاضحى وهو يوم عيد .	والفجر
وبالليالي العشر الاوائل من شهر ذي الحجة ، لانها ايام عبادة وحج الى بيت الله .	وليلي عشر
وبكل مناسك الحج ، ما يؤدي منها زوجا أو فردا .	والشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
وبالليل عندما يقبل أو يدبر ، وفيه هدوء النفس	والليل إذا يسر

[illegible]

والكون .
هل في ذلك قسم لذي جَبَر : يقسم الله سبحانه ما ذكره على ان الكافرين
سيمدون عذابا شديدا . وهل في هذا حلف لذي
عقل يعتبر به ؟
الم معلم بما محمد ما ائله الله من عذاب على
اولاد عاد ، وهم القوم الذين ارسل الله اليهم
نبيهم « هوذا » فكنبوه ؟
: ولقب قبيله عاد هو (ارم) ذات المجد الرنيح .
والصبت الدانع ، والقوة الهائلة .
التي لم يخلق مثلها في البلاد : تلك القبيله في طليها ذات القوة التي لا مثيل لها
في سلال الله .



الاسم : معوض عبد
الحمد عطا الله .
السن : ١٧ سنة .
النشاط : قراءة الكتب
والمجلات الاسلامية .
الهواية : المراسلة .
المهنة : طالب ثانوي
ازهري .
العنوان : طبلوها -
مركز تلا - محافظة
المنوفية - ج.م.ع.



الاسم : ماجد محمد عبد
الخالق حمدان .
العمر : ١٧ سنة .
المهنة : طالب ثانوي .
الهواية : قراءة الكتب
والمجلات الاسلامية .
العنوان : ص.ب ٨٤٧
عمان - الاردن .

الكتاب التعارف



الاسم : علي الشحات
علي عبد العال .
السن : ١٦ سنة .
الهواية : المطالعة
والمراسلة .
المهنة : طالب بالمرحلة
الثانوية الازهرية .
العنوان : كفر المقدام -
ميت غمر - الدقهلية -
ج.م.ع.



الاسم : محمد محمود
عبد الرواف .
السن : ١٦ سنة .
الهواية : المراسلة
والقراءة .
العنوان : الحمام -
الصحراء الغربية -
ج.م.ع. - عبد الناصر
محمود ومنه ليد / محمد
محمود .



الاسم : طارق حمود
الرجس .
السن : ١٢ سنة .
الهواية : قراءة القرآن
الكريم ، والمراسلة ،
وركوب الخيل .
العنوان : الخالدية
قطعة ١ شارع بابل
منزل ٧ . الكويت .

مسابقة العدد

أعدّها : أبو طارق

• موضوع المسابقة :

• الجوائز :

• مجموع الجوائز (خمسون دينارا) توزع كالآتي :

• من الأول الى الخامس : لكل فائز (٦) دنائير .

• ومن السادس الى العاشر : لكل فائز (٤) دنائير .

• تكتب الاجابات مع الاسم والعنوان كاملين . وترسل على العنوان التالي : (مسابقة براعم الايمان) - العدد ٣٣ - ص٦٢٦٧ - الكويت .

١ - قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

أكمل الآية وانكر رقمها واسم السورة الواردة فيها .

٢ - انكر اسم (الفار) الذي كان يعتمد فيه محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ - ما الفرق بين السبك والحوت ؟

• حل مسابقة العدد الثلاثين :

١ - الحج : فرض ، يؤدي في وقت معين .

المعصرة : سنة ، تؤدي في أي وقت .

٢ - الآية ٢٥ من سورة الاحزاب .

٣ - مارية القبطية .

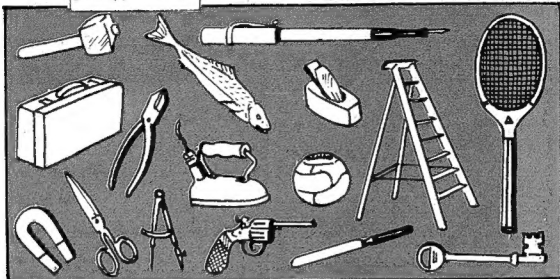
• أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثلاثين •

- | | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| ١ - محمد سيف الصابري / الكويت | ٦ - عبد الله عز الدين / سورية |
| ٢ - سيد عمران علي / مصر | ٧ - عبد الله عمر باقازي / السعودية |
| ٣ - عبد الله محمد صالح / الاردن | ٨ - تاج السر عثمان / السودان |
| ٤ - فتحي المانع / تونس | ٩ - عبد العظيم علي / مصر |
| ٥ - نزوات عبد الفتاح / المغرب | ١٠ - سلوى عبد الكريم / الكويت |

هذا ونلفت نظر الفائزين من داخل الكويت الى ضرورة مراجعة الشؤون المالية - قسم الصرف - لاستلام جوائزهم .

التسلية

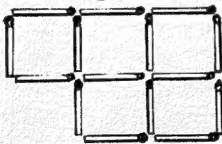
اعدها : أبو تامر



في هذا المستطيل رسم ١٦ أداة من أدوات العمل ، انظر إليها جيداً
دقيقة أو دقيقتين ، ثم ألقب الصفحة ، وحاول أن تتذكر هذه الأشياء ، فإذا تذكرت
منها أكثر من ١٢ أداة فذاكرتك ممتازة ، وإذا تذكرت ١٠ فذاكرتك جيدة ،
وإذا تذكرت أقل من عشرة فذاكرتك متوسطة ...

● لغز عيدان الكبريت

رتب ١٥ عوداً من الكبريت بحيث
يتكون منها خمسة مربعات متساوية كما
في الشكل ، ثم خذ منها ثلاثة عيدان بأية
طريقة ، بشرط أن تبقى ثلاثة مربعات .



(الحل في العدد القادم)

٣	٢	١
٨	٧	٦
٢٠	١٨	
٢٨	٢٢	
٣٢	٣٠	

٥٩	٥٩	٥٩

هل يمكنك أن تضع في كل
مربع صغير ، عدداً واحداً من الأعداد
المبينة في المستطيل أعلاه ، بحيث يكون
كل مجموع صف رأسي ٥٩ ؟

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

رقم اليوم	يوم	تاريخ	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
		١٩٧٨	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	خيس	٩	١١٤٠	١	٣١	٦	٣٨	١٩	١	١٢	٣	٥١
٢	جمعة	١٠	٣٨	١٢٥٩	٣٠	٢٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣
٣	سبت	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤
٤	احد	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤
٥	اثنين	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥
٦	ثلاثاء	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦
٧	اربعاء	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧
٨	خيس	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨
٩	جمعة	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨
١٠	سبت	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩
١١	احد	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠
١٢	اثنين	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١
١٣	ثلاثاء	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١
١٤	اربعاء	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢
١٥	خيس	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣
١٦	جمعة	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣
١٧	سبت	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٠٩	١٩	١	١٨	٤٤
١٨	احد	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٠٨	١٨	١	١٨	٤٥
١٩	اثنين	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٠٧	١٧	١	١٨	٤٦
٢٠	ثلاثاء	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٢	١٧	٠٦	١٦	١	١٩	٤٧
٢١	اربعاء	٨	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٠٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨
٢٢	خيس	٦	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٠٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨
٢٣	جمعة	٤	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٠٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩
٢٤	سبت	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٠٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩
٢٥	احد	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٠١	٩	٠٠	٢٠	٥٠
٢٦	اثنين	٦	١٠٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٠٠	٨	٠٠	٢٠	٥١
٢٧	ثلاثاء	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٠٠	٧	٠٠	٢١	٥١
٢٨	اربعاء	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٠٠	٦	٠٠	٢١	٥٢
٢٩	خيس	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٠٠	٥	٠٠	٢١	٥٣